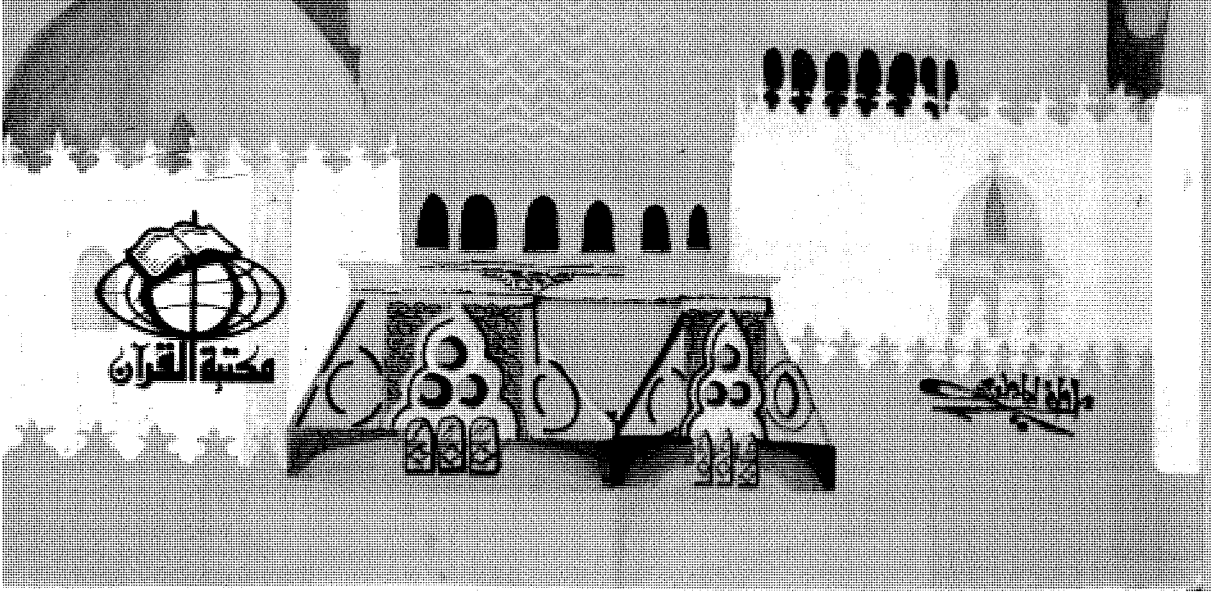
الموعظة الحسنة

خطب الجمع والعيدين والمناسبات

محمد علي أبو العباس

خطيب مسجد نادي الزمالك



مكتبة القرآن

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

الموعظة الحسنة

خطب الجمع والعيدين والمناسبات

محمد على أبو العباس
خطيب مسجد نادى الترسانة

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

- إهــداء -

إلى من غمرونى بالحب والعطف والحنان
إلى من منحونى الثقة فى بيوت الرحمن
إلى آبائى وإخوتى أئمة المساجد
أهل القرآن - أهدى هذا الكتاب

محمد على أبو العباس
بنى مجدول - مركز إمبابة - جيزة - مصر
شوال سنة ١٤٠٧ يونية سنة ١٩٨٧

تقديم

حمدا لله وصلاة وسلاما على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه الدعاة المصلحين ، والهداة المرشدين ، الذين قدموا الموعظة الحسنة للمسلمين ، فجزاهم الله خير الجزاء – أما بعد –

فإن يوم الجمعة مُفَضَّلٌ على بقية الأيام هدانا الله إليه وفضلنا على سائر الأنام فقال ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بالله(١) ﴾ وكتب الفلاح لمن يدعو إلى الله ﴿ وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرَ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفلحون ﴾(٢) وكيف لا ؟ وصلاح المجتمع يحتاج إلى هؤلاء الدعاة ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فى الدِّين وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِم لَعَلَّهُم يَحْذَرُونَ ﴾(٣) .

ولخُطبة الجمعة أهميةٌ فى حياة المسلم صورها لِىَ المصلون بقولهم « لقد حرمتنا من حقنة – الفيتامينات – الأسبوعية » والدعوة تحتاج إلى تكوين الخطيب الذي لا يحترف والذى يؤمن ، ويخلص ، فما كان من اللسان لا يجاوز الآذان ، وما كان من القلب وصل إلى القلوب ، والحسن

---

(١) آل عمران – ١١٠ .
(٢) آل عمران – ١٠٤ .
(٣) التوبة – ١٢٢ .

البصرى أعلن هذا المعنى حينما دخل المسجد ، فوجد واعظا يعظ ، ولما لم يجد لكلمات الواعظ أثرا فى نفسه ، قال يا هذا : بقلبك شىء أو بقلبى ، ثم انصرف .

وهذه الكلمة تُنبِىءُ عن عقل واع ، وفكر مستنير ، وهأنذا أقدم تلك الموعظة الوجيزة ، فَمِن فِقْهِ الرجل قِصَرُ خطبته وتطويل صلاته وخير الكلام ما قل ودل ، وكثير الكلام يُنْسى بعضه بعضا ، وقد كان الرسول يتكلم كلاما لو عَدَّهُ الْعَادُّ لأحصاه ، وتلك من جوامع الكلم .

إنها من وحى المنبر الذى شرفنى الله بالصعود عليه منذ الصغر لِأخلفَ المرحومين أبى وجدى فى مسجد القرية ، وذلك فضل الله .

ومنذ ربع قرن من الزمان وأنا أدعو إلى الله طالبا منه التوفيق والثبات على الإيمان .

ولعلى قد وفقت فى تقديم تلك الخطب لإخوتنا فى بيوت الله ، يستعينون بها ، ويسيرون على منوالها ، وأتبعت كل خطبة بأخرى ، تناسب الموقف وتكمل الموضوع .

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلَّا باللهِ عَلَيه تَوكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(1) .

جعله الله ذخرا لى يوم لقائه ، وثوابا متصلا ، ولسان صدق فى الآخرين ، إنه سميع الدعاء .

محمد على أبو العباس

بنى مجدول – إمبابة – جيزة – مصر

---

(1) هود – ٨٨ .

الباب الأول

فى العقيدة والإيمان

(١) الإيمان بالله يهدى القلوب .
(٢) الموت نهاية كل حى .
(٣) البعث وعد الله للخلق .
(٤) مالى وللدنيا !!
(٥) لا يعلم الغيب إلا الله .
(٦) بين حر الدنيا وحر الآخرة .
(٧) محكمة العدل الإلهية .

[١] الإيمان بالله يهدى القلوب

الحمد لله يهدى من يشاء بحكمته ، لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب أشهد أن لا إله إلا الله ، القائل ﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ[١] ﴾ سبحانه يقلب الليل والنهار ، ويغير الأحوال قائم على كل نفس بما كسبت ، وسيجاز بها على ما فعلت ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله ، جاءنا بالدين القويم والصراط المستقيم ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما بقيت السموات والأرضين .

– أما بعد –

فيا عباد الله :– الإيمان : أن يَطْمئِنَّ قلبُ المرء لِربِّه وأن يُصدق بما أُنزل على رسله ، وأن يُوقِن بقضائه وقدره ، والإيمان نور يشرح الصدور . قال تعالى ﴿ **أَفَمنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإِسْلامَ فَهُو عَلَى نُورٍ من رَبِّهِ فَويْلٌ للقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ من ذِكْرِ اللهِ أُولَئكَ فى ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[٢] .

والإيمان بالله هو الأمن والأمان ، والرضا والاطمئنان ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُون** ﴾[٣] وصدق القائل :

---

(١) يوسف – ٣٩ .
(٢) الزمر – ٢٢ .
(٣) الأنعام – ٨٢ .

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن لم يُحْيِى دينا
ومن رضى الحياة بغير دين فقد جعل الفناء له قرينا

وإن للإيمان أمارات تدل عليه ، ولليقين علامات ترشد إليه قال تعالى ﴿ **إنَّما المؤْمِنُونَ الذينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهمْ ، وإذا تُلِيتْ عليهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إيمانًا وعلَى رَبِّهِمْ يَتوكَّلُونَ ، الذينَ يُقيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ المؤْمِنُونَ حَقًّا ، لَهُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبهِمْ وَمَغْفرة ورزقٌ كَرِيمٌ** ﴾(١) ويبين المولى عز وجل أثر الإيمان فى قلوب عباد الرحمن ﴿ **الذِّينَ آمَنُوا وتَطْمئن قُلوبُهُمْ بِذكْرِ اللهِ ، ألَا بِذكرِ اللهِ تَطمئِنُ القُلُوبُ** ﴾(٢) ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ **وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ، واللهُ بِكُل شَئْءٍعَلِيمٌ** ﴾(٣)

ويظهر أثر الإيمان فى الرضا بقضاء الواحد الدَّيَّان قال رسول الله ﷺ : « **عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلكَ لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له** »(٤) إنه لا يبطر عند النعمة ، ولا يسخط عند المصيبة والنقمة ، وهكذا كان الأنبياء ، ابتلوا فكان الرضا قائدهم ، وامتحنوا فكان الصبر رائدهم ، وها هو زعيمنا ونبينا محمد – ﷺ – اختبره الله بالبلاء فقابله بالصبر والرضا بالقضاء .

ذهب إلى أهل الطائف يوما يبلغهم رسالة ربه ، فرموه بالحجارة حتى سال الدم من عقبه ، فأوى إلى شجرة عنب واستظل بها ثم اتجه إلى الله قائلا « **اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى إلى من تكِلنى ؟ إلى بعيد يتجَهَّمُنى ، أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك**

(١) الأنفال – ٢ : ٤ .
(٢) الرعد – ٢٨ .
(٣) التغابن – ١١ .
(٤) رواه مسلم — رياض الصالحين .

لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك »[1] .

وكذلك كان الصحابة الكرام ، الذين تحملُوا فى سبيل الإيمان المتاعِبَ الجِسام ، ها هو بلال فى صحراء مكة ، توضع على صدره الحجارة الثقال ، فلا يزيد على قوله «أَحَدٌ أَحَدٌ » وأسرة عمارْ يُثَبِّتُها الرسول بالأمر بالصبر ، فالجنة موعدهم ، وخَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ تُعذبه مَوْلَاته بالنار ، فيصبر إلى أن يأتى فرج الله القريب ، والهجرة إلى الحبشة وإلى يثرب جهاد ونضال ، وكفاح من أجل العقيدة والإيمان بالواحد القهار .

أخا الإسلام :-

بهذا الإيمان فتح المسلمون مصر والفرس والعراق والشام وما أسلم هؤلاء كَرها وإنما عرفوا لَذَّةَ الإيمان فحافظوا على عقيدتهم فى كل مكان . وسيجازَوْنَ بالفوز والرضوان يوم أن نلقى الرحمن ،

جزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء ،

---

(١) سيرة ابن هشام ص ٤٨ ج ٢ وتجهم فلانا : استقبله بوجه كريه .

– الخطبـة الثانيـة –

أحمد الله عز وجل وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره ، وأسأله لى وللمسلمين إيمانا راسخا ، ويقينا صادقا ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، لا شبيه له ولا ولد ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله ، أُنزِل عليه : ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ باللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ . لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**[1] ﴾ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم يبعثون .

– أما بعـد –

فيا معشر المسلمين :– ما أحوجنا إلى شباب قوى الإيمان ، ثابت العقيدة ، راسخ البنيان ، لا تُزَعزِعُهُ الصِّعَابُ ولا تُوهِنه الشدائد ، وها أنذا أقدم هذه النماذج : شباب أهل الكهف الذين حملوا عقيدتهم وخرجوا يبحثون عن أرض طيبة آمنة ، ﴿ **إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** ﴾[2] .

رفضوا الخضوع والإذعان ، إلا للواحد الدَّيَّان ، واعتزلوا هؤلاء الأقوام الذين يعبدون من دون الله آلهة أخرى ، وقد حماهم الله ، وحباهم ، وحفظهم ، ورعاهم ، حتى أتاهم اليقين .

---

(١) البقرة – ٢٨٥ .

(٢) الكهف – ١٣ .

وها هو خُبَيْبُ بن عَدِى ، يصلبه القوم ، ويقف أبوسفيان يحاول أن يزعزع إيمانه ، بالطعن فى نبى الإسلام ، قائلا له : « هل تحب أن يكون محمد مكانك ، وأنت مُعَافًى فى بدنك ، مُعَافًى فى أهلك ، فيقول : « لا أحب أن يُصَابَ إصْبَع من أصابع محمد بشوكة » وهنا شهد أبوسفيان لهؤلاء الصفوة بقوله « ما رأيت أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمدٍ له » وإذا بخبيب يردد هذا القول الإيمانى :- .

ولست أبالى حين أُقْتَلُ مسلما على أىِّ جنب كان فى الله مصرعى

فهل لنا أن نأخذ من هؤلاء ، طريقا إلى الثبات على الإيمان برب الأرض والسماء ؟ ذلكم هو الدعاء والرجاء .

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا ، وثبت على الإيمان قلوبنا ، ونسألك إيمانا فى يقين ويقينا فى حسن خلق ، واهدنا إلى سواء الصراط . وأقم **الصلاة**.

[٢] الموت نهايـة كل حى

الحمد لله الباقى وما سواه زائل ، وأشهد أن لا إله إلا الله الأول والآخر ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أنزل عليه مولاه ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ**(١) ﴾ اللهم صل وسلم ، وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، الذين لم تشغلهم الفانية عن الباقية ، ولا الدنيا عن الآخرة ، بل كانوا دائما يقولون ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فى الدُّنْيَا حَسَنَة ، وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئك لَهُمْ نَصِيبٌ مِما كَسَبُوا وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَاب**(٢) ﴾

– أما بعـد –

فيا إخوتنا فى الله : لكل إنسان فى هذه الحياة أنفاسٌ معدودةٌ ، وساعاتٌ محدودةٌ ، وأوقاتٌ معلومةٌ ، عندما تنتهى هذه الساعات ، يتوقف القلب والشريان ، ويؤخذ به من بين الأهل والإخوان ، والأقرباء والولدان ،

دقاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له إن الحياة دقائقٌ وثوان

عندما تنتهى تلك الساعات ، يعجز كل إنسان أن يُطَبِّبَ أو يداوى و يُرْجِعَ الروح إلى المكان الذى خرجت منه وصدق الرحمن ﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرونَ وَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لَا تُبصِرُونَ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ**

---

(١) الزمر – ٣٠ .

(٢) البقرة – ٢٠١ : ٢٠٢ .

غَيْرَ مَدِينينَ ، تَرْجِعُونها إنْ كُنتُم صَادِقِينَ[(١)] ﴾ فماذا بعد أن عجزت الملايين، أمام قدرة ملك الجبارين هناك يوضع الراحِل فى صحراء موحشة مقفرةٍ، لا أنيس بها ولا جليس ، لا ماء ولا كهرباء ، لا قصور ، ولا خدم ، ولا مال ، بل يتركه الأقرباء ، والعزيز من الأصدقاء ، ها هو الليل أقبل ، ودنت منه وحوش الجبال ، وتغير الجسم وبدأ فى التحلل والزوال ، ها هو السؤال : فمن ينجيه من كل ذاك ؟ من يخفف عنه وحشته ؟ من يؤنسه فى غربته ؟ اللهم لا شيء إلا ما قدم من صالح الأعمال ﴿ **قُتل الإنسانُ مَا أكفَرَهُ مِنْ أى شَىْء خَلَقَهُ . مِنْ نُطفَة . خَلقَهُ فَقَدَّرَهُ . ثُمَّ السَّبِيل يَسَّرهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقبرَهُ . ثُمَّ إذَا شَاءَ أنشَرَهُ . كَلَّا لَمَا يَقض مَا أمَرهُ** ﴾[(٢)] ﴿ **فَمَنْ يَعْمل مِثْقَالَ ذَرَةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمل مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾[(٣)] هناك تجد ما قدمت يداك ، من خير وإنفاق ، وصالح عمل ، وحسن أخلاق ، ﴿ **وَنَضعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيوم الْقِيَامَةِ . فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَة مِنْ خَردَل أَتَيْنَا بِهَا وَكَفى بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[(٤)] وكيف تظلم نفس شيئا ولقمان الحكيم يقول فى وصيته لابنه عن الحسنة التى لا تضيع : ﴿ **يَا بُنَى إنَّهَا إنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّة مِنْ خَرْدَل فَتكُن فِى صَخْرَةٍ أوفى السَّمَواتِ أَو فِى الأَرضِ يَأتِ بِهَا اللهُ إنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** ﴾[(٥)] .

أخا الإسلام ، ها هو ملك الموت الموكل بك ينتظرك ﴿ **قُلْ يَتوفاكُمْ مَلكُ الْمَوتِ الَّذِى وُكِّلَ بكُمْ ثُمَّ إلى رَبكُمْ تُرجَعُونَ** ﴾[(٦)] .

والحقيقة التى لا مهرب منها : ﴿ **كلُّ نفسٍ ذَائِقَةُ الْمَوتِ وَإنّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوم القِيامَةِ . فَمَنْ زُحزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدخِلَ الجَنةَ فَقَدْ فَازَ ، ومَا الحَيَاةُ الدُّنيا إلّا مَتَاعُ الغُرُورِ** ﴾[(٧)] ها هو يعلن إليك ، لا تغرنك صحتك

---

(١) الواقعة — ٨٥ .
(٢) عبس — ١٨ : ٢١ .
(٣) الزلزلة — ٧ ، ٨ .
(٤) الأنبياء — ٤٧ .
(٥) لقمان — ١٦ .
(٦) السجدة — ١١ .
(٧) آل عمران — ١٨٥ .

ومالك ، وجاهك ، وسلطانك ، فإنني هاذم اللذات ، ومفرق الجماعات ﴿ وَجَاءَت سَكْرَةُ الموتِ بالحَق . ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنهُ تَحيدُ ، وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الوَعِيدِ ، وَجَاءَت كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ ﴾(١) فماذا عليك ؟

اعمل وأنت من الدنيا على حَذَر   واعلم بأنك بعد الموت مبعوثُ
واعلم بأنك ما قدمت من عمل   محْصًى عليك وما خَلَّفْتَ مورُوثُ

وما بعد الموت ؟

الموت باب وكلُّ الناس داخله   يا ليت شعرى بعد الباب ما الدار
الدار دارُ نعيم إن عملت بما   يُرضِى الإله وإن خالفت فالنَّارُ
هما محلَّان ما للمرء غيرهما   فاخْتَر لنفسِك أىَّ الدار تختار
ما للعباد سوى الفردوسِ منزلةٌ   وإن هَفَوْ هَفْوةً فالربُّ غفارُ

عظ نفسك ، فالموت خير واعظ ، قل لها :

كلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمولُ

قل لها ، واعظا وزاجرا ، وإلى التوبة داعيا :

يا نفسُ توبى فإن الموت قد حان   واعْصِ الهوى فالهوى مازال فتانا
أما تَرَيْنَ المنايا كيف تدركنا   وتُلحِقَ أُخرانـا بأُولَانـا
فى كل يوم لنا ميت نشيعه   نرى بمصرعه آثار موتانـا
يا نفس مالى وللأموال أتركها   خلفى وأخرج من دنياى عُريانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا   قد آن أن ترجعى قد آن قد آنا

قال رسول الله (ﷺ) « الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموتِ ، والأحمق من أَتْبَع نفسه هَوَاهَا وتمنّى على اللهِ الأَمَانِي »(٢) أسأل الله أن يتوفانا مسلمين وأن يلحقنا بالصالحين .

---

(١) ق - ١٩ - ٢٢ .

(٢) رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وهو ضعيف .

الخطبة الثانية

الحمد لله كتب لنفسه البقاء ، وعلى عباده الفناء ، أشهد أن لا إله إلا هو ، خلق الخلق وأحصاهم عددا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ، سبحانه له الحكم وهو أحكم الحاكمين .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، آثر الباقية على الفانية ، فأحب لقاء رب العالمين ، اللهم صل وسلم ، وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، الطيبين ، الطاهرين ، الزاهدين ، القانعين ، وارض اللهم عن كل مؤمن يحب لقاء رب العالمين .

– أما بعد –

فيا أخا الإسلام : الموت حق ، وهو يقين لا شك فيه ولا يعلم موعد نهاية الآجال إلا الكبيرُ المتعال ﴿ **إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلم السَّاعَةِ ، وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعلمُ مَا فِي الأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسبُ غداً ، وَمَا تَدْرِى نَفسٌ بِأَيِ أَرضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ** ﴾[1] ولن تتأخر نفس حان موعدها مهما حاول المحاولون ومهما اتخذوا من حصون فقد قال الله فى الكتاب المكنون ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدرِككُّمُ المَوتُ ، وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشيَّدة** ﴾[2] والمعارك والقتال لا تقدم الآجال فقد قال الكبير المتعال ﴿ **قُل لَو كُنتُمْ فِى بُيُوتكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيهم القَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ** ﴾[3] وقطَرِىُّ

---

(١) لقمان – ٣٤ .
(٢) النساء – ٧٨ .
(٣) آل عمران – ١٥٤ .

ابن الفُجَاءة خاطب نفسه يحثها على الإقدام فى ميدان القتال :

أقُولُ لها وقد طارت شَعَاعًا من الأبطال ويحك لن تُراعِى
فإنك إن سألت بقاء يوم على الأجل الذى لك لن تُطاعِى
فصبرًا فى مجال الموت صبرًا فما نيل الخلود بمستطاعِ

فهيا إخوتنا المسلمين ، استعدوا للقاء رب العالمين ، فى كل آن وحين . اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، وأحسن لنا الخاتمة أجمعين . وارض اللهم عن الصحابة والتابعين ولا تخزنا يوم يبعثون ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله ،

[٣] البعث - وعد الله للخلق -

الحمد لله خلق فسوَّى ، وقَدَّر فهَدى ، أشهد أن لا إله إلا الله ، قادرٌ على أن يُحْيِيَ الموتى ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله ، أحيانا بالدين ، ودعانا إلى الصراط المستقيم ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، ما بقيت السموات والأرضين .

- أما بعد -

فيا جماعة المسلمين : يقول الله عز وجل ﴿ **وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا** ﴾(١) تلك قضية من أجلها جاء الأنبياء ، لإنكار الإنسان البعث بعد الموت ، والخروج من القبر ، للحساب والجزاء ، وإذا نظر الإنسان ، إلى نفسه لأيقن بقدرة خالقه ، وعظمة بارئه ومُوجِده بقوله تعالى ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شيئًا مَذْكُورًا** ﴾(٢) وقدرة الله لا تقف عند حد ، بل هى قدرة مطلقة ، انظر إلى آدم أبى البشر ، خلقه من طين ، ونفخ فيه من روحه ، وقال ﴿ **كُنْ فَيَكُونْ** ﴾(٣) ، وخلق حواء من غير أم حيث وجدها آدم ، فرام القرب منها لائتناسه بها ، وفى خلق عيسى عليه السلام من غير أب بل بكلمة الله ألقاها إلى مريم وصدق الله ﴿ **اللهُ يَخلقُ مَا يَشَاءُ** ﴾(٤) وهذه الكلمة إما أنها البشارة بعيسى ، وإما أنها كن فيكون ، وإما

---

(١) مريم - ٦٦ .
(٢) الإنسان - ١ .
(٣) آل عمران - ٤٧ .
(٤) آل عمران - ٤٧ .

أنها المسيح عليه السلام كل ذاك من غير رجل ، وهى طاهرة مطهرة ، أحصنت فرجها ، وقَنتتْ لربها وخشعت لخالقها وهى التى تربَّتْ فى المحراب .

وانظر إلى تطور الإنسان فى الأرحام من نطفة إلى علقة ، إلى مضغة ، إلى عظام ، يكسوها اللحم ، ثم يُخْلَق الإنسان أو ليس الذى خلق قادرا على الإعادة ﴿ **كَمَا بَدأْنَا أَوَّل خَلْقٍ نُعِيدُهُ وعْداً علَيْنا إنا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾[1] ويقول الحكيم العليم ﴿ **أيَحْسَبُ الإنسانُ أنْ يُترك سُدًى ألمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنىٍ يُمْنَى . ثم كانَ عَلقَةً فَخَلَقَ فَسَوى فَجَعَل مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى . ألَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلى أنْ يُحْيِيَ الموتَى** ﴾[2] بلى قادر سبحانك اللهم .

وجاء الكافر العنيد بعظم قد فَتَّته بيده وقال : « يا محمد تزعم أن ربك يحيى هذا العظم بعدما فُتِّتَ ؟ » قال « بلى – ويبعثك ويدخلك النار » وينزل القرآن الكريم يقول ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ونَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى العِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾[3] وقد طلب الخليل إبراهيم أن يَرَى إحياء الله للموتى لا عن شك وارتياب ولكن لِاطْمئنان قلبٍ ، ورؤية عيان : ﴿ **وَإذْ قَالَ إبْراهيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ يُحْيِى الموتَى . قَالَ أَوَلَم تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلكنْ لِيَطْمَئنَّ قَلْبِى . قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْر فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأْتِينَكَ سَعْيًا ، واعْلَمْ أن الله عزيزٌ حكيمٌ** ﴾[4] .

وعلى مشارف قرية بالشام ، وقف العُزَير ينظر إلى الموتى قائلا ﴿ **أَنَّى يُحْيِى هَذِه اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مائة عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ . قَالَ كَمْ لَبِثْتَ . قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْم . قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَة عَام . فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ . وَانْظُرْ إِلَى حِمارِكَ وَلنَجْعَلكَ آيَةً لِلنَّاس . وَانْظُرْ إِلَى**

---

(١) الأنبياء – ١٠٤ .

(٢) القيامة – ٣٦ – ٤٠ .

(٣) يس – ٧٩ .

(٤) البقرة : ٢٦٠ .

العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا . فَلَمَّا تبيَّن لَهُ قَالَ . أَعْلَم أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١) .

ماذا تقول أيها الإنسان ، بعد أن رأيت تلك الدلائل ، وهَذَا البُرْهَان ؛ على قدرة الله ، الذى لا يغفل ولا ينام ؟ وصدق إذ قال ﴿ **مَا خَلْقكُمْ وَلَا بعثكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾(٢) .

نسأله أن يتوفانا مسلمين ، وأن يلحقنا بالصالحين وأن يحشرنا مع الصديقين والنبيين والشهداء والصالحين . اللهم آمين .

(١) البقرة : ٢٥٩ .

(٢) لقمان – ٢٨ .

الخطبة الثانية

الحمد لله يُحيى ويُميتُ ، وهو على كل شيء قديرٌ . أشهد أن لا إله إلا هو يُبدىءُ ويُعيدُ ، وهو الغفورُ الودودُ ذو العرش المجيدُ فعالٌ لما يريدُ . وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله قائدُ الْغُرِّ المُحجَّلين إلى ربِّ العالمين يوم الدِّين . صلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما بقيت السموات والأرضين .

– أما بعد –

فيا إخوة الإيمان : البعث إخراج الناس من قبورهم أحياءً بعد موتهم للحساب قال تعالى : ﴿ **يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ** ﴾(١) والبعث ممكن ، عقلا ، ونقلا ، أما العقل : فإن من قدر على الإيجاد أولا ، قادر على الإعادة ثانيا ، بل هو أهون عليه وليس هناك هَيِّن وأهون على الله ، وإن كان خاطبنا بذلك مجاراة لعقولنا ، أو تقريبا لأفهامنا لأن قدرته مطلقة لا يُحِدُّهَا زمان ، ولا يُقَيِّدُها مكان قال تعالى ﴿ **وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ، وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِى السَّمواتِ والأَرْضِ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الحكيم** ﴾(٢) ويصور القرآن أثر الماء على الأرض فى الإحياء بعد الجفاف وهكذا يكون الإنسان حينما يُحييه من قبره العظيم المنان للحساب والجزاء يوم العرض على رب الأرض والسماء قال تعالى ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ**

(١) القمر – ٧ ، ٨ .
(٢) الروم – ٢٧ .

﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ، إن الذى أَحْيَاهَا لَمُحْى الْمَوْتَى . إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١)

هل بعد كل ذاك ننكر ؟ لا يعتقد ذلك إلا جاحد لقدرة الله ومنكر ، أما نحن المسلمين فنؤمن بالبعث والحساب والجزاء يوم الدين فاستعدوا للحياة الأخرى إخوتنا المسلمين فهى النعيم المقيم عند رب العالمين .

اللهم إنا نسألك الجنة ، ونعوذ بك من النار ، اللهم احشرنا مع الصالحين الأبرار اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منا . عليك توكلنا وإليك أنبنا ، وإليك المصير .
أسأل الله حسن الخاتمة ،

(١) فصلت - ٣٩ .

[٤] ما لـى وللدنيـا

الحمد لله الباقي وما سواه زائل ، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل **﴿ أَرَضِيتُم بالحَياةِ الدُّنْيا من الْآخِرَة فما مَتَاعُ الحياةِ الدُّنيا فِي الآخرةِ إلَّا قَلِيلٌ ﴾**(١) .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أمرنا بأن نحسن فيما بقى من أعمارنا ليغفر لنا ما مضى من أوزارنا — صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين رضوا من الدنيا بالكفاف ، فرضى عنهم ورضوا عنه وآتاهم تقواهم .

– أما بعـد –

فيا جماعة المسلمين : اشتهرت الآثار ، وجاءت الأخبار تحذرنا من الركون إلى الدنيا والاستمتاع بها ونسيان دار القرار وصدق الله إذ قال : **﴿ بَلْ تُؤْثِرُون الْحَيَاة الدُّنْيا والْآخِرةُ خيرٌ وأَبْقَى ﴾**(٢) وجاءت الآيات والأحاديث تحثنا على أن نقلل منها وأن نعرض عن شهواتها وملذاتها قال تعالى : **﴿ اعْلَمُوا أَنَّما الْحَياةُ الدُّنْيَا لَعِب وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنكُم وَتكَاثُرٌ فى الأَمْوالِ والْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَراهُ مُصْفَرا ثم يكُونُ حُطَامًا وفى الْآخِرةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وِمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرضْوانٌ وَمَا الحَيَاةُ الدّنْيَا إلّا مَتاعُ الغُرورِ ﴾**(٣) أشارت تلك الآية إلى طبيعة الدنيا ،

---

(١) التوبة – ٣٨ .
(٢) الأعلى – ١٦ .
(٣) الحديد – ٢٠ .

من تغير ، وتبدل ، وتقلب ، واشتغال عن التزود لدار القرار بزينتها وكثرة الأموال التى لا تلبث أن تفنى وتزول وكيف نركن إلى ما يزول ونترك ما يبقى ويدوم من النعيم المقيم ؟ عن عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - قال أخذ النبى ﷺ بمنكبى فقال : « **كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل** » وكان ابن عمر يقول :

(**إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخُذْ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك**)(١) .

والرسول ﷺ يقول : « **مالى وللدنيا وما للدنيا ومالى والذى نفسى بيده ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها** »(٢) .

وكان على بن أبى طالب ــ كرم الله وجهه يقول : إن الدنياقد ارتحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل منها بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل .

وقال عمر بن عبدالعزيز : إن الدنيا ليست بدار قرار كتب الله عليها الفناء ، وكتب على أهلها منها الظَّعَنَ والسفر فكم من مُعَمَّر عن قليلٍ يَخْرَبُ ، وكم من مُقيم عن قليل يَظعن فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى .

وقال ﷺ لمعاذ « **اعبد الله ولا تشرك به شيئا واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك فى الموتى واذكر الله عند كل حجر وشجر وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة . السر بالسر والعلانية بالعلانية** »(٣) .

وقال داود الطائى : « إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلةً مرحلةً حتى ينتهى ذلك بهم إلى آخر سفرهم ، فإذا استطعت أن تقدم فى كل مرحلة

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه أحمد والطبرانى وابن حبان ورموز الأحاديث ص ٣٧٨ .

(٣) رواه الطبرانى ــ راموز الأحاديث ص ٧٣ .

زادًا للمرحلة التى تليها فافعل ، فإن السفر قريب الانتهاء ، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك فكأنك بالموت قد فاجأك » .

وقال الفضيل بن عياض لبعض أتباعه : « من عرف أنه لله عبدٌ ، وأنه إليه راجعٌ فليعلم أنه موقوفٌ ، ومن علم أنه موقوف ، فليعلم أنه مسئول ، ومن علم أنه مسئول فليعد لكل سؤال جوابا ، قيل : فما الحيلة قال يسيرة ، قيل وما هى : قال : تحسن فيما بقى ، يغفر لك ما مضى . فإنك إن أسأت فيما بقى ، أخذت بما مضى وما بقى » وكان السلف الصالح إذا أراد أن ينام أحدهم قال لأهله : « أستودعكم الله فلعلها أن تكون منيتى التي لا أقوم منها » وقد ورد « من استطاع أن يبيت ووصيته مكتوبةٌ عند رأسه فليفعل ، فإنه لا يدري ، لعله أن يبَيت فى أهل الدنيا ، ويصبح فى أهل الآخرة » .

وطرق رجل باب أخيه يسأل عنه فقالت الجارية : لقد خرج فقال لها : ومتى يعود ؟ فقالت من كانت نفسه فى يد غيره من يعلم متى يعود ؟

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿ **وأَنِيبُوا إِلى ربكُمْ وأَسْلِمُوا لَه مِنْ قَبلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ واتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزلَ إِليكُم مِنْ رَبكُمْ مِنْ قَبْل أَن يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ بَغتَةً وأَنْتم لَا تَشْعُرُونَ ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حسرتا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فى جَنْبِ الله وإِنْ كُنْتُ لَمِن السَّاخِرِين ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ الله هَدَانِي لكُنْتُ مِن المُتَّقِين ، أَو تَقُولَ حِين تَرَى العَذَابَ لو أَنَّ لِى كَرَّةً فأكُونَ مِن الْمُحْسِنينَ** ﴾[1] .

رحم الله غربتنا ، وآنس وحشتنا ووفقنا الله قبل أن نلقاه .

---

(١) الزمر – ٥٤ – ٥٨ .

الخطبة الثانية

الحمد لله يُغَيِّرُ ولا يتغير ، ويُبِّدل ولا يتبدل ، أشهد أن لا إله إلا هو ، الواحد الأحد ، سبحانه هو الصمد ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، ﷺ اختاره الله واصطفاه ، وأحبه واجتباه ، وفضله على سائر خلقه .

وأفضَلُ الخلقِ على الإطلاق نبينا فَمِلْ عن الشِّقَاق

وارض اللهم عمن رضى من الدنيا بالكفاف .

– أما بعد –

فقد عرف الأولون قيمة الدنيا ، وأنها لا تزن جناح بعوضة ، ولذا قَلَّلُوا من الركون إليها ، يقول المسيح عليه السلام « اعْبُرُوهَا ولا تعمروها ، من ذا الذى يبنى على موج البحر دار ، تِلكم الدنيا فلا تتخِذُوها قرارًا » .

وقد عاش الرسول ﷺ عيشة خشنة فقد كان يمر الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة ولم تُوقد فى بيت الرسول نَارٌ يُطْبخ عليها ، وإنما يعيشون على التمر ، والماء ، فنعم هذا الغذاء ، ولو أرادها لجاءته مسرعة بذهبها ومتاعها لكنه قال : « **عرض علي ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت يارب أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جعت سألتك ، وإذا شبعت حمدتك** »[1] .

وصدق القائل :

وَراوَدَتْه الجبال الشُّمُّ من ذَهب عن نفسه فأراها أَيَّمَا شَمَم

وهكذا كان الصحابة الكرام ، فالصديق خرج منها كفافا لا له ولا

(١) رواه البخارى .

عليه ، بل ردَّ ابنُهُ إلى بيت المالِ ، ما أخذه الصديقِ من عطاء أيام خلافة المسلمين ، والفاروق ، ونعم الفاروق ، أدَّب نفسه وعَلَّمها الخشونَة والزُّهْد ، وكان دائما يتمثل أن الطيباتِ مُدَّخرةٌ ليوم اللقاء ، فلا نأخذها فى دنيا الناس ، وبهذا طبق العدل من غير نظر إلى دنيا ، أو طمع فى غنائم ، ومثل ذلك الصحابة الأجلاء والزاهدون من التابعين ، والمتصوفة العابدون ، الذين رفضوا عطاء الحاكمين ، وأحبوا ما عند ربِّ العالمين . فيا إخوتنا المسلمين : لا تنسوا نصيبكم من الدنيا ولكن أحسنوا وقللوا من التكالب عليها ، فقد انهمك الناسُ فى الملذاتِ والشهواتِ ، حتى ابتعدوا عن الروحانياتِ ، والإنسان لا قيمة له بلا روحانية بل يكون حينئذ أقربَ إلى البهيميَّةِ .

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همِّنَا ولا مبلغ علمنا ولا تُسلِّط علينا بذنوبنا من لا يخافُك ولا يرحمنا يارب العالمين .
أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

[٥] لا يعلـم الغيـب إلا الله

الحمد لله وسع كلَّ شيء عِلما ، وأحصى كل شيء عددا ، أشهد أن لا إله إلا هو يعلم السر وأخفى ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله صاحب المقام الأوفى – اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين كتب الله لهم الحسنى ، وارْض اللهم عن كل مؤمن تقى نقىٍّ على يقين .

– أما بعـد –

فيا إخوة الإيمان : من صفات الله عز وجل العلمُ والإحاطة بمكنونات خلقه ، وخفايا عباده ، فهو يعلم السر وأخفى يعلم ما تخفون وما تعلنون ، وصدق عز وجل : ﴿ **قُلْ لا يَعْلَم مَنْ فى السموات والأرض الغيبَ إلاَّ الله** ﴾[١] .

وقد استأثر الله عز وجل بخمسة أشياء هى مفاتح الغيب فقال سبحانه : ﴿ **وعِنده مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاَّ هُو ، ويَعْلَم ما فى البَرِّ والبَحْرِ وما تسقُطُ من ورقةٍ إلاَّ يعْلَمُها ، ولا حَبَّةٍ فى ظُلماتِ الأَرْض ولا رَطْبٍ ولا يَابِسٍ إلاَّ فى كِتَابٍ مُبِين** ﴾[٢] وما هذه المفاتح ؟ إنها فى آية أخرى : ﴿ **إن الله عِنْدَه عِلْمُ الساعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ، ويَعْلَم ما فى الأَرحَامِ ، ومَا تدْرِى نفْسٌ مَاذَا تكسبُ غَداً ، وما تدْرِى نفسٌ بأىِّ أرْضٍ تَمُوتُ إن**

---

(١) النمل – ٦٥ .
(٢) الأنعام – ٥٩ .

الله عليمٌ خَبيرٌ ﴾(1) حقًّا فلا يستطيع أحدٌ أن يخبر بموعد الساعة حتى إننا نرى إجابة الرسول ﷺ تُعْلن ذلك قال تعالى : **﴿ يسألونك عن السَّاعَة أيّانَ مُرْسَاهَا . فيم أنْتَ مِن ذِكْراهَا . إلى ربِّكَ مُنْتَهاهَا إنَّما أنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا . كأنَّهم يَوْمَ يَرَوْنها لم يَلْبَثُوا إلا عَشِيَّةً أو ضُحَاهَا ﴾**(2) وقال تعالى : **﴿ يسألونكَ عنِ الساعة أيَّان مرسَاهَا . قُلْ إنما عِلْمُها عند ربِّى لا يُجَلِّيها لوقْتِها إلاَّ هُو ثَقُلَتْ فى السموات والأرض لا تأتِيكم إلا بَغْتةً . يسألونك كَأنَّكَ حَفِيٌّ عنها قل إنَّما عِلمها عند الله ولكن أكثرَ الناسِ لا يَعْلَمون ﴾**(3) ويقول سبحانه : **﴿ يسألك الناسُ عن السَّاعةِ قل إنما عِلْمُها عند الله ، وما يُدْرِيكَ لعَلَّ الساعةَ تكُونُ قَرِيبًا ﴾**(4) والأحاديث فى ذلك واضحةٌ جلية ويكفى قول الرسول ﷺ لجبريل : « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل** »(5) ومن المؤلم أن نرى من ينشرون فى الصحف أنباءً عمَّن يدَّعون تحديد يوم القيامة **﴿ كَبُرت كلمةً تخْرُجُ من أفْواهِهِم إنْ يقُولُون إلَّا كذبا ﴾**(6) إن الرسول نفسه لا يعلم إلا ما يُعْلمُه له ربه **﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلَا يُظْهر على غيْبِهِ أحدا إلَّا مَنِ ارْتضَى من رسُولٍ ﴾**(7) وربه يقول له : **﴿ قُلْ هو نبأٌ عظِيم أنتم عنه مُعْرِضُون ما كان لِىَ من عِلْم بالْملإِ الأعْلَى إذْ يَختصِمُون . إنْ يُوحَى إلىَّ إلَّا أنَّما أنَا نَذِيرٌ مُبين ﴾**(8) وصدق رب العزة فى قوله : **﴿ ولا يُحيطُون بشَىْءٍ من عِلْمِهِ إلَّا بما شَاءَ وسع كُرْسيُّه السمواتِ والأرض ولَا يؤُودُهُ حِفْظُهما وهُو العَلِىُّ العظيم ﴾**(9) وهكذا كان الرسول حينما يسأل عن علم غيبى يسند علمه إلى الله ففى أهل الكهف : **﴿ قُلِ اللهُ أعْلَمُ بما لَبِثُوا له غَيْبُ**

---

(1) لقمان – ٣٤ .
(2) النازعات – ٤٢ : ٤٦ .
(3) الأعراف – ١٨٧ .
(4) الأحزاب – ٦٣ .
(5) متفق عليه .
(6) الكهف – ٥ .
(7) الجن – ٢٦ ، ٢٧
(8) ص – ٦٧ : ٧٠ .
(9) البقرة – ٢٥٥ .

السمواتِ والأرض ﴾(١) وفى الروح : ﴿ **قُلِ الرُّوحُ من أمر رَبِّى وما أُوتيتُم من العِلْم إلَّا قليلا ﴾**(٢) وفى جلب المنفعة أو دفع المضرة يقول : ﴿ **وَلو كُنت أَعْلَم الغَيْبَ لاستَكْثَرتُ من الخير وما مَسَّنِىَ السُّوءُ إن أنا إلا نَذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمِنُون ﴾**(٣) فماذا يقول الدجالون الكذابون الذين للغيب يدَّعون وجهلاء الناس إليهم يذهبون وقد تناسَوْا قول الرسول الكريم : « **من أتى كاهنا أو عَرَّافا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ** »(٤)

﴿ **وينزل الغيث** ﴾ من الذى يستطيع أن يجمع السحاب ؟ ومن الذى يستطيع أن يتحكم فى الإنزال حسبما يقتضى الحال إنه الكبير المتعال الذى قال : ﴿ **أَلَم تر أن الله يُزْجِي سَحاباً ثم يُؤَلِّفُ بينه ثم يَجْعَلُه رُكَاماً فترى الوَدْقَ يَخْرجُ من خِلَالِه ، ويُنزِّل من السَّمَاءِ من جِبَال فيها من بَرَدٍ فَيُصِيبُ به من يشاء ويَصرِفُه عمَّن يشاءُ يكادُ سنَا بَرْقه يذهَبُ بالأبْصَارِ ، يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيل والنَّهارَ ، إن فى ذلك لعبرةً لِأُولِى الأبْصَار ﴾**(٥) ومهما تقدم العلم فهو عاجز عن صنع نعمة الماء : ﴿ **قُلْ أَرأيْتُم إن أَصْبَح ماؤكُم غَوْرا فَمَنْ يأْتيكم بماءٍ مَعين ﴾**(٦) ومن الغيب معرفة الجنين : ﴿ **هُو الَّذِى يُصَوِّرُكم فى الأَرحَام كيفَ يَشَاءُ ﴾**(٧) ويقول : ﴿ **اللهُ يعلمُ ما تحمل كُلُّ أُنثَى وما تَغِيضُ الأَرحَام وما تَزْدَادُ وكُلُّ شَىْءٍ عنده بِمقْدَارٍ ﴾**(٨) ﴿ **وَمَا تَحمِلُ من أنثَى ولا تَضَعُ إلا بعلمِه ﴾**(٩) ومهما تقدم العلم فى الحديث عن الأجنة فإنه عاجز عن معرفة مكونات هذا الجنين النفسية والخلقية والرزق والأجل والمستقبل الذى أراده رب البرية حسب حكمته الإلهية ولا يستطيع الإنسان أن يحدد كسب غده فى

---

(١) الكهف – ٢٦ .

(٢) الإسراء – ٨٥ .

(٣) الأعراف – ١٨٨ .

(٤) رواه أحمد والحاكم .

(٥) النور – ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) الملك – ٣٠ .

(٧) آل عمران – ٦ .

(٨) الرعد – ٨ .

(٩) فاطر – ١١ .

تجارته أو عمله فإن الرزق كالأجل ﴿ **وما مِنْ دابَّة فى الأَرض إلَّا على الله رِزْقها ويعلمُ مُسْتَقَرَّهَا ومُسْتودَعَها كلٌّ فى كتَابٍ مُبين** ﴾(١) فاطمأنوا على أرزاقكم فهى مقدرة كآجالكم .

﴿ **وما تَدْرِى نفْسٌ بأىِّ أَرضٍ تَمُوتُ** ﴾(٢) إن ذلك مصير لا يعلمه إلا القدير فكم منْ حوادث نجا منها أصحاب الأعمار وذهب فيها من قدر لهم لقاء الجبار .

مشيناها خُطىً كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيتــه بــأرض ... فليس يموت فى أرض سواهــا

فاتركوا الغيب لله ولا تركنوا إلى من يدَّعون معرفة الغيب أو النفع والضر ﴿ **فاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وهُو أَرحَمُ الراحِمِين** ﴾(٣) أسأل الله الوقاية من عذاب الجحيم .

(١) هود – ٦ .
(٢) لقمان – ٣٤ .
(٣) يوسف – ٦٤ .

الخطبـــة الثانيـــة

الحمد لله أحاط بكل شيء عِلما ، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له اللطيف الخبير ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله اصطفاه مولاه واختاره واجتباه ومن علمه أعطاه ، اللهم صلِّ صلاة جلال وسلم سلام جمال على حضرة حبيبك سيدنا محمد ﷺ ، واغْشِه اللهم بنورك كما غشيته سحابةُ التجَليّات فرأى وجهك الكريم ، وبحقيقة الحقائق كلَّم مولاه العظيم فأعاذه من كلِ سوء . اللهم فرج كربنا كما وعدت ﴿ **أمْ مَنْ يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دعَاه ويكْشفُ السُّوء** ﴾(١) وعلى آله وصحبه آمين .

– أما بعـــد –

فقد ارتضى الله لرسوله ﷺ أن يظهره على غيبيات مستقبلة منها ما سجله القرآن الكريم من غلبة فارس للروم ثم غلبتهم الروم بعد سنين وقد فرح بذلك النصر المؤمنون فقال تعالى : ﴿ **الٓمٓ . غُلِبَتِ الرُّومُ فى أدْنَى الأَرْضِ وهُم من بَعْد غلبهِم سيغْلِبُون ، فى بِضْعِ سِنِينَ لله الأمْرُ من قبلُ ومِنْ بَعْدُ ويومئذ يفرحُ المؤمِنون بنصرِ الله ينصُرُ مَنْ يشاءُ وهُو العَزِيزُ الرَّحِيم** ﴾(٢) ومنها ما سجلته السنة ورواه الشيخان البخارى ومسلم وأصحاب السنن ومن ذلك إخباره عن الحسن بن على رضى الله عنهما بأنه سيصلح بين فئتين من المسلمين وقد حدث ، وأخبر ﷺ عن قتل الحسين فكان ذلك الحدث الأليم ، ومنها قوله ﷺ لسراقة حين لحق به فى الهجرة : كيف بك إذ لبست سوارى كسرى وقد ألبسهما له عند الفتح عمر بن الخطاب وقال : الحمد لله الذى

---

(١) النمل – ٦٢ .   (٢) الروم – ١ : ٥ .

سلبهما كسرى وألبسهما سراقة . وقال ﷺ لعَمّار : ستقتلك الفئة الباغية . وأخبر أبا ذر الغفارى بأنه سيموت وحده ويبعث وحده . وقد كان حيث مات بالربذة بعد نفيه . إن كل ذلك بعلم الله الذى قال : ﴿ **عالم الغَيْب فلَا يُظْهِرُ على غيْبه أحداً إلَّا من ارْتضَى من رسُول** ﴾[1] .

فجدير بنا أن نتوقف عند النص من غير خلط وأن نبتعد عمن يدّعون معرفة الغيب فلا يعلم الغيب إلا الله . ذلك إيماننا وهذا يقيننا .

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التى إليها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير واجعل الموت راحة من كل شر ، وثبت قلوبنا دائما على الإيمان بالغيب ، من غير ارتياب ولا شك . اللهم آمين وأقم الصلاة .

---

(١) سورة الجن – ٢٦ .

[٦] بين حر الدنيا وحر الآخرة

الحمد لله يقلب الليل والنهار ، ويغير الأحوال ، أشهد أن لا إله إلا هو الكبير المتعال ، قائم على كل نفس بما كسبت ، وسيجازيها على ما فعلت فى يوم أسود من الليل البهيم على الظالمين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله القائل : « **اتَّقِ النار ولو بِشِقِّ تمرة** »[1] صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين تعوذوا بالله من نار جهنم ، واتخذوا الوقاية منها استجابة لأمر الله : ﴿ **يأيُّها الذين آمَنُوا قُوا أنْفسكم وأَهْليكم نَاراً وقُودُهَا الناسُ والحِجَارَةُ** ﴾[2] وارْض اللهم عن كل مؤمن تقى كريم .

– أما بعد –

فيا أيها المسلم : أراك إذا اشتد عليك الحر تأففت وتضجرت ، وإذا هاجت فى وجهك الرياح الحارة تحولت عن طريقها واستترت ، وتحت الأشجار استظللت ، وإذا تصببت عرقا لجأت إلى وسائل التخفيف من أجهزة تكييف فاستخدمت وإذا أحسست بسخونة الماء الذى تشرب اشتريت المثلجات وشربت ، ذلك حالك فى دنياك فكيف الحال فى أخراك . ألا إن حر الدنيا مهما اشتد فهو بالنسبة إلى حر الآخرة ضئيل وصدق الله إذ يقول للذين تخلفوا عن الغزوة معتذرين بشدة الحر : ﴿ **قُلْ نَارُ جهنَّم أشَدُّ حرًّا لو كانوا يَفْقَهُون** ﴾[3] .

---

(١) رواه الشيخان .
(٢) التحريم – ٦ .
(٣) التوبة – ٨١ .

إن شمس الدنيا بيننا وبينها ملايين السنين الضوئية أما فى الآخرة فهى من الرءوس دانية ولو مد الإنسان يده لأمسك بها . إن عرق الآخرة يختلف باختلاف الأعمال فهناك من يصل إلى ركبته وهناك من يصل إلى سرته ، وهناك من يصل إلى حنجرته ، وهناك من لا يحس عرقا وهؤلاء يقولون : ﴿ **فَمَنَّ اللهُ علينا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ، إنَّا كُنَّا من قَبْلُ ندْعُوهُ إنَّه هو البَرُّ الرَّحِيم** ﴾(١) .

إن ظل الآخرة لا يتساوى فيه جميع الناس تحت أشجار أنبتها رب الناس : ﴿ **الَّذِى جَعَل لكُمْ مِن الشَّجَرِ الأَخْضَرِ ناراً فإذَا أنْتُم منهُ تُوقِدون** ﴾(٢) ﴿ **وهُوَ الذى أنْشَأَ جَنَّاتٍ معْرُوشَاتٍ وغيرَ معروشَاتٍ** ﴾(٣) وإنما ظل الآخرة للحاكم إذا عدل ، وللشاب الطائع ، ولمن أحب المساجد ولمن أحب إخوة الإيمان ، ولمن خاف الله حينما دعته ذات الجاه والسلطان والجمال ، ولمن أخلص متصدقا على الفقراء والأيتام ولمن بكى خشيةً لله وخوفا من يوم العرض على الديان ولكل من عبد الله واتقاه فى كل زمان ومكان ، وظل الآخرة لا ينقطع ولا يزول بل هو دائم كما يدوم النعيم : ﴿ **أُكُلُها دَائِمٌ وظِلُّها ، تلك عُقْبَى الذين اتَّقَوْا وعُقْبَى الكافِرِين النار** ﴾(٤) .

إن شراب الآخرة لن يكون مثلجات تشتريها وإنما هو حسب عملك وما قدمت يداك ، فالمترفون فى دنياهم البعيدون عن العمل لأخراهم تراهم ﴿ **وسُقُوا مَاءً حَمِيماً فقَطَّع أمْعَاءهُم** ﴾(٥) ﴿ **وإن يستَغِيثُوا يُغَاثُوا بَماءٍ كالمُهْلِ يَشْوِى الوُجُوه بئسَ الشَّرابُ وساءتْ مُرتَفَقاً** ﴾(٦) ﴿ **وجُوهٌ يومئذ خاشِعَةٌ عامِلةٌ ناصِبةٌ تصْلَى ناراً حامِيَةً تُسْقَى من عينٍ آنيَةٍ ، ليس لهُم**

(١) الطور – ٢٧ ، ٢٨ .
(٢) يس – ٨٠ .
(٣) الأنعام – ١٤١ .
(٤) الرعد – ٣٥ .
(٥) محمد – ١٥ .
(٦) الكهف – ٢٩ .

طعَامٌ إلا مِنْ ضَرِيعٍ لا يُسْمِنُ ولا يُغنِي من جُوعٍ ﴾[1] **﴿ وأصْحَابُ الشِّمالِ ما أصحابُ الشِّمَال ، فى سَمُومٍ وحَمِيمٍ ، وظِلٍّ من يَحْمُومٍ لابَارِدٍ ولا كرِيمٍ إنَّهم كانوا قبلَ ذلِكَ مُتْرَفين ، وكانوا يُصرُّون على الحِنْثِ العَظِيم ، وكانوا يقولُون أئِذَا مِتْنَا وكنا تُرابا وعَظِاما أئِنَّا لمبعُوثون أوَ آبَاؤُنا الأوَّلُون ﴾**[2] .

أما العاملون المتقون فتراهم : **﴿ وجوهٌ يومئذ ناعِمَةٌ لسَعْيها رَاضِيةٌ فى جَنَّةٍ عالية ، لا تَسْمع فيها لاغيةً ، فيها عينٌ جاريةٌ ، فيها سررٌ مرفُوعةٌ ، وأكوابٌ موضُوعةٌ ، ونمارِقُ مصفُوفَةٌ وزَرَابِيُّ مبثُوثَةٌ ﴾**[3] .

يشربون من الكوثر فلا يظمأون ومن أهل النار يسخرون استمع إلى هذا الحوار بين أهل الجنة والنار : **﴿ ونَادَى أصحابُ النَّارِ أصحابَ الجنةِ أن أَفِيضُوا علَينا منِ الْمَاءِ أو مِمَّا رزَقكُمُ الله قَالُوا إن الله حرَّمَهُما عَلَى الكافِرِين ، الَّذِين اتَّخذُوا دِينَهُم لَهْوا ولَعِباً وغرتْهُم الحياةُ الدنْيَا فالْيوم نَنْسَاهُم كما نَسُوا لقاءَ يومِهِم هذا ومَا كَانُوا بآياتِنا يَجْحدُون ﴾**[4] وما بالنا بنار الآخرة إذا قسناها بنار الدنيا التى هى جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، ونار الدنيا تكفى للإحراق وكم نحتاج إلى تطبيب المحروقين من أيام ، وعلاج فوق ما يحسون من آلام الإحراق ، فاستعيذوا بالله من نار جهنم **﴿ إنَّ جهَنم كانَتْ مِرْصَادا ، للطَّاغِين مآباً ، لَابِثِين فيهَا أحْقَاباً ، لا يذُوقُون فيها بَرْداً ولا شَرابا ، إلا حَمِيماً وغَسَّاقاً ، جزاء وِفَاقاً ، إنَّهمَ كانوا لا يَرْجُون حِسَاباً ، وكذَّبُوا بآياتنا كِذَّاباً ، وكلَّ شيءٍ أحصَيْنَاه كِتَاباً ، فذُوقُوا فلن نَزِيدكُم إلَّا عَذَاباً ﴾**[5] .

أخا الإسلام ، وأنت تحس بلفح الشمس تذكر الآخرة ، وأنت تتصبب عرقا اتق عرق الآخرة ، وأنت تشرب المثلجات ، وتدير مراوح الكهرباء

---

(١) الغاشية – ٢ : ٧ .

(٢) الواقعة – ٤١ : ٤٨ .

(٣) الغاشية – ٨ : ١٦ .

(٤) الأعراف – ٥٠ ، ٥١ .

(٥) النبأ – ٢١ : ٣٠ .

تذكر أنك لا تملك ذلك بالماديات فى دار الخلود والبقاء وإنما بالأعمال الصالحات يوم تلقى رب الأرض والسموات ﴿ **يأيُّها الذين آمَنوا اتَّقوا الله ولْتَنْظُرْ نفسٌ ما قدَّمت لِغَدٍ واتقوا الله إن الله خَبِير بما تَعْملُون ولا تكُونُوا كالذين نَسُوا الله فأنْسَاهُم أنفُسَهُم أولئك هم الفَاسِقُون ، لا يسْتوى أصْحَابُ النار وأصْحَابُ الجنةِ ، أصحابُ الجنةِ هُمُ الفائِزون** ﴾[1] وقانا الله حر الآخرة ، وأكرمنا بنعيم الجنات . آمين .

---

(١) الحشر – ١٨ : ٢٠ .

الخطبـــة الثانيـــة

أحمد الله عز وجل وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله هو الحافظ من كل سوء ، وهو الذى ينجى من كل ضر ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله فضل الباقية على الفانية ، وما يبقى على ما يبلى . اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ما بقى الزمان ، ونفذ قضاء الله فى الأكوان .

- أمـــا بعـــد -

فيا معشر الإخوة : من نعمة الله على الإنسان أن يسر له الحصول على ما يستر الأجسام من كساء حتى لا تقضى عليها عوامل الجو وحتى يكرم بستر عورته قال تعالى : ﴿ **والله جَعَل لكم مِمَّا خلَق ظِلَالاً وجعل لكم من الجبَال أكْنَاناً ، وجعل لكم سَرَابِيل تقيكُم الحرَّ وسرابيلَ تقِيكُم بأسَكُمْ كَذَلِك يُتِمّ نِعمتَهُ عليكُمْ لعلكُم تُسْلِمُون** ﴾[1] .

وحينما تزيد شدة الحر أو البرد فإن ذلك من تنفسات جهنم من حرها وزمهريرها ، فإذا رأيتم شدة الحر فاستعيذوا بالله من حر جهنم ، وإذا رأيتم شدة البرد فاستعيذوا بالله من زمهرير جهنم ، واستعدوا ليوم لقاء الله بالتقوى لينجيكم من عذابه : ﴿ **واتَّقُوا يوماً تُرْجَعُون فيه إلى اللهِ ثم تُوفَّى كلُّ نفسٍ ما كسبَتْ وهم لا يُظْلَمون** ﴾[2] .

---

(١) النحل - ٨١ .

(٢) البقرة - ٢٨١

اللهم نجنا من عذابك يوم تبعث عبادك ، اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار ، اللهم قنا عذابها ، ولا تخزنا يوم القيامة ، اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحَم الراحمين .

آمين وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

[٧] محكمة العدل الإلهية

الحمد لله يقضى بالحق وهو خير الفاصلين ، أشهد أن لا إله إلا الله أحكم الحاكمين ﴿ **والله يقضى بالحقِّ والَّذين يدعُون من دُونِهِ لا يَقْضُون بشَىءٍ** ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله نفّذ أوامر الدين وبلّغنا عن ربه كتابه المبين وهدانا الصراط المستقيم اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين تحروا فى حكمهم العدل فكانوا هداة مرشدين ودعاة مصلحين . ورضى الله عن كل حاكم عادل أمين .

- أمــا بعــد

فيا أخا الإسلام : حينما تكون لك قضية بسيطة فى محاكم الدنيا من مخالفة أو جنحة أو قضية تموينية أو ضرائبية . نراك تبيت الليل ساهرا تفكر ماذا تصنع ؟ تذهب للمحامين وتدفع بالملايين وتتردد على المكاتب تستعطفهم وتستحلفهم أن يعملوا جاهدين على تخليصك من هذا الاتهام وتتبادل معهم المحاضر وتفتح الدفاتر وتقلب المواد والفقرات فى الجنح والمخالفات والعجب أن يقسم لك المحامى أنك من تهمتك فى أمان إذا دفعت ما سيكون وما كان وها أنت ذا تبحث عن الشهود والويل إن كانوا من أهل الزور الذين تعطيهم الأجر على هذه الكبيرة من الفسق والفجور ، ومع محضر البوليس تحاول التلفيق والتضليل بما تدفعه من قليل أو كثير ، وها هى القضية قد أقبلت

(١) غافر – ٢٠ .

والجلسة قد حددت ، وقد وقفت فى قفص الاتهام ، اصفرَّ وجهك وارتعدت أعضاء جسدك ، وانتظرت حكم القضاء ، وهم بشر لا يعلمون حقيقة الأشياء ، فحكموا ببراءتك حسب الأدلة والبراهين التى يعلم كذبها رب العالمين ، وهذه البراءة قطعة من نار الجحيم ، فماذا أنت فاعل فى محكمة العدل الإلهية ، إن قاضيها ربُّ العالمين لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء يعلم ما صنعت ، ومطلع على ما فعلت . وناظر إلى ما ارتكبت فماذا تقول للقاضى العليم ؟ ﴿ **وقُضِيَ بينَهُم بالحقِّ وقيل الحمد لله ربِّ العالمين** ﴾[١] ﴿ **يومَ هُم بارِزُون لا يخْفَى على الله منهم شيء لمنِ الملْكُ اليومَ لله الواحِدِ القهار . اليوم تُجْزَى كلُّ نفْسٍ بما كسبت لا ظُلْم اليَوْم إن الله سريعُ الحِساب** ﴾[٢] وليس هناك محامون للمال يأخذون بل المدافع عنك عملك الذى قدمته فى دنياك وكتابك الذى سطر عليك ﴿ **اقرأْ كِتَابَكَ كَفَى بنَفْسك اليومَ عَليكَ حَسيباً** ﴾[٣] ولو ملكت مال الدنيا كله للفداء ما تقبل عند رب الأرض والسماء .

وأين الشهود هل ممن على أبواب المحاكم يجلسون ، أو من أقربائك الذين عليك سيعطفون ولصالحك سيشهدون لا لا لا إن شهودك جوارِحُك التى ارتكبت المخالفات وعصت رب الأرض والسموات : ﴿ **يَوم تشْهَدُ عليهِم ألسِنَتُهم وأَيْدِيهم وأرجُلهُم بما كَانُوا يعَملُون ، يومَئِذٍ يُوَفِّيهم اللهُ دِينَهُم الحَق ويَعْلَمُون أن الله هو الحَق المبين** ﴾[٤] .

﴿ **وقَالوا لجُلُودِهم لِمَ شَهِدْتُم علَينا قَالُوا أنْطَقَنا اللهُ الذِى انطق كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ خلقكُم أوَّلَ مَرَّةٍ وإلَيْهِ تُرْجَعُون وما كُنْتُم تَسْتَتِرون أن يَشْهد عليكُم سمعكُم ولا أبْصَاركُم ولا جُلُودكُم ولكن ظَنَنْتُم أن الله لا يعلم كثيراً مما تَعْمَلُون وذَٰلِكم ظنكُم الَّذِى ظَنَنْتُم بربكم أَرْدَاكُم فأَصْبَحْتُم من الخاسِرين**

---

(١) الزمر – ٧٥ .
(٢) غافر – ١٦ ، ١٧ .
(٣) الإسراء – ١٤ .
(٤) النور – ٢٤ ، ٢٥ .

فإن يَصْبِرُوا فالنَّارُ مَثْوًى لهُم ، وإن يَسْتَعْتِبُوا فما هُم من المُعْتَبِين ﴾[1] إنها عدالة السماء لا غبن ولا ظلم ولا خفاء : ﴿ **ونَضَعُ الموازين القِسْطَ ليوم القيامة فلا تُظْلَم نفسٌ شيئاً وإن كان مثقالَ حبةٍ من خَرْدلٍ أتينا بِهَا وكفَى بنَا حَاسِبِين** ﴾[2] .

تلك محاكم الدنيا وها هى محكمة الآخرة فاستعدوا لها وقدموا الصالح الذى يدافع عنكم ويأخذ بكم إلى جنات النعيم بعيدا عن سجن الجحيم وعذاب الحميم .

أسأل الله الوقاية من عذاب الجحيم .

---

(١) فصلت – ٢١ : ٢٤ .
(٢) الأنبياء : ٤٧ .

الخطبــة الثانيــة

الحمد لله الحكم العدل اللطيف الخبير ، أشهد أن لا إله إلا الله لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ﴿ **والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب** ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله نشر العدل بين المسلمين كما أمر رب العالمين ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾[2] .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين عدلوا فى حكمهم فامتد سلطانهم ورضى عنهم ربهم أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب .

– أمــا بعــد –

فيا أتباع الإسلام : إن الإنذار بحضورك لمحكمة العدل الإلهية سيأتيك فى علامات انتظرها قريبا يقول عنها قاضى المحكمة جل وعلا : ﴿ **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾[3] ويقول : ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم** ﴾[4] .

ويقول سبحانه : ﴿ **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا**

---

(١) الرعد – ٤١ .

(٢) النحل – ٩٠ .

(٣) النازعات – ٤٦ .

(٤) الدخان – ١٠ ، ١١ .

يا وَيْلنَا قد كُنَّا فى غَفْلَةٍ من هَذا بل كُنَّا ظالِمين ﴾[1] وعندما يأتى الإنذار بتلك العلامات لا تنفع المعاذير ولا المرافعات يقول تعالى : ﴿ **يومَ يأتِى بعضُ آيَاتِ ربِّكَ لا يَنفُع نفساً إيمَانُها لم تكُن آمَنَتْ من قبلُ أو كسَبَتْ فى إيمانِها خيراً قُلِ انتظِرُوا إنَّا منتظِرُون ﴾**[2] فماذا تنتظر ؟ ﴿ **هَلْ يَنْظُرون إلَّا أن تأتيهُم الملائكةُ أو يأتى ربُّك ... ﴾**[3] .

لقد قامت الحجة على وجوب الإيمان بالرسل وكلام الله الذى لا يغفل ولا ينام ، لكن كذب الإنسان وهناك يحكم الملك الديان : ﴿ **أَلَيْسَ اللهُ بأحِكَم الحاكِمِين ﴾**[4] فبادروا بالتوبة واستعدوا للموقف وأعدوا لكل سؤال جوابا ، ولكل اتهام حجة وبرهانا ، فإن القاضى بصير وهو على كل شىء قدير .

اللهم لا تخزنا يوم العرض عليك يارب العالمين ونجنا من فتنة القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب النار وسوء المصير . اللهم وفقنا للعمل بما جاء فى كتابك على لسان رسولك البشير النذير وأدخلنا الجنة برحمتك إنك على ما تشاء قدير وأنت نعم المولى ونعم النصير ، اللهم آمين .

---

(١) الأنبياء – ٩٦ ، ٩٧ .
(٢) الأنعام – ١٥٨ .
(٣) الأنعام – ١٥٨ .
(٤) التين – ٨ .

الباب الثانى

(عبادات ومعاملات)

(٨) السعادة فى التقوى .

(٩) الحب فى الله بين المسلمين .

(١٠) الحب بين الجنسين .

(١١) الدَّيْنُ وتوثيقه .

(١٢) الغيبة وخطرها على مجتمع المسلمين .

(١٣) المسلمون بين الأمس واليوم .

(١٤) الخوف من الله .

(١٥) المسجد مدرسة الإسلام .

(١٦) طريق النجاة .

[٨] السعادة فى التقوى

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، أشهد أن لا إله إلا هو ، ولِيُّ المتقين ، ونَصير المؤمنين ، يهدِى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله ، جاهد فى سبيل الله ، رب العالمين ، فكان بحق إمامَ المتقين صلَّى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ورضى الله عنهم أجمعين .

- أما بعد -

فيا أتباع النبى الكريم : تختلفُ نظرةُ الناس إلى السعادة ، فى دنيانا ، فى تلك الأيام ، فالكثرة ترى أن السعادة فى جمع المال ، والحصول عليه من حرام ، أو حلال ، وفى سبيل ذلك ينقضون العهود ، ويغضبون المعبود ، ويأكلون حقوق العبيد ، وصدق القائل :

فَلَلْمَالِ تنقض عهدَ الإخاء ... وللمال تُغْضِبُ رَبًّا قدير
وللمال يقتل ابْنٌ أباهُ ... وينسَى اللقاء ليوم النشور
وللمال كَمْ من عَذَارى بغين ... وقد كن قبلًا بناتِ الخُدُور

تلك نظرة ضِعاف العقول ، والذين خلت قلوبهم من روحانية التقوى ، أو ليس المال البراق ، إن لم يُحَصَّنْ بالدِّين يكنُ سببا للبغى والفساد بين العالمين ؟ أليس هو الذى سحر القرون ؟ وسخر من قارون ، وأشعلَ النار كما فعل اليهود الماديون . ألا ترون ما نعانيه من تمزُّق وفساد أخلاق ونقضى عهودٍ

ومواثيق ، وأكلٍ للحقوق وضياع للمواريث إن ذلك من التّكَالُب على المال من غير حياء ولا التزام .

ولَسْتُ أَرَى السعادة جمعَ مالٍ ... ولكـن التَّقِـى هو السَّعيد
وَتقْوى الله خيرُ الزاد ذخرا ... وعنـد الله للأتقى مزيـدُ
وما لابدَّ أن يأتى قريبٌ ... ولكـن الـذى يمضى بعيـدُ

أما القلة المؤمنة فى مجتمعنا فهم الذين يرون السعادة فى الرضا والتقوى لله رب العالمين .

والتقوى هى الوقاية : ﴿ **يَا أَيُّها الَّذين آمَنُوا قُوا أنفسكُمْ وأَهْلِيكُم نَارًا وقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارةُ عليهاَ ملائكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُون الله ما أَمرهُم ويفعَلُون ما يُؤْمَرون** ﴾[1] والتقوى هى الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة باليسير ، والاستعداد ليوم الرحيل ولم لا نخاف الجليل ؟ ونستعد ليوم الرحيل وهو يقول : ﴿ **يَأَيُّها الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا الله ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمتْ لِغَدٍ واتَّقُوا الله إنَّ الله خَبِير بَما تَعْملُون** ﴾[2] ولم لا نتقى الله وهو يقول : ﴿ **ومَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَل لَهُ مَخْرجًا ويَرزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يحتَسِبُ ، ومن يَتوكَّلْ عَلى الله فَهُو حسبُهُ إنَّ الله بَالِغُ أَمره قد جَعَل الله لكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا** ﴾[3] .

اتق الله فتقـوى الله ما ... جاوزتْ قلب امـرىء إلا
وليس من يقطع طرقا بطلا ... إنما من يتقى الله البطـل

أخا الإسلام : إن دنياك لا تدرى متى عنها الرحيل فاستمع إلى قول عالم جليل :

تزوَّد من التقوى فإنك لا تدرى ... إذا جَنَّ ليلكُ هل تعيش إلى الفجر؟
كم من سليم مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حينا من الدهر

---

(١) التحريم – ٦ .
(٢) الحشر – ١٨ .
(٣) الطلاق – ٣ .

وكم من فتى يمسى ويصبح لاهيا — وقد نُسجت أكفانُه وهو لا يدرى
وكم من عروسٍ زيّنوها لزوجها — وقد قُبضت أرواحهم ليلة القدر

فاتقوا الله أيها المسلمون وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واجعلوها كساءً لكم ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آياتِ الله لَعَلَّهُم يذكَّرُون** ﴾[1] .
أسأل الله التوفيق

(١) الأعراف – ٢٦ .

الخطبة الثانية

الحمد لله فاز من اتقاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل ﴿ **يَأَيُّهَا الذين آمَنُوا اتَّقُوا الله وقُولُوا قولاً سَدِيدًا يُصْلِح لكُم أَعْمالَكم وَيْغفِر لكُمْ ذُنُوبكُمْ ومَنْ يُطِعِ الله ورسُولَه فَقد فَازَ فَوْزًا عَظِيماً** ﴾(1) .

وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله ، عَبَدا الله ، حتى تورمت قدماه ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ، ومن والاه .

– أما بعـد –

فيا أتباع دين الله : وقف على بن أبى طالب كرم الله وجهه – بظاهر قبور – **أهل الكوفة** – فقال : يا أهل الدِّيَار المُوحشة ، والمحال المقفرة ، يا أهل التربة ، يا أهل الغربة ، أنتم لنا فرطٌ سابق ، ونحن لكم تبع لاحق أما دوركم فقد سكنت ، والأطفال يُتِّمت ، والنساء قد أصبحن أرامل . هذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم ؟ ثم التفت إلى أصحابه قائلا : أما لو أُذن لهم فى الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى .

تلكم الأنباء ، بين دار الدنيا ، ودار البقاء ، يعلنها لنا ابن عم رسول الله – ﷺ – وزوج فاطمة ، رضي الله عنها . ووالد الحسن والحسين – سيدي شباب أهل الجنة ، وهو في البلاغة في المرتبة الثانية بعد الرسول ﷺ فما أجملها من نصيحة : تخبرنا عن أهمية الاستعداد ، مادامت الأنباء ، قد

---

(1) الأحزاب – ٧٠ ، ٧١ .

أخبرت بحاجتنا في دار البقاء ، إلى العمل الصالح ، ليوم الميعاد ، اللهم إنا فقراء فأغننا بالعلم وإنا ضعفاء فقِّونا بالحلم وإنا أُذلاء فأعزَّنَا بالتقوى . اللهم اكتب لنا من خشيتك ما تَحُول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما يقربنا إليك ، يارب العالمين ، ووفقنا دائما لما يرضيك وصَلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اذكروا الله العظيم يذكُركم ، استغفروه يغفر لكم ، اسألوه يعطكم وأقم الصلاة .

[٩] الحب في الله بين المسلمين

الحمد لله فاز من أحبه مولاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله الكريم في عطائه ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أحبه مولاه ، وعلى موائد كرمه رباه ، ومن نعمه تفضل عليه فأعطاه ، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الذين تحابُّواْ في الله ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب .

– أما بعـــد –

فيا أتباع الإسلام : يربط الإسلام المسلمين برباط الحب ، الذي يخلق المجتمع المتحابَّ ، الذي يعيش تحت ظل عقيدة واحدة ، ودعوة واحدة ﴿ **واعْتَصِمُوا بِحبل الله جَميعًا ولا تَفرقُوا** ﴾[١] ورسولهم يعلن لهم وسائل الحب في قوله عليه الصلاة والسلام « **ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم** »[٢] إنه الذي يلين القلوب ، ويحبب النفوس .

ولقد قيل : جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها ، وبغضِ من أساء إليها .

ولذا يدعوا الإسلام إلى عيادة المريض ويجعل ذلك حقا للمسلم على المسلم ، بجانب حقوق أخرى هي إفشاء السلام ، ومشاركته الأفراح

---

(١) سورة آل عمران – ١٠٣ .

(٢) رواه مسلم من حديث محبة المؤمنين من الإيمان .

والآلام ، ففي ذلك غرس للمحبة والوئام ، ومن أجل تلك الرابطة يحذرنا القرآن من كل ما يثير في النفوس الغضب ، والتمزق ، والشحناء ، من سخرية أو استهزاء ، أو تهكم ، أو غيبة ، أو تجسس ، أو تعيب ، أو بهتان ، فقال عز وجل : ﴿ **يَا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ من قَوم عَسَى أَن يكُونُوا خَيْرًا منْهُم ، ولَا نِساءٌ من نِسَاءٍ عَسَى أن يكُنَّ خيرًا مِنهن ولَا تَلْمِزُوا أنفسكُمْ ، ولَا تَنَابَزُوا بالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْد الإيمان وَمن لَمْ يتُبْ فأُولئكَ هُمُ الظَّالمُون . يَأَيُّها الَّذين آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثيرًا من الظَّن إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ وَلا تجسسوا ولا يَغْتَبْ بَعْضُكم بَعْضًا أيُحبّ أحَدُكُم أن يَأْكُل لحْم أخِيهِ مَيْتًا فكَرِهْتُمُوه واتَّقُوا الله إن الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾[1] .

والحب في المجتمع المسلم يقوم على الإخلاص لله لا رياء ، ولا نفاقًا ، ولا مصالح دنيوية ، تربط بين هؤلاء ، فذلك مثله كالذباب الذي يأخذ حظه من الحلوى ثم يتركها ، وكحب الشيطان الذي يوقع الإنسان في معصية الرحمن ، ويُزَيِّنُ له ذلك مؤكَّدًا بالْأَيْمانِ وكحب اللسان من غير تمكن من القلب والجَنَان

يُعطيك من طرف اللسان حلاوة ويَرُوغُ منك كما يَروغُ الثعلبُ

وكل ذاك سُرعان ما تظهر طَوِيَّته ، وينكشف سِرَّهُ ، حينما تزول الماديات ، والمصالح ، التي جمعت بين هؤلاء ، أما الحب الخالص لله ، فهو دائم ، فما كان لله دام ، واتصل وما كان لغير الله انقطع ، وانفصل ، وذلك الحب له حلاوة يُحِسُّها ويتذوَّقُها المتحابُّون يقول فيها الرسول الكريم ﷺ : « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يُحِبَّ المرءَ لا يحبُه إلا لله ، وأن يكره أن يَعُودَ في الكفر كما يكرهُ أن يُقذفَ في النار** »[2] وأصحاب هذا الحب يستظلون بظل الله يوم القيامة فمن السبعة الذين يستظلون بهذا الظل « **رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه** »[3] .

---

(١) الحجرات – ١١ : ١٢ .

(٢) رواه البخارى .

(٣) أخرجه الستة إلا النسائى .

وأصحاب هذا الحب الخالص لهم منزلة ومكانة مرموقة يوم لقاء الله .

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« **إن من عباد الله ناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء . يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله . قيل : يا رسول الله فخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطَون بها فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس** »[1] . ثم تلا قول الله ﴿ **أَلَا إنَّ أولياءَ الله لَا خَوْفٌ عَلَيهْمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وكَانُوا يتَّقُون** ﴾[2] وعلى هذا المنوال ، عاش المسلمون في محبة ، وسلام ، وهدوء ، واطمئنان ، أما نحن اليوم فقد مَّزقتنا الأهواء وشَتَّتَتْناَ المصالح الدنيوية ، والخلافات المادية ، وكأني بالفيلسوف الذي أمسك بمصباحه في ضوء النهار ، فقيل له : عَمَّ تبحث ! فقال : أبحث عن إنسان !

إخوة الإسلام : إن المجتمع المتحابَّ يقوم على عناصر وضحها القرآن الكريم : ﴿ **والْعَصْرِ إنَّ الإنْسَانَ لفي خُسْرٍ إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاَتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وتَواصَوْا بِالصَّبْر** ﴾[3] .

ويعجبني قول أبي تمام :

إنْ تختلف نسبا يُؤَلِّف بيننا أدبٌ أقمناه مقام الوالد

فإلى حب تحت ظل الإسلام نعيش في سلام ووئام أسأل الله التوفيق .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) سورة يونس : ٦١ .

(٣) سورة العصر .

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، أشهد أن لا إله إلا هو لا ربَّ غيرُه ولا خالق سواه ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين لا يعتريهما انقطاع .

– أما بعد –

فيأيها الإخوة الأحباب : أقام الإسلام المجتمع الإسلامى على المحبة ، والوئام ، بعد أن كانوا أعداء ، فى شحناء ، وبغضاء ، وخصام ، ولقد صور القرآن الكريم هذا الحب فى قول الله تعالى ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ ، رُحَمَاءُ بينَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا ، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم من أَثَرِ السُّجُودِ ، ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التوراة وَمَثَلُهم فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ ، وَعَدَ الله الَّذِين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[1] .

وقد ظهر هذا الحب فى المحبة والأخوة بين المهاجرين والأنصار ، بتلك المؤاخاة ، التى عقدها الرسول بينهم حتى وصلت إلى التنازل عن زوجة يطلقها الأنصارى لأخيه المهاجر لكن المهاجر قال له : بارك الله لك فى زوجك وهنا

---

(١) الفتح : ٢٩ .

يعلن القرآن الكريم هذا الموقف العظيم : ﴿ **والَّذِين تَبَوَّءُوا الدَّارَ والإِيَمان مِنْ قَبْلِهِم يُحِبُّون مَنْ هَاجَر إِلَيْهِم ، ولَا يَجِدُونِ فِي صُدُورِهم حَاجَةً ممَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُون عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِك هُم المُفلحُون** ﴾[1] .

فجدير بنا – إخوة الإسلام – أن نقيم مجتمعنا على المحبة والسلام ، وأن نخلع عن نفوسنا بذور الشقاق والخصام ، وصدق الله إذ يبين أسس المجتمع المسلم فى سورة كانوا يردّدُونها دائما ﴿ **وَالْعَصْرِ إنَّ الإِنْسَان لَفِى خُسْرٍ إلا الَّذين آمَنُوا وعَمِلَوا الصَّالِحاتِ وتَوَاصَوْا بالحق وتَوَاصَوْ بالصَّبْر** ﴾ .

اللهم اكتب لنا حبك ، وحب من يحبك وألهمنا حب رسولك وحب المسلمين .

اللهم حبب إلينا الإيمان ، وزينه فى قلوبنا وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأبعد عنا نزغات الشيطان ، آمين .

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين .

(١) الحشر – ٩ .

[١٠] الحب بين الجنسين

الحمد لله خلق الذكر والأنثى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، جعل لنا من أنفسنا أزواجا نسكن إليها ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله - ﷺ - قال : « **أما إنى أصوم وأفطر وأصلّى وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى** »(١) صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين اتصفوا بالطهر والعفاف .

- أما بعد -

فيا أخا الإسلام أتحدث إليك عن الحب بين الجنسين ، ذلك الحب الذى يعقبه بناء البيت وبقاء النوع ذلك الحب الذى بدأ بلقاء آدم وحواء ، والذى منعته الملائكة حتى يؤدى لها المهر ، ويتم الزواج . إن الإسلام حريص على بقاء النوع ، وعلى تنظيم الحياة الزوجية ، وتوجيه الحب إلى حياة آمنة راضية مرضية ، فالإسلام لا يرضى الفوضى ولا الانحلال ولكن يربط الحب بسياج من الطهر والقدسية التى يباركها رب الأرض والسماء ، ومن أجل دوام تلك العشرة فقد دعا رسول الله ﷺ إلى رؤية المخطوبة فقال للمغيرة : « **انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما** »(٢) .

ويعطى الإسلام للفتاة الحق فى إبداء رأيها فيمن أقدم على الزواج منها ، ويظهر ذلك بالسكوت فى البكر والإعلان صراحة من الثيب - قال رسول الله

---

(١) متفق عليه .

(٢) رواه الخمسة إلا أبا داود .

ﷺ : « **الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها** »(١) .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما « **أن جارية بكرا أتت النبى — ﷺ فذكرت أن أباها زوجها وهى كارهة ، فخيَّرها رسول الله ﷺ** »(٢) .

وهنا نقف وقفة قصيرة : ليس معنى ذلك أن يترك الحبل على الغارب للفتاة ، تسير وراء عاطفة منسابة أو وراء فتى ضائع ، أو صاحب أخلاق منحلة ، ولكن الإسلامُ يَحكِّمُ عقل الآباء باعتبارهم أولياء في الكفاءة بين الزوجين ويعطى للفتاة أن تسأل عاطفتها ومدى ملاءمتها لهذا الفتى الخاطب ، ليدوم الوفاق ، وتعم السعادة ، كما يُرغِّبُ فى ذات الدين ، وصاحب الخلق يقول الرسول — ﷺ — « **إذا جاءكم من تَرْضَوْن دَيِنَهُ وخُلُقَهُ فأنكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض** »(٣) ويقول ﷺ « **تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك** »(٤) .

والإسلام بهذا لا يقلل من شأن المال ، والجمال ، والحسب فحبذا لو اجتمعت تلك أو بعضها مع الدين ، وحسن الأخلاق ، لكنها من غير الدين تأخذ إلى الاستعلاء والطغيان ، والهلاك ، ولذا نرى رسول الله ﷺ في حديث عبدالله بن عمر يقول « **لا تَزَوَّجُوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى أموالهن ، أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل** »(٥) .

أخا الإسلام : كثيرا ما تظهر المشاكل فى نفوس الفتية والفتيات ، من تسلط الآباء والأمهات من الإكراه على زواج غير مرغوب فيه ، لا تربطه

---

(١) رواه الجماعة إلا البخارى .

(٢) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة — بلوغ المرام .

(٣) رواه الترمذى — بلوغ المرام ص ٤٠ .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه ابن ماجة — المختار من الأحاديث .

عاطفة ، وهذا الزواج إن تم فلا تدوم معه عشرة بل يخشى أن تكون نتيجته الطلاق ، ونقول للآباء ليس هذا من الإسلام الذى يجعل للولى حق الاختيار بعقل وفكر ، وللزوجين حق العاطفة والموافقة .

أخا الإسلام : إن الحب بين الجنسين نوعان : حب عفيف طاهر لابد أن يعقبه زواج وإلا فَبُعْدٌ وافتراق محافظة على الأعراض وخوفا من الوقوع فى مصيدة الشيطان ولا اختلاط إلا بعقد زواج وحذار من اختلاط الخاطبين والخلوة بينهما ، فكثيرا ما تفشل ويعقب ذلك طعن فى الأعراض لأنه ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما . والآخر : حب فاحش ، نحذر منه كل الحذر ، لأنه يلعب بعقول الفتية ، وقلوب الفتيات ، وقد أفسد علينا الأخلاقيات ، حيث تشجعه وسائل الإعلام فى المسرحيات ، والأفلام ، وذلك مما يهدم بناء وسائل التربية ، من مساجد ، ومؤسسات تعليمية .

أيها الأباء : حافظوا على الأعراض وخذوا بأيدى أبنائكم بعيدا عن مزالق الشيطان وحَصِّنُوهم بالعلم ، والإيمان ، فذاك طريق السلام ، روى ابن ماجه فى سننه من حديث ابن عباس يرفعه قال : « **لم نر للمتحابين مثل النكاح** » وقانا الله شر المعصية والفسوق وحمانا بالإيمان .

الخطبــة الثــانية

الحمد لله خلق الزوجين الذكر والأنثى ، من نطفة إذا تُمْنَى ، وجعل النساء والرجال شقائق وربط بينهم بالألفة ، أشهد أن لا إله إلا الله ، يعلم ما فى النفوس ، فهو خالقها ، وبارئها ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ما بقيت على الأرضْ نَسَمة .

– أما بعــد –

فإن الإسلام حريص على الأعراض ، وقدمها على الأموال ، وصدق شاعرنا حين قال :

أصون عِرضى بمالى لا أُدنِّسه لابارك الله بعد العِرض في المال

والنهاية الطبيعية للحب هى الزواج الذى لابد منه ، حكى البخارى فى صحيحه قصة بريرة مولاة عائشة رضى الله عنها ، وكيف أن زوجها مُغِيثا – كان يمشى خلفها بعد فراقها له ، وقد صارت أجنبية عنه ودموعه تسيل على خديه ، فقال النبى ﷺ : **يا عباس : ألا تعجب من حب مُغيث بَريرة . ومن بغض بريرة مغيثا ثم قال لها ، لو راجعتيه ؟ فقالت : أتأمرنى فقال : إنما أنا شافع** ، فقالت : لا حاجة لى فيه .

إن الذي نعلنه باسم الإسلام ، هو التحذير مما يقع في تلك الأيام ، من انسياب العواطف ، ومن الاختلاط الواضح ، سواء بين الخاطبين فالخِطبة مُواعدة لا تحل حراما ولا تثبت زواجا والزمالة فى ميادين التعليم والعمل لا تبيح اختلاطا ، وكم من بيوتٍ خربت فيها الأخلاق ، من هذا الاختلاط ، فجدير بنا

معشر المسلمين أن نُهذب شبابَنا وفتياتِنا وأن نضع أَمامهم القواعد التربوية ، والأصالة الربانية باسم الإسلام لتزكُوَ نفوسُهم بالتَّهذيب .

اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، ومن سوء أخلاقنا ﴿ **رَبَّنَا عَلَيْكَ توكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمصَير** ﴾[١] .

(١) الممتحنة – ٤ .

[١١] الدَّيْــنُ وَتَوْثِيــقُه

الحمد لله أنعم علينا بنعمة الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله القوى المتين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، بلغنا عن ربه صراطه المستقيم ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين ، الطاهرين ، ورضى الله عنهم أجمعين .

– أما بعــد –

فيا جماعة المسلمين : مع أطول سورة فى القرآن الكريم ، ومع أطول آية فى الكتاب الحكيم نعيش اليوم ، إنها آية الدَّيْن التى يعلمنا الله عز وجل بها كيف نُوثِّقُ الديون ؟ وكيف يتعامل المسلمون ، لأن الدِّينَ المُعَاملة ، والعبادات فى الإسلام وسيلة إلى حسن التعامل بين المسلمين ، والمال لا يحمل السعادة وإنما هو سبب من أسبابها ، إذا التزم المسلم فيه منهج الإسلام ، أما إذا كان المال من كسب غير مشروع ، وأنفق فيما ليس مشروعا فهو وبال على صاحبه قال تعالى : ﴿ **كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **مَا أَغْنَى عنه مَالُهُ وَمَا كَسَبَ** ﴾[2] .

لأن الذى رأى نفسه غنيا بغى ، وتكبر واستكبر ، وها هو قارون ، أخذه المال إلى البغى والطغيان فكانت عاقبته الخسران قال تعالى : ﴿ **إِنَّ قَارُونَ كَانَ من قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عليهم وآتَيْنَاهُ من الكُنُوز ما إِنَّ مَفَاتِحَه لَتَنُوءُ**

---

(١) المسد – ٢ .
(٢) العلق – ٦ .

بالعُصْبَةِ أُولِى القُوَّةِ إذْ قَالَ لهَ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إن الله لا يُحِبَّ الفَرِحِين ﴾[1].

أى لا تفرح الفرح الذى يؤدى إلى البطر والبغى وهل هناك بغى أكبر من هذا التعدى الذى أعلنته الآيات والذى أودى به إلى الخَسف والنَّكَال وها هو يهودى يدعى فِنْحاص عندما سمع آيات القرض الحسن تَفَوَّه بقوله : ربكم ينهانا عن الربا ثم يطلبه فهل افتقر ؟ ثم ينكر هذا القول أمام الرسول ﷺ فينزل القرآن الكريم ﴿ **لَقَدْ سمِعَ الله قَوْلَ الَّذين قَالُوا إن الله فَقِيرٌ ونَحْنُ أَغْنِيَاءُ سنكْتُبُ ما قَالُوا ، وقَتْلَهُم الأَنْبِيَاءَ بغير حَقٍّ ، ونَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحرِيقِ ﴾**[2] .

جاء الإسلام ليعلن كيف ننتفع بالمال الذى هو فى الحقيقة مِلْكٌ لله قال تعالى : ﴿ **آمِنوا بالله ورَسُولِهِ وأَنْفقوُا مِمَّا جعلكُمْ مُسْتَخْلَفِين فِيهِ ﴾**[3] .

والإنفاق علامة الشكر لله ، وله الثواب وجزيل العطاء ، أما الجحود فنهايته العذابِ والمحق والبوار قال تعالى : ﴿ **وَنَبْلوكُم بالشَّرِّ والْخير فِتْنَةً وإِلَيْنا تُرجَعُون ﴾**[4] وإن أعظم منهج للمال قول الحكيم وقد سئل لم تجمع المال ؟ قال : لأصون به العِرض ، وأؤدِّى به الفرض وأستغنى به عن القرض .

وللانتفاع بالمال فإنك تعين به ملهوفاً ، وتغيث به مكروبا ، وتقرض محتاجًا من غير أن يَجُرَّ لك القرض نفعا ماديا فذلك تعامل بالربا .

ومع أن الله خير الشاهدين فقد أمر بتوثيق الدَّيْن محافظة على الحقوق ﴿ **ولَا يُضَارَّ كَاتِبٌ ولَا شَهِيدٌ** ﴾ ودعا الكاتب إلى التَّوثيق ﴿ **ولْيكْتُبْ بينكُم كَاتبٌ بالْعَدْلِ ولا يَأْبَ كَاتِب أَن يكْتُبَ كَمَا علَّمهُ الله فليكْتُبْ ولْيُمْلِلِ الَّذى علَيه الْحَقُّ ولْيَتَّقِ الله ربَّهُ ولَا يَبْخسْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾**[5] وفى السفر عندما نفتقد

---

(١) القصص – ٧٦ .
(٢) آل عمران – ١٨١
(٣) الحديد – ٧ .
(٤) الأنبياء – ٣٥ .
(٥) البقرة – ٢٨٢ .

الكاتب فقد أمر بالرهن من غير انتفاع بالمرهون إلا إذا حسب من الدين ، أو كان الانتفاع موازيا لإطعام الحيوان المرهون وبهذا نحفظ الحقوق لأصحابها خوف فساد الذِّمَم وقد حذر الرسول ﷺ المدين من إتلاف مال الدائنين فقال « **مَنْ أَخَذَ أَموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله** »(١) .

إخوة الإسلام : ليت المسلمين يعيشون تحت ظلال شريعة الإسلام الغراء التي جاءت صالحة لكل زمان ومكان ، ومحافظة على مجتمع المسلمين ليعيش الجميع في أمن وسلام ، وهدوء واطمئنان وفقنا الله للعمل بما جاء به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

أستودعكم الله

---

(١) رواه البخارى – بلوغ المرام .

الخطبـة الثـانية

أحمد الله على نعمائه ، وأشكره على آلائه ، وأشهد أن لا إله إلا هو ، يعطى من يشاء ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، دعانا إلى التعاون فى الشدائد ، والصبر فى البأساء ، والضراء ، وحين البأس ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، الذين كانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

– أما بعـد –

فإن الدَّيْنَ همٌّ بالليل ، ومذلّةٌ بالنهار ، ولا يُحبِّذُ الإسلام الاقتراض إلا عند شدة الاحتياج ، مع توافر نيّة السَّداد والأداء . فإذا توافر له المال أدى ما عليه فإن مماطلة الأغنياء ظُلم وعلى الدائن أن يقرض قرضا حسنا لا زيادة فيه ولا نفعا فالقاعدة الشرعية تقول :

« كل قرض جر نفعا فهو ربا ، وكل ربا حرام » وقد أعلن القرآن الكريم ، النهى عن الربا فقال : ﴿ **يَأَيُّها الَّذين آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ، واتَّقُوا الله لعلكُمْ تُفلحُون ، واتَّقُوا النَّارَ الَّتِى أُعِدَّتْ للكَافِرِين ، وأَطِيعُوا الله والرَّسُولَ لَعَلكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾[(١)] .

والإسلام يعطى الثواب على القرض الحسن ، فإن رأى المقرض أن المدين معسرٌ فليتجاوز عنه قال تعالى : ﴿ **وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ، وأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْر لكُمْ إِن كُنْتُم تَعْلَمُونَ** ﴾[(٢)] .

---

(١) آل عمران – ١٣٠، ١٣٢ .

(٢) البقرة – ٢٨٠ .

والدَّين يوقف المدين فى القضاء يوم القيامة ولذا فإن الرسول امتنع عن الصلاة على جنازة مدين حتى يقضى ما عليه من الدين ، وقد جعل القرآن المدين ممن يستحقون الزكاة لسداد الدين فقال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَراءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلِينَ علَيْها ، والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهم ، وفى الرِّقَابِ والغَارِمينَ ، وفِى سَبِيلِ اللهِ ، وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً من اللهِ ، واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[1] .

فيا إخوة الإسلام : نظموا حياتكم حسبما أمر ربكم ، وجاء فى دينكم ، على لسان نبيكم ، فإن فى ذلك راحة بالكم وصلاح حالكم .

اللهم اقض ديننا ، وفرج كربنا ، وأصلح ذات بيننا اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن ، ونعوذ بك من العجز والكسل ، ونعوذ بك من الجبن والبخل ونعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد سيد الأبرار .

(١) التوبة – ٦٠ .

[١٢] الغيبة وخطرها على مجتمع المسلمين

الحمد لله أكمل الدين وأظهر البرهان ، وحد الحدود وبين الأحكام ، أحمده ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، وفضله على سائر الحيوان وأنعم عليه ، بالسمع والبصر والفؤاد واللسان ، وحذره من استعمالها فيما يغضب الرحمن ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ولا وزير ، ولا أعوان ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خلاصة الأكوان ، أدَّبه ربه فكان خلقه القرآن ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين أسسوا دينهم على تقوى من الله ورضوان أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

– أما بعــد –

فيا أتباع الإسلام : إن ذكر المسلم لأخيه في غيبته بما يكره من الكبائر التى حرمها الرحمن ، ونَفَّر منها أشد التَّنْفير حتى قرنها بما تَشْمَئِزُّ منه النفوس وتأباه الطباع فقال : ﴿ **ولَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أيُحِبّ أحَدُكُمْ أن يَأْكُلَ لَحْمَ أخيه مَيْتًا فكَرِهْتُمُوهُ** ﴾(١) .

وهذا أوضح دليل على بشاعتها ، وسوء أثرها لما يترتب عليها من عداوة وبغضاء ، وإشعال لنار الفتنة والشحناء ، بين المسلمين ، لذلك حدد رسول الله – ﷺ معناها وحذر منها فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « **أتدرون ما الغيبة : قالوا الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك**

---

(١) الحجرات – ١٢ .

بما يكره . قال أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول قال . إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بَهَته ، أى رميته بما ليس فيه كذبا وبهتانا وزورا »[1] .

وفى الصحيحين : عن أبى بكر – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال فى حجة الوداع : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا الا هل بلغت** »

وروى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه** »[2] . وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما – قال – ليلة أسرى بنبى الله ﷺ – ونظر فى النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال . من هؤلاء يا جبريل : قال : « **هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس** » وروى ابو داود : عن أنس – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما عُرِج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم ، وصدورهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم** » وللغيبة ريح منتنة أحسها السابقون أما نحن فقد ألفناها ولذا قيل لبعض العلماء : ما الحكمة فى أن نتن ريح الغيبة كان يظهر للناس فى أول عهدهم بالإسلام ولا يظهر فى عهدنا هذا ؟ فقال : لأن الغيبة قد كثرت وفشت فيما بيننا فامتلأت الأنوف برائحتها المنتنة حتى أَلِفناها ، ولم نعد نتأذى منها ، كمثل الزائر لمصنع دباغة الجلود ، والعامل فيه ، فى التأثر وعدمه وكيف نغتاب الناس ، ونذكر عيوبهم ، ونُشَهِّرُ بهم ، والإسلام يأمرنا بالنصح ، وهل خَلَا أحد من العيوب ؟ فلم لا يشتغل بعيوب نفسه ؟ وقد قيل لبعض السلف : أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك ؟ فقال : إن كان يريد أن يوِّبخَنى فلا ، لكن إذا أخبرتَه من باب النصح فلا مانع من ذلك لأن « **المؤمن مرآة المؤمن** »[3] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه أبو داود بإسناد حسن .

ومن الإثم حضور مجلس الغيبة إن لم تكن مدافعا عن أخيك فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ رَدَّ عن عرض أخيه بالغيب رد الله عن وجهه النار يوم القيامة** »[1] فإن لم يستطع فليفارق المجلس الذى تقع فيه الغيبة قال تعالى : ﴿ **وإذَا رأَيْتَ الذينَ يَخوضُونَ فِى آياتِنا فأعرضْ عنهُمْ حتَى يَخوضُوا فى حديثٍ غَيْرِهِ** ﴾[2] .

والإسلام لا يمانع فى ذكر المجاهرين بالمعاصى وأصحاب البدع الذين لا يتصفون بالحياء من رب الأرض والسماء عن أبى أمامة قال : قال النبى ﷺ :

« **الحياء والعى شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق** »[3] .

ذكر العيوب لأن المستشار مؤتمن من غير زيادة ولا تشهير وليكن كل ذلك فى حكمة وتعقل وإلا كان السكوت أسلم وأفضل وأحكم .

أيها المسلم لتكفر عن الغيبة بالاستغفار لمن اغتبته اللهم اغفر لنا وله وأن تطلب الصفح والعفو .

نسأل الله النجاة من فتنة المحيا والممات ومن عذاب النار وسوء المصير

(١) أخرجه الترمذى وحسنه .
(٢) الأنعام – ٦٨ .
(٣) رواه الترمذى وأحمد والحاكم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الخالق الرازق ، وأشهد أن لا إله إلا الله حذرنا مما يمزق وحدتنا ، ويفرق أخوتنا ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ما بقى الزمان ونفذ قضاء الله فى الأكوان .

– أما بعد –

فيأيها الإخوان فى بيت الرحمن إن من مصائب المسلمين فى تلك الأيام إطلاق الألسنة فى كل مكان بالغيبة والكذب والزور والبهتان . حتى أصبحت فى المساجد حلق بالقيل والقال وكثرة السؤال والإسلام حريص على القضاء على ما يحدث البغضاء ، ويوجد الشحناء ، لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وقد صدق من قال رافضا النصح أمام الملأ

تغمدْنى بنصُحْك فى انفرادى وجَنّبْنى النصيحة فى الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

ولقد ظهر الغضب على وجه الرسول ﷺ عندما قالت عائشة عن صفية إنها قصيرة وبين لها أن تلك الكلمة ، تفسد ماء البحر لعظم الذنب الذى يكون بالغيبة .

فجدير بنا معشر المسلمين : أن نمسك الألسنة وآن نستعملها فى الحسن والكلمة الطيبة ﴿ **وَلَا تَستَوِى الحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئةُ ادْفَعْ بالَّتى هِىَ أَحسن فإذَا**

الَّذى بينَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوة كَأَنَّهُ وَلىٌّ حَمِيمٌ ، وما يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِين صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم ﴾[1] .

اللهم طهر ألسنتنا ، واغفر لنا ذنبنا ، وبارك لنا فى أموالنا ، وأصلح ذات بيننا ، وارض عنا وارضنا وعافنا واعف عنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تُؤْثِر علينا . آمين .

وأقم الصلاة

---

(١) فصلت – ٣٤ – ٣٥ .

[١٣] المسـلمون بين الأمـس واليـوم

الحمد لله العلى القدير ، الباسط الخافض الرافع ، الكبير المتعال أشهد أن لا إله إلا هو ، تفرد بالعزة والجلال ، والمغفرة والرضوان ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله علمه مولاه وأكرمه واصطفاه ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

- أما بعــد -

فيا إخوتنا فى الله : على الإيمان والبرهان ، وعلى الأساس المتين شب الإسلام ، ﴿ **قَدْ جَاءَكُم من الله نُورٌ وكِتَابٌ مُبينٌ ، يَهْدِى بِهِ الله من اتَّبَعَ رضْوانَهُ سُبُلَ السَّلَام ، ويُخْرِجُهُم من الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِه وَيهْديهِم إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[١] .

وبالعزة والعمل عاش المسلمون حياة طيبة فيها الأجر وفى الله الأمل ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذكَرٍ أَو أُنْثَى وهُوَ مؤْمن فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرهُم بأَحْسَنِ مَا كَانوا يَعْملُون** ﴾[٢] .

بهذا عاش المسلمون الأولون كراما بررة ، رفعوا لواء العزة والمجد والسلطان ، فى رفعة مكان ، وتقوى من الله ورضوان .

ثم خلف من بعدهم خلف فُتنوُا بعرض الحياة الأدنى واتَّبعُوا الشهوات ، وضلوا السبيل ، حسبوا الأمر مغانم تُقَسَّم ، وملذات وترفا ومجوناً ، وطال

---

(١) المائدة - ١٥ - ١٦ .   (٢) النحل - ٩٦ .

عليهم الأمد فى صراعات مادية ، أدّت بهم إلى قسوة القلوب ، وخلوها من الروحانية وصرفتهم تلك الأهواء الدنيوية ، وسَوَّل لهم الشيطان أن التدين عارٌ وتأخر ، وخسران ، وأن قوانين الإسلام التى تنظم المجتمع ليست إلا بقية مَن قرون خلت ، لا يليق أن يتمسك بها الرجل المتمدين ، سول لهم الشيطان أن الإبَاحية نوع من الحرية ، وتقدم ومدنية . وبهذا صاروا مثلا للذلة ، وأذاقهم الله لباس الجوع والخوف وسلط عليهم من لا يخاف الله ولا يرحم .

وبهذا أصبح الإسلام فى ناحية ، والمسلمون فى ناحية أخرى وبينهما فجوة بعيدة الأطراف ، ولذا قال أعداء الإسلام : إنه من أهله يظهر الكذب والزور والرشوة والفجور والفوضى فى النظام والجور فى الأحكام ، والتفنن فى الكيد والنفاق ، والتفريق والشقاق ، ونحو ذلك من الرذائل والآثام التى سادت مجتمع المسلمين ، وهى فيه منكرة ويظلم من أهله حيث يصوَّر من حالة من يدينون بالإسلام .

أليس هذا أيها المسلمون جناية من المسلمين على دينهم لا يحسن السكوت عليها .

﴿ إنْ هِىَ إلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بها مَنْ تَشَاءُ ، وتَهْدِى مَنْ تَشَاءُ أنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِر لَنَا وارْحَمْنَا وأَنْتَ خَيْر الغَافِرين ﴾(١)

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذينَ آمَنوا أَنْ تَخْشَعَ قُلوبُهم لِذِكر الله وَما نَزل من الحَقِّ ، ولا يكُونُوا كَالَّذِين أُوتُوا الكِتَابَ من قَبْلُ فطَالَ عليهم الأَمَدُ فقَسَتْ قُلوبُهُم وكَثِير مِنْهُم فَاسِقُون ﴾(٢) .

أيها المسلمون : اسمعوا قول الله **﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون حَتَّى يحكِّمُوكَ فِيَما شَجَر بَيْنَهُم ثُم لَا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِم حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ويُسلِّمُوا تَسْليمًا ﴾**(٣) ويقول تعالى : **﴿ وَإذَا قِيلَ لهُمْ تَعَالَوْا إلَى ما أَنْزَلَ الله وإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾**(٤) وبهذا يقرر

---

(١) الأعراف – ١٥٥ .
(٢) الحديد – ١٦ .
(٣) النساء – ٦٥ .
(٤) النساء – ٦١ .

القرآن نفى الإيمان عمن لم يرض بأحكام الله رضا يزيل الحرج عن صدره ، ويملأ قلبه استسلاما وطمأنينة ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الله الَّتِى أخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطّيباتِ من الرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلّذينَ آمَنُوا فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خالِصَةً يومَ القِيامَةِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوم يَعْلَمون ، قل إنَّمَا حَرَّمَ رَبِىَ الفَوَاحِش ما ظَهَر مِنْها ومَا بَطَن والإِثْمَ والبَغْى بغَيْر الحَقِّ ، وأن تُشْرِكُوا بالله ما لَم يُنزِّل به سُلْطَانا ، وأَن تَقُولُوا عَلَى الله مَالَا تَعْلمُون** ﴾(١) .

إن الإسلام – أيها المسلمون – دين مفترى عليه ، لا يحتمل هذه الإباحية ولا الإلحاد ، ولا الشهوات التى لا تقف عند حدود ، وإنما يحتمل التمتع بزينة الله فى ظل العلم والإيمان والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والإقدام على الطيبات والبعد عن الخبائث والمحرمات ، فسارعوا إليه وأنقذوا الأمة من الدمار والهلاك ﴿ **وَمنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرى فإنَّ لهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، ونَحْشُرُه يَومَ القِيَامَةِ أعْمى** ﴾(٢) واعلموا أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها من التزام بحدود رب الأرض والسماء ﴿ **إنْ تَنْصُرُوا الله يَنْصُركُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم** ﴾(٣).

وفقنى الله وإياكم للعمل بدينه والتمسك بشريعة رسوله – صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه آمين .

---

(١) الأعراف – ٣٢ ، ٣٣ .
(٢) طه – ١٢٤ .
(٣) محمد – ٧ .

الخطبة الثانية

حمدا لله ذى الجلال ، وأشهد أن لا إله إلا هو الكبير المتعال ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، الذين أعزهم الله بعزه لأنهم عاشوا أقوياء على الأعداء لا يرهبون بأسا ولا يخشون موتا أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

– أما بعد –

فيا حماة الإسلام :

يدعى البعض أن الإسلام هو الذى أخر المسلمين ، وتلك دعوى باطلة ، وحجة داحضة ،

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا

وقد رد شاعرنا المسلم رحمه الله تعالى على هؤلاء فقال :

من عادة الإسلام يرفع عاملا ويُسَوِّدُ المقدام والفعالا
ظلمته ألسنة تعايره بكم وظلمتموه مفرطين كسالى

والفاروق عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يعلن عن عزة الإسلام وأثره على المسلمين فيقول :

« كنا قوما أصحاب جاهلية أذلاء ، فأعزنا الله بالإسلام ، فإن جئنا نطلب العزة من سواه أذلنا الله » .

فالذنْب أيها المسلمون ذنبكم ، والعيبُ عيبكم والمخرج لكم مما أنتم فيه من تخلف ، هو كتابُ ربكم ، فالتفوا حوله واعملوا بما جاء به ، ففيه العزة والكرامة .

اللهم وفقنا للعمل بكتابك والسير على سنة نبيك . اللهم اجعلنا نحل حلاله ، ونحرم حرامه اللهم أرنا الحق حقا ، وارزقنا ، اتّباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . اللهم انصرنا على أعدائنا ولا تجعل بأسنا بيننا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على القوم الكافرين ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

[١٤] الخوف من الله طريق إصـــلاح النفوس

الحمد لله عز وجل قال ﴿ **ولِمَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتَان** ﴾(١) وأشهد أن لا إله إلا الله الحليم المنان ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله كتب الله له الأمن والأمان ﴿ **الَّذين آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانَهُم بِظُلْم أُولَئِكَ لَهُم الأَمْنُ وهُم مُهْتَدُون** ﴾(٢) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين خافوا الله فأخاف الله منهم عدوهم ، وكتب لهم النصر والغلبة عليهم ، رضى الله عنهم ، وجزاهم عنا خير الجزاء .

– أما بعـــد –

فيا أخا الإسلام : ها هو النور الساطع ، شعار الصالحين وغذاء المتقين ، ودواء المنحرفين ، فيه العزة والكرامة للمؤمنين ، إنه الخوف من رب العالمين . إنه الأمن والأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين .
﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ ونَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنةَ هِي الْمَأْوَى** ﴾(٣) .

ويقول عز وجل فى الحديث القدسى : « **لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين . إذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة ، وإذا خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة** »(٤) .

---

(١) الرحمن – ٤٦ .
(٢) الأنعام – ٨٢ .
(٣) النازعات – ٤٠ .
(٤) رواه البزار والبيهقي عن أبي هريرة .

أخا الإسلام : رأسُ الحكمة مخافة الله ، وبقوة الإيمان يكون الخوف من الديان . ها هو يوسف عليه السلام تراوده زوجة العزيز بعبارات الإغراء ما ألطف جسمك ! فيقول هو للتراب يأكله وللدود ينهشه فتقول ما أحسن شعرك ! فيقول لها هو أول ما يتساقط بعد موتى فتقول : هيت لك فيقول ﴿ **معاذَ الله إنَّه ربِّى أحسَن مَثْوَاىَ إنه لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾(١) .

ولقد وقف أعرابى مع أعرابية ليلا فى صحراء مترامية الأطراف فقال لها : هيا فقالت صَه لئلا يرانا أحد فقال لها لا يرانا أحد إلا الكواكب ، فقالت : « وأين مكوكبها ؟ » .

تلك كلمات الإيمان ، تنبىء عن صدق ، ويقين ، بالخوف من الرحمن ، ﴿ **فلا تَخافوهمْ وخَافونِ إن كُنْتُم مُؤْمِنين** ﴾(٢) وصدق الرسول الكريم « **إنى لأخشاكُمْ لله وأتقاكُمْ لله** »(٣) ورحم الله سهلا التسترى عندما قال لخاله عظنى فقال له « إذا أردت أن تعْصى الله وراودتك نفسك فقل سبع مرات كل ليلة – الله معى – الله شاهد على – الله ناظر إلى .. يقول سهل « فوالذى نفسى بيده لقد ردَّدْتها ليالى فما كان من القلب إلا أنه سجد لله ، وها نحن نذكر تلك الفتاة التى قالت لأمها عندما أمرتها أن تضع الماء فى اللبن يا أماه إن أمير المؤمنين نهى أن نَغُشَّ اللبن بالماء فقالت الأم : إن أمير المؤمنين لا يرانا ، فأجابت الفتاة المؤمنة : إن كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا » وهذا القول الإيماني جعل عمر يزوجها لابنه وهى جدة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله . إن المسلم الحقيقى هو الذى يخاف ربه ، ويحاسب نفسه ويخشى ذنبه وَعِبَادُ الرَّحْمن يدعونه خوفا وطمعا .

والشاعر يقول :

إذا ما خلوت الدهر يوما ... فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

---

(١) يوسف – ٢٣ .
(٢) آل عمران – ١٧٥ .
(٣) رواه البخارى عن أنس من حديث ثلاثة رهط .

فاتقوا الله وخافوا ربكم ﴿ واخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾[١] ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عليكُمْ يومَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّون مُدْبِرِين مَالَكُم مِنَ الله من عَاصِمٍ ، ومَنْ يُضْلِلِ الله فَمَالَهُ من هَادٍ ﴾[٢] .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

---

(١) لقمان – ٣٢ .

(٢) غافر ٣٢ : ٣٣ .

الخطبة الثانية

أحمد الله عز وجل وأشهد أن لا إله إلا هو خالق كل شيء ، وهو الواحد القهار وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله سيد الأبرار صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما بقى الليل والنهار .

– أما بعد –

فيا معشر المسلمين :

الخوف من الله نور يهدى الحائر ، وهو دواء لكل داء من أدواء القلوب ، وانظر إلى أثر الخوف فى ذلك الموقف الإيمانى العظيم رأى عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – رجلا ينزل من أعلى الجبل يسوق أمامه غُنَيْمَاتٍ فأراد عمر أن يوقفه فقال : «يا راعى الغنم بِعنى شاة : فقال الراعى : إنها ليست ملكى ، وإنما هى ملك لسيدى فقال له عمر بعها لى ، وقل لسيدك : لقد أكلها الذئب ، فانتفض الرجل وقال لعمر : وهو لا يعرفه – ويحك : إذا كذبتُ على سيدى فأين الله ! فذهب عمر وراءه واشتراه من سيده ، ومنحه الغنم وقال له : أعتقتك هذه الكلمة فى الدنيا وأرجو الله أن تعتقنى وإياك فى الآخرة » .

وهكذا كان الخوف من الله طريقاً إلى الخلاص من عبودية الدنيا ، وهو طريق الخلاص من عذاب الآخرة . حبذا لو خاف كل مواطن فى ميدان عمله مَنْ خَلَقه واطَّلع على سريرته ، وطَوِيَّته . لو خِفْنَا الله لكثُر الإنتاج وما حدث فساد ، ولتخلَّصنا من كل رقابة من العباد .

اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، اللهم إنا نعوذ بك أن نقول زورا أو أن نغشى فجورا ، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم آمين .

[١٥] المسجد مدرسة الإسلام

الحمد لله أمرنا بعمارة المساجد ، وأشهد أن لا إله إلا الله جعلها أمنا لكل راكع وساجد ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله أقام المجتمع على تقوى من الله ورضوان . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما بقى الزمان ، ونفذ قضاء الله فى الأكوان قال تعالى ﴿ **كُل مَنْ عَلَيْهَا فانٍ ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِى الجَلَالِ والإكرامِ** ﴾(١) .

— أما بعد —

فيا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام : ها هى مهابط الأنوار ، ومنازل الأخيار ، وكعبة الأصفياء الأبرار ، وملاذ العصاة إلى التوبة للواحد القهار إنها بيوت الله خير البقاع ، والأصقاع ، روادها زوار لله ، والمزور يكرم زائره ومن أكرم من الله !

من فوق مآذنها يقف خلفاء بلال ، ينادون المسلمين ، هلموا ، وأقبلوا إلى الفلاح ، يدعوكم الكبير المتعال إلى بيته ، لا شرطة ولا حجاب ، وفى المحراب يقف نواب الأنبياء ، يتوجهون بخالص الدعاء إلى رب الأرض والسماء ﴿ **رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرا وتَوَفَّنَا مُسْلِمين** ﴾(٢) .

لقد أمر الإسلام بإقامة المساجد وعمارتها ، فقال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُر مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بالله والْيَومِ الآخِرِ ، وأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وآتَى الزَّكَاةَ ولَمْ**

---

(١) الرحمن — ٢٦ — ٢٧ .
(٢) الأعراف — ١٢٦ .

يَخْشَ إِلَّا الله فعَسَى أولَئِكَ أنَ يكُونُوا مِنَ المُهْتَدِين ﴾(١) .

وشرفها بالانتساب إليه ﴿ **وأَنَّ المَسَاجِد لله فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً** ﴾(٢) ووضح الهدف من إقامتها ﴿ **فى بُيُوت أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَر فَيها اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بالْغُدُوِّ والْأَصَالِ ، رِجَالٌ لا تُلْهِيهِم تِجَارَةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكْر الله وإِقَامِ الصَّلَاةِ وإِيتَاءِ الزكَاةِ يَخافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّب فيه القُلُوبُ والأَبْصَار لِيَجْزِيَهُم الله أحْسَنَ ما عَمِلُوا ويَزِيدَهُم مِنْ فَضْلِه . والله يَرزُقُ مَن يَشَاءُ بغَير حِسَاب** ﴾(٣) .

إنها مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام ، منها تخرج الصحابة الكرام ، وفيها أقيم مجتمع المسلمين على الشورى والطاعة لله رب العالمين حيث تتنزل الرحمات ، وتعم البركات ، وتلهج الألسنة بالتسبيح والتقديس لرب الأرض والسماوات ، هنا تغفر الذنوب ، وتمحى الخطايا والسيئات ، كما تزيل المياه ما على الأجسام من أوساخ وأدران . عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « **أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه شيئا قالوا لا يبقى من درنه شيئا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا** »(٤) .

ولكرامة المساجد أمر الإسلام بنظافتها وتطييبها ، وجعل ذلك من مهور الحور العين الحسان ، وأبعد عنها كل أذى ينفر الملائكة ويؤذى المسلمين ، فأبعد عنها الآكلين للبصل والثوم والكرات فما بالك بالمدخنين !

وحذرنا من استخدامها فى غير ما أمر به رب العالمين من بيع وشراء أو مناداة على ما ضاع فقال ﷺ : « **إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك** »(٥) وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **من سمع رجلا**

---

(١) التوبة – ١٨ .
(٢) الجن – ١٨ .
(٣) النور – ٣٦ .
(٤) رواه البخارى – التجريد الصريح للزبيدى – باب الصلاة .
(٥) رواه النسائى والترمذى – بلوغ المرام .

ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا »[1] .

وتُجنَّب المساجد صغار الأطفال ، ومن لا يعقلون من الرجال ، وكل خلافات حول الدنيا والمال ، فقد قال محمد عليه الصلاة والسلام : « **جَنِّبُوا مساجدنا صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسلّ سيوفكم - واتخذوا على أبوابها المطاهر وجَمِّروها فى الجمع** »[2] تلكم هى بيوت الله تفتح أبوابها ، وتنادى عمارها ، فأسرعوا إليها فى سكينة ووقار ، فهى خير دار ، يستقبلكم فيها الواحد القهار ، أسأل الله الهداية والتوفيق .

---

(١) رواه مسلم - بلوغ المرام ص ٢٩ .

(٢) رواه الطبرانى - راموز الأحاديث ص ٢٧٢ .

الخطبة الثانية

الحمد لله جعل المساجد أمنا لكل راكع وساجد ، أشهد أن لا إله إلا الله جعلها موطن الرحمة ، ومتنزل الغفران ، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، سيد الأنام ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ما بقى الزمان .

— أما بعد —

فقد اهتم الرسول ﷺ حينما هاجر بالموطن الذى يربط المسلمين بربهم ، ويصل بينهم ، فبنى المسجد ، واشتغل بالعمل مع أصحابه وفيه نزل قول الله ﴿ **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فيه رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا والله يُحِبُّ المُطَّهِّرِين** ﴾[1] حقا : أسس على التقوى والإخلاص فشتان بينه وبين ما فعل أهل النفاق حينما أقاموا مسجداً يريدون أن تنطلق منه الفتن والمؤامرات والكيد فى الخفاء ضد الإسلام والمسلمين .

والعجب أنهم طلبوا من الرسول الحضور إلى هذا المسجد ، لكن القرآن فضح نيتهم ، وأعلن خبث طويتهم ، وبين أن ذلك مسجداً يهدفون منه الإضرار بالمسلمين وسمى (مسجد الضرار) قال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وكُفْرًا وتَفْرِيقًا بيْنَ الْمؤْمِنِين ، وإِرْصَادًا لِمَنْ حارَبَ الله ورسُولَه مِنْ قَبْلُ ، ولَيَحْلِفُنَّ إنْ أَردْنَا إِلَّا الْحُسْنَى والله يشْهَدُ إِنَّهُم**

(١) التوبة — ١٠٨ .

لَكَاذِبُون ، لَا تَقُم فِيه أَبَدًا ﴾[1] وأمر بهدمه فانهار ، كما انهاروا فى جهنم وبئس القرار .

إخوة الإسلام :

إن الإسلام يبغى الإخلاص فى العمل ، وطهارة النية ، والبعد عن الرياء ، والنفاق ، فإن ذلك محبط للعمل ، مضيع للثواب ، اللهم إنا نسألك قلبا خاشعا وعلما نافعا ، وعملا خالصا ، ورزقا حلالا طيبا ، ولسانا بذكرك رطبا دائما اللهم آمين وأقم الصلاة .

---

(١) التوبة - ١٠٧ ، ١٠٨ .

[١٦] طريق النجاة

الحمد لله أمرنا بحفظ اللسان ، أشهد أن لا إله إلا الله الواحد الديان ، القائل فى نعمته على الإنسان ﴿ **أَلَم نَجْعل لَهُ عَينَيْن ، ولِسَانًا وشَفَتَيْن ، وهَدَيْنَاهُ النَّجدين** ﴾[(١)] .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله القائل : « **وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا هذا وأشار إلى لسانه** »[(٢)] صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الذين التزموا حدود الإسلام فعاشوا فى أمن وسلام ، ومحبة ووئام .

– أما بعد –

فيا حماة الإسلام : نعمة اللسان من أجل نعم الله على الإنسان قال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَن علَّم القرآنَ ، خَلَق الإنْسَان علَّمَهُ البَيَان** ﴾[(٣)] وتلك النعمة دعانا إلى حسن استعمالها ، والانتفاع بها قال تعالى : ﴿ **لَا خَير فِى كَثِير من نَجْواهُم إلَّا مَن أَمَر بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بين النَّاسَ ، ومَنْ يَفعَل ذلِك ابْتغَاءَ مَرْضَاةِ الله فَسوْف نؤتِيهِ أَجْراً عظيما** ﴾[(٤)] .

وتسألنى – أخا الإسلام – ما النجاة فى هذه الحياة ؟

---

(١) البلد – ٨ : ١٠ .
(٢) رواه الطبرانى – راموز الأحاديث ص ٧٣ .
(٣) الرحمٰن – ١ : ٤ .
(٤) النساء – ١١٤ .

عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : « **أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك وابك على خطيئتك** »[1] . إنها ثلاث وصايا دعا إليها الرسول الأكرم والمصلح الأعظم ، إنها من أهم المبادىء فى الإصلاح الاجتماعى . أمسك عليك لسانك إن اللسان آفة الإنسان ، وما أشد خطره فى دنيانا الآن من تلك الألسنة السائبة التى نواجهها فى كل مكان ، والمفلح هو من يبتعد عن اللغو والبهتان

﴿ **قَد أَفْلَح المُؤمِنُون . الَّذِين هُم فى صَلَاتِهم خَاشِعُون . والَّذين هُم عن اللَّغْوِ مُعْرِضون . والَّذِيَن هُم للزَّكَاةِ فاعِلُون . والَّذين هُم لفُروجِهم حَافِظُون إلَّا عَلَى أَزْوَاجِهم أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُم فَإنَّهُم غَيْر ملَوُمِين فَمَن ابْتَغَى وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولئِكَ هُم العَادوُن** ﴾[2] والرسول – ﷺ – يقول : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت** »[3] .

ولا تطلق اللسان فى ذكر عيوب أخيك الإنسان ؟

ألَا تنظر فى عيوب نفسك ؟

لسانك لا تذكر به عورة امرىء — فلك عورات وللناس ألسن
وإن عينيك إن أبدت إليك مساوئا — فصنها وقل يا عين للناس أعين
فعاشر بمعروف وسامح من اعتدى — وفارق ولكن بالتى هى أحسن

وليسعك بيتك – إنه الملجأ والراحة والريحان ، فى البعد عن شرور بنى الإنسان ، إنه السكن فيه المودة والرحمة ، والعطف ، والحنان ، إنه ميدان التربية ، وأساس تكوين شخصية الإنسان .

وابك على خطيئتك – إذا وقعت فى مصيدة الشيطان فعليك أن تبادر بالرجوع إلى الرحمن قال تعالى : ﴿ **إنَّ الذين اتَّقوا إذَا مسَّهُم طَائِفٌ منَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُم مُبْصِرُون ، وَإخْوانُهُم يَمُدُّونَهُم فِى الغَيِّ ثُم لَا يُقْصِرُون** ﴾[4] ومن غيره نرجع إليه ، يغفر الزلات ويعفو عن السيئات

---

(١) رواه الترمذى وحسنه «رياض الصالحين » .

(٢) المؤمنون ١ – ٧ .

(٣) رواه البخارى .

(٤) الأعراف – ٢٠١ ، ٢٠٢ .

﴿ والَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً . أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهم ذَكَرُوا الله فَاسْتَغْفَروا لِذُنُوبِهِم ومَنْ يَغْفِر الذُّنُوبَ إلا الله ، ولَمْ يُصِرّوا عَلى ما فَعلُوا وهُم يَعْلَمون ﴾[1] .

أخا الإسلام : نعيش فى دنيانا الآن ، تحيط بنا الفتن ، من كل مكان ، وهأنذا قد وضعت أمامك طريق النجاة ، ولتسمع إلى قول الله ﴿ وَجَعَلْنَا بعْضكُم لِبَعْضٍ فِتْنَةً ، أَتَصبِرونَ وكَانَ ربُّكَ بَصِيرًا ﴾[2] فكُف لسانك ، وارْعَ بيتك ، وتب إلى ربك فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له .
أسأل الله لى ولكم الرشاد .

(١) آل عمران – ١٣٥ .
(٢) الفرقان – ٢٠ .

الخطبة الثانية

الحمد لله كرم الإنسان ، وفضله على سائر الحيوان ، أشهد أن لا إله إلا هو ،، القائل ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فى أَحْسَنِ تَقْوِيم ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَل سَافِلِين إِلَّا الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات فَلهُمْ أَجْرٌ غَيْر مَمْنُونٍ** ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله الرسول الكريم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أهل الطهر والعفاف .

– أما بعد –

فقد روى أن رجلا جاء إلى أبى بكر فى مجلس الرسول ﷺ فأذاه بالكلام فسكت أبو بكر فأذاه ثانيا والصديق ساكت وأخيرا رد عليه ، فغضب الرسول ﷺ وقام من المجلس . فقال الصديق لقد أذانى وأنا ساكت فلماذا غضبت يا رسول الله ؟

قال : يا أبا بكر حينما سكت نزل ملك ينتصر لك فلما انتصرت لنفسك ذهب الملك ، وقعد الشيطان فلا أجلس فى مجلس فيه شيطان .

إخوة الإسلام : لعل فى تلك الحادثة ما يطمئن قلوب الصابرين على أذى الآخرين .

سكت عن السفيه فظن أنى عييت عن الجواب وما عييت

وللصابرين على أذى الآخرين الجزاء العظيم قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَسْتَوى الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئةُ ادْفَع بالَّتِى هِى أَحْسَن ، فَإِذَا الَّذى بَيْنَكَ وبَيْنَهُ عَدَاوة**

---

(١) التين – ٤ : ٦ .

كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، ومَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذينَ صَبَرُوا ، ومَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1] .

اللهم إنا نعوذ بك من فحش القول ومن سوء المُنْقَلب ، ومن عذاب النار وسوء المصير .

اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار ونعوذ بك من شر الفجار ومن كل عمل يقربنا إلى النار .

آمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) فصلت - ٣٤ ، ٣٥ .

الباب الثالث

من أمراضنا الاجتماعية والدينية

(١٧) سموم المخدرات .

(١٨) الحسد داء خطير .

(١٩) ولا تقربوا الزنا .

(٢٠) نعم الله علينا مع عصياننا .

(٢١) من آثار المعاصي وأضرارها .

[١٧] سموم المخدرات

الحمد لله الذى أحل لنا الطيبات ، وحرم الخبائث فقال تعالى : ﴿ **يأيُّها الذين آمَنُوا كُلُوا من طَيِّبات ما رزقْناكُمْ واشكُرُوا لله إن كُنتم إيَّاهُ تعبدُون** ﴾[١] وقال : ﴿ **يأيُّهَا الرسُل كُلُوا من الطَّيِّبَات واعملوا صَالِحا** ﴾[٢] .

أشهد أن لا إله إلا الله يعلم المصلح من المفسد والنافع من الضار ﴿ **قُلْ إنَّما حَرَّمَ ربِّىَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَر منها ومَا بَطن** ﴾[٣] وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى قال : « **لا ضَرَر ولا ضِرار** »[٤] اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الأخيار .

– أما بعد –

فإن الخالق لم يترك طيبا إلا أحله لنا ، ولا خبيثا إلا حرمه علينا . قال تعالى : ﴿ **وَكُلُوا مما رزقكُم الله حَلَالاً طيبا** ﴾[٥] وما أكثر الطيبات لكن العجب أن نتركها ونتناول الخبيث من مشروبات فسلط الله على الشاربين جيشاً من الأمراض الخبيثة ، وضج العالم من خطر تلك الأمراض الفتاكة مع

---

(١) البقرة – ١٧٢ .
(٢) المؤمنون – ٥١ .
(٣) الأعراف – ٣٣ .
(٤) رواه أحمد وابن ماجه .
(٥) المائدة – ٨٨ .

ما يسلبه المخدر من أموال وما يصنعه فى الأسر من تفتت وضياع فهل يليق بنا ونحن نؤمن بالقرآن وندين بالإسلام أن نبيع العقول ، ونقتل أنفسنا بأيدينا : **﴿ ولا تُلقُوا بأيْديكُم إلى التهْلُكَة ﴾**[1] **﴿ ولا تقتُلُوا أنفسكم إن الله كان بكُمْ رحيماً ﴾**[2] .

ألا قل لمن يشرب الحشيشة جهلاً يا قبيحا عشت شر معيشـة
دية العقل بدرة فلمـاذا يا قبيحـا بعتها بحشيشـه

وكيف لا يكون قاتلا لنفسه من يتناول مخدرا لجسمه ومذهبا لعقله من كوكايين وهروين وحشيش وأفيون وغيرها من تلك السموم .

يا من ضاعت حياتك بتلك المشمومات : أترضى أن يكون لك رأس بلا عقل ودماغ من غير مخ ، ووجه ليس فيه أنف ويدٌ من غير مال وبدنٌ بلا جمال ، أتحب الفقر بعد الثراء ؟ وتشرداً بعد بيت وأبناء ؟ كيف ترضى النزول إلى منظر الحيوانات لا تجد من يوارى سوأتك وما يستر عورتك كل ذاك حينما أصبحت فى زمرة الشمامين وقد نهى رسولنا الكريم عن كل ما يضر بالمسلم فى الدنيا والدين . عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : « **نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر** »[3] .

أيها السكارى الضائعون : لقد بدلتم خلق الله فجعلتم الليل سهرا وقد جعله الله لباسا وسكنا ، وجعلتم النهار نوما وكسلا وقد جعله حركة ومعاشا وعملا . فلم تغيرون خلق الله وتبدلون نظامه الحكيم ؟ أمِنْ أجل طول الأنس ، وتنبه الحس والتمتع بالشهوات وفى ذلك هدم للأبدان وضياع للأعراض وقتل للأخلاق فأى حياة بعد ضياع الشرف !

أصون عرضى بمالى لا أدنسـه لا بارك الله بعد العـرض فى المـال

---

(١) البقرة - ١٩٥ .
(٢) النساء - ٢٩ .
(٣) رواه أحمد وأبو داود .

يا هذا إن رجال مكافحة المخدرات ساهرون وهم عليك سيقبضون وإلى موقف المجرمين سيأخذون ، وفى السجن بك سيزجون ، وما تجزون إلا ما كنتم تعملون ومع ذلك لإصلاحك سيحاولون وأساتذة الأمراض النفسية بجانبك سيجلسون ويعالجون وللدواء يصفون فإن كنت لا تهتم بكل ذاك فاعلم أن الله سيحاسبك ويسألك عن عُمُرك فيم أفنيت ، وشبابك فيم أبليت ومالك فيم أنفقت ومن أين اكتسبت ؟ وماذا جنيت ؟

حينذاك لن تجيب فاللسان معقود والموقف رهيب لأن الحق عليك شهيد ولأنك ترى عذاب الجحيم ﴿ **لترونَّ الجَحِيم ثم لترونَّهَا عين اليَقين ثم لتُسألُن يومئذٍ عن النَّعِيم** ﴾[1] فتب مما أنت فيه ، وعد إلى ربك قبل أن تندم ولا ينفع الندم وصدق الله حيث يقول فى هذا المشهد الأخروى : ﴿ **يا لَيْتَنا نُرَدُّ ولا نَكذِّبَ بآيات رَبِّنَا ونكُون من المُؤْمنين ، بل بَدَا لهم ما كانوا يُخفون من قَبلُ ولو رُدُّوا لعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه وإنهُم لكَاذِبُون ، وقالوا إن هِي إلَّا حيَاتُنا الدنْيا ومَا نَحْن بمبعُوثِين ، ولو ترى إذ وُقفوا على ربِّهم قال : ألَيْسَ هذا بالحق قَالُوا : بلَى وَرَبِّنَا قال : فَذُوقُوا العذَابَ بما كنتُم تكْفُرُون** ﴾[2] .

أسأل الله الهداية والتوفيق والتوبة الصادقة للعاصين المذنبين . آمين .

---

(١) التكاثر – ٦ : ٨ .

(٢) الأنعام – ٢٧ : ٣٠ .

الخطبـة الثانيـة

الحمد لله جعل الحلال بينا والحرام بينا ، أشهد أن لا إله إلا الله أمرنا بتناول الطيبات وحذرنا من أضرار المحرمات وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله جاءنا بالسنة الغراء التى فصلت وبينت ما أُجْمل فى الكتاب العزيز . قال تعالى : ﴿ **وأَنْزَلْنَا إليكَ الذكْرَ لتُبَيِّن للناسِ مَا نُزِّلَ إليْهم** ﴾(١) .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا بالسنة والكتاب فرضى عنهم رب الأرض والسماوات .

– أما بعـــد –

فيا عباد الله : إن كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام ، وما أسكر كثيره فقليله حرام ، وقد تدرج القرآن فى معالجة مشكلة المسكرات إلى أن نزلت آيات التحريم على الإطلاق .

روى أحمد عن أبى هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، فسألوا رسول الله ﷺ عنها فأنزل الله : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما** ﴾ فقال الناس : ما حرم علينا إنما قال : إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أمَّ أصحابه فى المغرب فخلط فى قراءته ، فأنزل الله آية أغلظ منها : ﴿ **يا أَيُّهَا الذِين آمَنُوا لا تقربُوا الصَّلَاةِ وأنتم سُكَارَى حتى تَعْلَموا ما تقُولُون** ﴾(٢) ثم نزلت آية أغلظ من

---

(١) النحل – ٤٤ . (٢) النساء – ٤٣ .

ذلك : ﴿ **يا أَيُّهَا الذين آمَنُوا إنَّما الخمر والمَيَسرُ والأَنْصَابُ والأَزْلَامُ رجْسٌ من عَمَلِ الشيطان فَاجْتَنِبُوهُ لعلكُم تفلحُون . إنَّما يُرِيدُ الشيطَانُ أَن يُوقِعَ بينكُمُ العداوةَ والبغضَاءَ فى الخَمر والميسِرِ ويصدَّكُم عن ذكر اللهِ وعن الصَّلَاةِ فهَلْ أنتُم مُنْتَهُون** ﴾[١] قالوا : انتهينا ربنا فقال الناس : يا رسول الله ناس قاتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم ، وكانوا يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان ، فأنزل الله : ﴿ **لَيْسَ علَى الَّذين آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالِحاتِ جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوا وآمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثم اتقوا وآمنوا ثم اتَّقَوا وأحسنوا والله يُحبُّ المُحْسِنِين** ﴾[٢] .

إخوة الإسلام : ها أنتم ترون المخدرات والمسكرات قد حرمها الإسلام وقرنها بالأصنام وجعلها رجْساً ومن عمل الشيطان وأمر بالانتهاء منها . فهلا نعالج السكارى والمدمنين . هلا نعالج المرضى بتلك المخدرات حتى يصبحوا أصحاء ويوفروا لأسرهم هذا الضياع . أسأل الله التوفيق والصواب اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، اللهم إنا نعوذ بك من عُضَال الداء ، ومن خيبة الرجاء ، ومن شماتة الأعداء يارب الأرض والسماء . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله وأقم الصلاة .

---

(١) المائدة – ٩٠ ، ٩١ .

(٢) المائدة – ٩٣ وانظر السيوطى فى أسباب النزول ٧٧ .

[١٨] الحسد داء خطير

الحمد لله قسم الأرزاق بين العباد ، أشهد أن لا إله إلا الله هو يفعل ما يشاء بحكمته ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤْتِى المُلْكَ مَن تشاءُ وَتَنْزِعُ الملك مِمَّن تشَاءُ ، وتُعِزُّ من تشاءُ ، وتُذِلُّ من تشَاءُ بِيَدِكَ الخيرُ إنَّكَ على كُلِّ شئٍ قَدِيرٌ** ﴾(١) وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء أنعم عليه مولاه واصطفاه واجتباه صل اللهم وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

– أما بعـــد –

فيا أحباب الله : من الأمراض الخطيرة التى دبت إلينا داء الأمم قبلنا – الحسد – وهو أن يتمنى الإنسان زوال النعمة من الآخرين وأن يتألم لحصول الآخرين على تلك النعمة من الذى أعطاها ؟ ومن الذى منحها ؟ ومن الذى قسمها ؟ أأنت معترض على المعطى والمانح والمقسِّم ؟

إذا فأنت متهم له بالظلم والجَوْر فى التصريف ؟ وكيف ؟ وهو القائل عن نفسه : ﴿ **نَحْنُ قسَمْنَا بيْنَهُم مَعِيشَتَهُم فى الحياة الدنيا ورَفَعْنَا بعْضَهم فَوق بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بعضُهُم بعضاً سُخْرِيًّا ، ورحْمةُ ربِّك خَيْرٌ ممَّا يَجْمَعُون ، ولَوْلَا أن يكُون الناسُ أُمةً واحدَةً لجَعَلْنَا لمن يكْفُرُ بالرحْمَنِ لِبُيُوتِهم سُقُفاً من فِضَّةٍ ومَعَارِجَ عليها يَظْهرُون ولِبُيُوتِهِم أبْواباً وسُرُراً عليها**

(١) آل عمران – ٢٦ .

يتكئون ، وزُخْرُفاً وإن كُلُّ ذلك لَمَّا مَتَاعُ الحياة الدُّنْيا والآخِرةُ عندَ رَّبكَ للمتَّقِين ﴾[1] وقوله : **﴿ من كَانَ يُرِيدُ العاجِلَةَ عَجَّلْنَا له فيها ما نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثم جَعَلْنَا لَهُ جهنَّم يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مدْحُوراً . ومن أَرَادَ الآخِرَة وسَعَى لها سَعْيَها وهُوَ مؤْمِن فأُولئِكَ كان سَعْيُهم مشكُوراً . كلاًّ نُمِدُّ هَؤُلَاء وهَؤُلَاءِ من عَطَاءِ ربِّكَ ، وما كان عَطَاءُ ربِّك محْظُوراً . انظر كَيْف فضَّلْنَا بعْضَهُم على بَعْضٍ وللآخِرةُ أكْبَرُ درَجَاتٍ وأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾**[2] .

لقد حسد إبليس آدم حتى أخرجه من الجنة لكن تاب الله عليه وبقيت اللعنة على الحاسد ، وحسد قابيل هابيل وقتله وسفك دمه ظلما وعدوانا . ووقف اليهود من الرسول ﷺ موقفا يتسم بالحسد والبغضاء ونزل القرآن يعلن تمنيهم ذهاب نعمة الإيمان من قلوب الصحابة الكرام فقال : من لا يغفل ولا ينام في محكم القرآن : **﴿ ودَّ كَثِيرٌ من أَهْلِ الكِتَابِ لو يَرُدُّونكُم من بَعْد إِيمانِكُمْ كُفَّارًا حسَداً من عِنْدِ أنْفُسِهِم من بَعدِ ما تَبَيَّن لهم الحَقُّ ﴾**[3] .

وقال عز وجل : **﴿ وَدُّوا لو تكْفُرُون كما كَفَروا فتكُونون سَوَاءً ﴾**[4] وزعيم الكفر أبو جهل حسد نبى الإسلام هو ومن معه من الكفار اللئام ولذا حينما سئل ما يحملك على الكفر وأنت تعلم صدق محمد ﷺ ؟ قال : أأكون تابعاً لابن أبى كبشة هذه على نفسى كبيرة ويقصد بأبى كبشة زوج حليمة مرضعة الرسول ﷺ ولقد نزل القرآن يطلب منا الاستعاذة من شر هؤلاء الحاسدين . فقال تعالى : **﴿ قُل أعُوذُ بَربِّ الفَلَقِ من شَرّ ما خَلَق ومن شر غَاسِقِ إذا وَقَبَ ، ومن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فى العُقَدِ ومن شر حاسِدٍ إذَا حَسَدَ ﴾**[5] .

فماذا تفعل مع الحاسدين ؟ لا شيء إلا الصبر على هذا الحسد الدفين وصدق الله العظيم حيث يقول : **﴿ إنْ تَمسَسْكُم حسَنَةٌ تَسُؤْهُم ، وإن**

---

(١) الزخرف – ٣٢ : ٣٥ .
(٢) الإسراء – ١٨ : ٢١ .
(٣) البقرة – ١٠٩ .
(٤) النساء – ٨٩ .
(٥) الفلق – خمس آيات .

تصبْكُم سَيئةٌ يفرَحُوا بِهَا ، وإنْ تصبِروا وتَتَّقُوا لا يضركُم كَيْدهُم شَيْئاً ﴾[1] وقالَ سبحانه وتعالى : ﴿ **أَم يَحْسُدُون النَّاسَ على ما آتَاهُمُ الله من فَضْلِهِ** ﴾[2] .

اصبـــر على غيـظ الحســود فإن صبـــرك قاتلــــه
فالنــار تأكــل بعضهـــا إن لم تجـد ما تأكلـــه

وما علاجهم ؟ هل لهم أن يستمعوا إلى هذا التحذير من البشير النذير الذى يقول فى الحديث : « **لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا** »[3] وقوله ﷺ : « **فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم** »[4] .

ورحم الله معاوية إذ يقول : (كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمتى فإنه لا يرضيه إلا زوالها) .

فاتقوا الله واقتلعوا الحسد من قلوبكم فلا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وكيف يجتمع الإيمان والحسد فى جوف العبد ؟

أسأل الله الهداية والصواب .

---

(١) آل عمران – ١٢٠ .
(٢) النساء – ٥٤ .
(٣) رواه مسلم وأحمد .
(٤) رواه الشيخان .

الخطبـة الثانيـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، أشهد أنه الإله الواحد الأحد مالك الملك ذو الجلال والإكرام ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أكرمه الملك العلام فأعلى ذكره وفضله على الأنام ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما سيكون وما كان .

– **أما بعـــد** –

فيا أخا الإسلام : هناك غبطة يرضى عنها الإسلام ، وهى أن تتمنى لنفسك مثل ما تراه عند أخيك المسلم ، وذلك فى مجال الخير ، وقد حدد الرسول ﷺ ذلك فى أمرين الأول : أن ترى ذا مال اكتسبه من حلال ، ووفقه الله لإنفاقه فى وجوه الخير ، ونفع المسلمين ، والآخر : علمه الله الحكمة فعمل بما علم ، وعلَّم الناس فنفع وانتفع فإذا رأيت كلا من هذين الرجلين فتمنَّ أن تكون مثلهما من غير زوال النعمة منهما .

وفى هذا يقول الرسول ﷺ : « **لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ، ويعلمها** »[1] .

فيا إخوة الإسلام تسابقوا فى الخيرات وفى الطاعات فقد قال رب الأرض والسموات : ﴿ **وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المتنافِسُون** ﴾[2] .

---

(١) رواه الشيخان .

(٢) المطففين – ٢٦ .

اللهم ارْض عنا وأَرضنا ، ووفقنا للخير دائما ياربنا وبارك لنا فيما أعطيتنا ، وأصلح أحوالنا وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم أجمعين .

[١٩] ولا تقربــوا الزنـــى

الحمد لله العليم بسرك ونجواك فتبارك العليم الخبير ، أشهد أن لا إله إلا الله يجازى كل امرىء بما اكتسب لا تظلمون ولا تظلمون ﴿ **لَهَا ما كَسَبَتْ وعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ** ﴾[١] وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صاحب الطهر والعفاف ﷺ وعلى آله وصحبه الذين نهجوا نهجه وسلكوا مسلكه فرضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

– أما بعــد –

فيا أخا الإسلام : أيليق بنا أن ننتسب إلى دين خير الأنبياء وقد انتشرت بيننا الفحشاء ، أيليق بنا أن نقول إننا مسلمون ونحن العاصون المخالفون ؟ أيليق بنا أن نقول إننا للإسلام محبون وشبابنا فى البغاء منهمكون ؟

هذا وقد نهانا الحكيم العليم عن الاقتراب من جريمة البغاء فكيف بالوقوع الذى يغضب رب الأرض والسماء . قال تعالى : ﴿ **ولا تَقْربوا الزِّنَى إنَّهُ كان فَاحِشَةً وسَاءَ سَبِيلاً** ﴾[٢] .

وإنما نهانا عن الاقتراب ، لأنه فاحشة نكراء واعتداء على الأعراض ، وقتل للأنساب ، يبدد الأموال ، ويضيع الأخلاق وينشر الأمراض وأخطرها

---

(١) البقرة – ٢٨٦ .

(٢) الإسراء – ٣٢ .

الزهرى والقرح والسيلان . وقد شدد الإسلام فى العقاب فجعل الحد مائة جلدة لغير المحصن والرجم للمحصن . قال تعالى : ﴿ **الزَّانِيَةُ والزَّانِي فاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ منهما مَائِةَ جَلْدةٍ ولا تأْخذكُمْ بهما رأْفَةٌ فى دِينِ الله . إن كُنْتُم تُؤْمنُونَ بالله واليوم الآخِرِ ولْيَشْهَدْ عَذابَهُمَا طائِفَةٌ من المؤْمنِين** ﴾(١) .

وقد كان الجزاء قبل الحد السجن فى البيت حتى الموت قال تعالى : ﴿ **واللَّاتِي يَأْتِين الفَاحِشَةَ من نِسائِكُم فاسْتَشهدوُا عَلَيْهن أَرْبَعَةً منكُمْ فإن شَهِدُوا فأَمْسِكُوهُن فى البُيُوتِ حتى يتوفَّاهُن الموتُ أو يَجْعَلَ الله لهُن سَبِيلاً ، واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا منكم فآذُوهُمَا فإن تَابَا وأَصْلَحَا فأَعْرِضُوا عنْهما إن الله كان تَّواباً رَحيماً** ﴾(٢) وكيف تقدم على هذه الجريمة النكراء ولك زوجة وأخوات وبنات ؟ أترضى بهن ما فعلته بالأخريات ؟ وقد سمعت قول رب الأرض والسماوات : ﴿ **الزَّانى لا ينكحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشرِكَةً والزَّانِيةُ لا يَنْكِحُها إلا زَانٍ أَو مُشرِكٌ وحُرِّمَ ذَلَكِ عَلَى الْمُؤْمنين** ﴾(٣) وقول الرسول ﷺ : « **لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن** »(٤) ولم لا تكون من عباد الله الصالحين الذين وصفهم رب العالمين فقال : ﴿ **والَّذِين لا يَدْعُونَ مَعَ الله إلَهاً آخَرَ ولا يَقْتُلُون النَّفْسَ الَّتى حَرَّمَ الله إلَّا بالْحَقِّ ولا يَزْنُونَ ومَنْ يَفْعَل ذَلِك يَلْقَ آثَاماً يُضاعَفْ له الْعَذَابُ يوم القِيَامَةِ ويَخْلُدْ فيه مُهَاناً** ﴾(٥) .

ثم قل لى بربك ما ذنب تلك الأجنة التى لا تعرف أباً ، ولا تملك نسباً ثم لماذا لا نلجأ إلى الزواج الحلال فإن لم يكن فلنجاهد الشهوات بالصوم والعبادات « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** »(٦) قال

---

(١) النور — ٢ .
(٢) النساء — ١٥ ، ١٦ .
(٣) النور — ٣ .
(٤) رواه البخارى ومسلم .
(٥) الفرقان — ٦٨ ، ٦٩ .
(٦) رواه الشيخان .

تعالى : ﴿ **ولْيَسْتَعْفِفِ الذين لا يَجِدُون نِكَاحاً حتى يُغْنِيَهُمُ الله من فَضْله** ﴾[1] إن الزنا خرَّب بيوتاً ، وأضاع دولاً ، فهو يورث الفقر وما فشا فى أمة إلا أهلكها وأضاع هيبتها، وبدد شبابها وثروتها .

من يَزْنِ يُزْنَ به ولو بجداره إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

فاتق الله فى أعراض الناس وتُبْ إلى ربك وتخلص من حقوق غيرك قبل أن تقف بين يدى ربك فإن الله عليك رقيب وكل امرىء بما كسب رهين ..

أسأل الله الحفظ والوقاية والنجاة من سيئات الأخلاق وكبائر الذنوب والآثام .

---

(١) النور – ٣٣ .

الخطبة الثانية

نحمدك ربنا ونشكرك ، ونتوب إليك ونستغفرك ، ونشهد أنك الإله وحدك ، لا رب غيرك ولا خالق سواك ، ونشهد أن محمدا عبدك ورسولك ومصطفاك صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار وارْضِ اللهم عن كل مؤمن ورِع تقى عفيف .

- أما بعد -

فيا إخوة الإسلام : من الأمراض الخطيرة بين الشباب - جريمة اللواط - وهى إتيان الذكور ، وقد انتشر بين قوم لوط وحذرهم ، وأنذرهم ، ودعاهم إلى الاتصال الطبيعى بين الرجل والمرأة . قال تعالى على لسانه فى خطابه لقومه : ﴿ **أتأتُون الذكْرَانَ من الْعَالَمِين ، وتَذَرُونَ مَا خَلَق لكُمْ ربكُم من أزْوَاجِكُم بَلْ أَنْتُم قومٌ عَادُون ، قَالُوا لَئِن لم تَنْتَهِ يَا لُوطُ لتكُونَنَّ مِن المُخْرَجِين ، قَالَ إنِّى لِعَمَلكُم من القَالِينَ ، رَبِّ نَجِّنِى وأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُون ، فَنَجَّيْنَاهُ وأهْلَه أجْمَعِين ، إلَّا عَجُوزًا فى الغَابِرِينَ ، ثم دَمَّرْنَا الآخِرِين وأمْطَرنَا عَلَيْهِم مَطراً فساءَ مَطَرُ المُنْذَرِين ، إن فى ذَلِك لآيَةً ومَا كَانَ أكْثرُهُمْ مُؤْمنين ، وإنَّ رَبّك لهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾[1] ويقول تعالى : ﴿ **ولُوطاً إذْ قَالَ لقَوْمِهِ أتأتُون الْفَاحِشَةَ وأنْتُم تُبصِرُون ، أئِنكُم لتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوةً من دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُم قومٌ تَجْهَلُونَ . فما كان جَوَابَ قَوْمِه إلَّا أن قَالُوا أخْرِجُوا آل لُوطٍ مِن قَرْيتكُم إنَّهُم أُنَاسٌ يَتطَهَّرون ، فَأنْجَينَاهُ**

---

(١) الشعراء - ١٦٥ : ١٧٥ .

وأَهْلَهُ إلا امرأته قَدَّرْنَاهَا من الغَابِرين ، وأمطرنا عليهم مَطَراً فساء مطر المُنْذَرِين ﴾[1] .

فماذا تنتظرون — معشر المسلمين — وقد انتشرت هذه الفاحشة فى بعض بلاد المسلمين حتى إن الآباء ليخافون على أبنائهم من النزول إلى الشراء خوفاً من هؤلاء الأشرار المجرمين ، الذين يستحقون اللعنة والقتل بيد الحاكمين ، فاتقوا الله ، وأصلحوا أحوالكم ، وأدبوا أبناءكم ، واجعلوا تعاليم الإسلام دستوراً لكم ، يرْض عنكم ربكم ، ويخلصكم من شروركم ﴿ **ومن يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ من أمْرِه يُسْراً** ﴾[2] .

اللهم استر عوراتنا ، وآمن روْعاتنا ، وأقِلْنا من عثراتنا ، واشفنا من أمراض قلوبنا ووفق ولاة أمورنا ، ووفقنا للعمل بشريعة رسولنا ، ولا تسلط علينا أشرارنا ، ووَلِّ أمورنا خيارنا ، وثبت على الإيمان قلوبنا ، وخذ بأيدينا إلى ما يرضيك يارب العالمين ، وأقم الصلاة .

---

(١) النمل — ٥٤ : ٥٨ .
(٢) الطلاق — ٤ .

[٢٠] نعم الله علينا مع عصياننا

الحمد لله المنعم المفضال ، أشهد أن لا إله إلا الله هو الواحد القهار سبحانه قال فى كتابه : ﴿ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إن الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[١] بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أعطى فشكر ، ومنع فصبر فكان سيد الشاكرين الصابرين اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين أصلح الله شأنهم وبصرهم عيوبهم وساروا على هدى نبيهم فكانوا الأطهار الأبرار .

– أما بعـــد –

فيا إخوتنا فى الله : إن طريق الحق واضح ظاهر ، وطريق الشر مظلم معتم واضح ، وكل إنسان منا مرهون بالطريق الذى يسلكه . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل له عَيْنَيْن ، ولسَاناً وشَفَتَيْن وهَدَيْنَاه النَّجْدَيْن ﴾[٢] وقال سبحانه : ﴿ كلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ رَهينَةٌ ﴾[٣] .

فكيف لا نسلك طريق الخير والفلاح ، وكيف لا ندخل من باب الجنة والنجاح ﴿ لا يَسْتَوِى أَصْحَابُ النَّارِ وأَصْحَابُ الجَنَّةِ أصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُون ﴾[٤] وقال تعالى : ﴿ فمن زُحْزِحَ عن النَّارِ وأُدْخِلَ الجنة فقد فَازَ ﴾[٥] .

---

(١) إبراهيم – ٣٤ .
(٢) البلد – ٨ : ١٠ .
(٣) المدثر – ٣٨ .
(٤) الحشر – ٢٠ .
(٥) آل عمران – ١٨٥ .

فلماذا نقتدى بالأشرار ، ونعدل عن طريق الأخيار ؟، لماذا لا نخاف الرب الجبار ولا نعمل لإرضاء الواحد القهار ؟، أليست نعمه علينا متواترة وخيراته متكاثرة لماذا لا نزرع المحبة فى قلوبنا ؟، ونستلّ الأحقاد من صدورنا وكيف نسمِّدها بشرورنا وأعمالنا .

لماذا لا نقيم خمس صلوات ؟ كيف لا نخرج الزكوات من زروع وأموال وتجارات ؟ لماذا لا نقلع عن السيئات ؟ لماذا لا نهتدى بهدى من أرسله رب الأرض والسموات ؟ كيف لا نتراحم ليرحمنا من فى السماء من المخلوقات ؟

ألا ترون نعمة الماء : ﴿ **قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماءٍ معين** ﴾[1] ألا تحسون تعاقب نعمة الليل والنهار ﴿ **وآيةٌ لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مُظلمون والشمس تجرى لمُستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[2] .

ألا تلمسون رحمة الجبار وأنتم تركبون البحار : ﴿ **وآية لهم أنا حملنا ذُرِّيَّتهم فى الفُلْكِ المَشْحُونِ وخلقنا لهُمْ من مِثْلِهِ ما يَرْكَبُون وإن نشأْ نُغرقْهُم فلا صَرِيخ لهم ولا هُمْ يُنْقَذُونَ إلا رَحْمَةً منَّا ومتاعاً إلى حين** ﴾[3] .

لكن ما بالنا شُغِلْنا عن الواجب فى حق المنعم وانهمكنا فى تحصيل الأموال وفى سيء الأعمال فامتلأت النفوس بالنفاق وكثرت أيمان الطلاق ، وكثر فى شبابنا مصاحبة الفساق . أين الجار الذى يرعى حق الجار ، ويحفظ له الحق والمال ؟ إن الحق مهضوم وإن الباطل مرفوع وإن الفقير موضوع وإن الغنى مرفوع ، إن أوامر العمل تحترم وتطاع والرب حقوقه تضاع .

عجباً تُسَبِّحُون وتصلون ولأموال اليتامى تغتالون ، الأفواه تُخرج كلمات طيبة والنار فى القلوب موقدة ، تدَّعون فعل الخيرات وتختلسون حقوق

---

(١) الملك — ٣٠ .

(٢) يس — ٣٧ ، ٣٨ .

(٣) يس — ٤١ : ٤٤ .

الأخوات والبنات ، على مكاتبكم تجلسون وللمصالح تعملون ولكن الأيدى لأخذ الرشوات تمدون .

فمتى نقيم حقوق الله ؟ متى نرعى حرمات الله ؟ متى نستكين لله ؟ متى نعبده مخلصين له الدين من غير عبادة للدنيا وللمال والبنين ؟ متى تكون التقوى هى الميزان ؟ من غير نظر إلى جاه وعز وسلطان.

يا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام : إنى لكم ناصح أمين أحذركم مغبة ما نحن فيه من ضلال مبين ﴿ **ومن أَعْرضَ عن ذِكْرِى فإن له مَعِيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُهُ يوم القيامة أَعْمَى** ﴾[1] وأعلمكم بأن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل وأن نصركم مرهون بنصركم لدينكم ، وأن عزتكم بعزة دينكم وأن سعادتكم بإخلاصكم لربكم فاسمعوا واعملوا وقولوا وافعلوا ﴿ **وما تَفْعَلُوا من خَيْرٍ يَعْلَمْهُ الله وتَزَوَّدُوا فَإن خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ** ﴾[2] .

أسأل الله التوفيق والصواب .

---

(١) طه – ١٢٤ .

(٢) البقرة – ١٩٧ .

الخطبة الثانية

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا هو ، أنعم علينا بنعمه المتواترة ، وخيراته المتكاثرة ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، صل اللهم وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

– أما بعـد –

فيا عبد الله : ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك وعلى موائد كرمه رباك ، ومن نعمه تفضل عليك فأعطاك ، فما بالك تعصاه ، وترتكب من المخالفات ما لا يرضاه . أظننت أن الله بإمهاله لك أهملك ، أما خوفك عذابه الشديد وأنذرك ، ﴿ **قُلْ لكُمْ مِيعادُ يوم لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً ولا تَسْتَقْدِمُون** ﴾[1] ماذا تقول لربك حينما تعرض صحيفتك ويقال لك ﴿ **اقْرأ كِتابَكَ كفَى بنَفْسِك اليوم عَلَيْكَ حَسِيباً** ﴾[2] .

وحينئذ ستندم ولا ينفع الندم ، وتتمنى العودة إلى الدنيا وقد انقطع الأمل ﴿ **وأَنْذِرِ النَّاسَ يومَ يَأْتِيهُمِ العَذَابُ فيَقُول الذين ظَلَمُوا رَّبنا أَخِّرْنَا إلى أجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دعْوَتَكَ ونَتَّبِع الرُّسُلَ ، أَوَلَم تكُونُوا أقْسَمْتُم من قَبْلُ مَا لكُم من زَوَالٍ** ﴾[3] .

---

(١) سبأ – ٣٠ .
(٢) الإسراء – ١٤ .
(٣) إبراهيم – ٤٤ .

فحذار من المعاصى فإن الصبر على الجوع أهون من الصبر على العذاب وإن ربك سريع الحساب .

اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، اللهم إنا نعوذ مما يقربنا إلى المعصية ، ونسألك أن توفقنا إلى ما تحبه وترضاه . آمين .

أقول قولى هذا وأسأله لى ولكم التوبة وحسن الختام .

[٢١]
من آثـار المعاصـى وأضـرارها

الحمد لله لا تنفعه طاعة من أطاعه ، ولا تضرُّه معصية من عصاه ، أشهد أن لا إله إلا هو القائل : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنْسَ إلا لِيعبُدون ما أُرِيدُ منهم من رزْقٍ وما أُرِيدُ أن يُطْعِمون . إن اللهَ هو الرزَّاقُ ذو القوة المتين** ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله دعانا إلى طاعة رب العالمين ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وارْض اللهم عن الطائعين لله رب العالمين .

– أما بعـــد –

فيا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام :

لقد جعل الله العزة فى طاعته ، وكتب الذل على العصاة المنحرفين . قال تعالى : ﴿ **من كَانَ يُرِيدُ العزَّة فلِلَّهِ العزةُ جَميعاً** ﴾[2] وقال : ﴿ **ولله العزة ولرسُوله وللمؤمنين** ﴾[3] وقال فى شأن المنافقين : ﴿ **بَشِّر المنَافِقين بأَن لهم عذاباً أَليماً . الذين يتخذُون الكافرين أَوْلِيَاءَ من دون المؤمنين . أَيبتَغُون عندَهُم العزَّة فإِنّ العزة للهِ جميعاً** ﴾[4] .

---

(١) الذاريات – ٥٦ : ٥٨ .
(٢) فاطر – ١٠ .
(٣) المنافقون – ٨ .
(٤) النساء – ١٣٨ ، ١٣٩ .

فليس هناك ما يستنزل رحمة الله مثل طاعته وليس هناك ما يستوجبُ غضبه ونقمته مثل معصيته ، وتلك سنة الله نلمسها حيث يعاقب العصاة بالنكبات تجتاحهم ، وبالشدائد تستأصلهم وإنْ أمهلهم فلن يهملهم قال تعالى : ﴿ **وضَرَبَ اللهُ مثلاً قرية كانت آمنةً مُطمَئِنَّةً يأتيها رزقُهَا رغَداً من كُلِّ مكَان فكفَرَتْ بأَنْعُمِ اللهِ فأذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجوُعِ والخَوفِ بما كانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾[1] ويقول تعالى معرِّضا بأهل مكة : ﴿ **وكَمْ أهْلَكْنَا من قرية بَطِرتْ معيشَتَهَا فتِلْكَ مساكنُهُم لم تسْكَن من بَعْدِهم إلا قليلاً وكُنَّا نحن الوَارِثين** ﴾[2] وقد أعلن ذلك الرسول ﷺ عن عاقبة المعصية فقال فيما يرويه ابن عمر رضى الله عنهما قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « **يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن أعوذ بالله أن تدركوهن ، لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى ويتحروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم**[3] وصدق الله حيث يقول فى أثر المعصية : ﴿ **كلاَّ بلْ رَان على قُلُوبِهِم ما كانوا يكْسِبُون** ﴾[4] قال الحسن البصرى : الران هو الذنب على الذنب حتى يعمى فيموت ولقد قص القرآن ما حدث للعاصين المنكرين لنعمة رب العالمين فى تلك القبيلة التى تنسب إلى سبأ بن يشجب فى مساكنهم باليمن فقد كان لهم مجموعتان من البساتين ، مجموعة عن يمين مأرب والأخرى عن الشمال فى منظر متحضر مزدهر فقيل لهم : كلوا واشكروا المنعم لكن

---

(١) النحل — ١١٢ .
(٢) القصص — ٥٨ .
(٣) رواه ابن ماجه والحاكم .
(٤) المطففين — ١٤ .

القوم أعرضوا عن شكره وجحدوا فضله فأرسل الله عليهم سيلا من السد الذى أقاموه لحجز المياه إلى حين الحاجة إليها فأغرق الجنتين وغيرهما إلى ثمر مر بشع وذلك هو جزاء المعصية . قال تعالى : ﴿ لقد كَانَ لسَبَأٍ فى مسْكَنِهِم آيَةٌ جنَّتَانِ عن يَمِين وشِمَالٍ ،كُلُوا من رزقِ رَبِّكم واشكُرُوا لهُ بلدةٌ طيبةٌ وربٌ غفورٌ فأعْرَضُوا فأرسَلْنَا عليهم سيْل العَرِمِ وبدَّلْنَاهُم بجنَّتَيهم جَنَّتَيْن ذَواتى أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشَىْءٍ من سِدْرٍ قليلٍ ، ذلِكَ جَزْيناهُم بما كَفَرُوا وهَلْ نُجازِى إلَّا الكَفُور ﴾[1] وصدق الله إذ يقول فى مرتكبى السيئات والذى ينتظرهم ﴿ والَّذِين كسَبُوا السَّيِّئَات جزَاءُ سَيِّئَةٍ بمثلها وترهَقُهُم ذلَّةٌ ما لَهُم من الله من عَاصِمٍ كأنَّمَا أُغْشِيَتْ وجُوهُهُم قِطَعاً من اللَّيْل مُظلِما ، أولئك أَصْحَابُ النَّارِ هم فيها خالدون ﴾[2] .

إخوة الإسلام حذار من المعاصى فقد قال أهل المعانى : وصف الله تعالى قلوب الكفار بعشرة أوصاف بالختم والطبع والضيق والمرض والرين والموت والقساوة والانصراف والحمية والإنكار فقال فى الإنكار : ﴿ قُلُوبُهُم منكِرة وهُمْ مُستكْبِرُون ﴾[3] وفى الحمية : ﴿ إذ جَعَلَ الذيَن كَفَرُوا فى قلوبهم الحَمية﴾[4] وفى الانصراف قال: ﴿ثم انْصَرَفُوا صَرَفَ الله قُلُوبهم﴾[54]وفى القساوة : ﴿ فويْل للقاسِيَة قلوبهم من ذِكرِ الله ﴾[6] وفى الموت قال عنهم : ﴿ أوَمن كَانَ مَيْتاً فأحْيَيْناه ﴾[7] وقال فى الرين : ﴿ كلَّا بل رانَ على قلوبهم ما كَانُوا يكْسِبُون ﴾[8] وفى المرض قال : ﴿ فى قلوبِهِم مَرَضٌ ﴾[9] وفى

---

(١) سبأ – ١٤ : ١٥ .
(٢) يونس – ٢٧ .
(٣) النحل – ٢٢ .
(٤) الفتح – ٢٦ .
(٥) التوبة – ١٢٧ .
(٦) الزمر – ٢٢ .
(٧) الأنعام – ١٢٢ .
(٨) المطففين – ١٤ .
(٩) البقرة – ١٠ .

الضيق قال عنهم : ﴿ **ومن يُرِدْ أن يُضلَّه يجعَل صدرَهُ ضيِّقاً حرَجًا** ﴾ [1] وقال فى الطبع : ﴿ **وطبع على قلوبهم فَهَم لا يَفْقَهُون** ﴾ [2] وفى الختم قال : ﴿ **ختم الله على قلوبهم** ﴾ [3] .

فماذا تنتظرون إن عصيتم ربكم ولم تطيعوه إلا المعاناة والضنك قال تعالى : ﴿ **ومن أَعرض عن ذِكْرِى فإن له مَعِيشةً ضَنْكاً** ﴾[4] فاستديموا نعم الله بطاعته ، واحذروا عقابه وغضبه ، فمن دعاء بعض السلف : (اللهم أعزنى بطاعتك ، ولا تذلنى بمعصيتك) .

نسأل الله أن يكتب لنا من طاعته ما يقربنا إليه ، ومن خشيته ما يحول به بيننا وبين معاصيه . آمين .

---

(١) الأنعام – ١٢٥

(٢) التوبة – ٨٧ .

(٣) البقرة – ٧ .

(٤) طه – ١٢٤ .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين . أشهد أن لا إله إلا هو قال فى كتابه الكريم : ﴿ **ونَفْسٍ وما سَوَّاهَا فألْهَمَها فجُورَهَا وتقْواهَا . قد أفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وقد خَابَ من دسَّاهَا** ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله إمام الطائعين أنزل عليه ربه ﴿ **ومن يَعْصِ اللهَ ورسَولَه ويَتَعَدَّ حدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فيهَا وله عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾[2] اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أهل الفضل والإحسان .

– أما بعـد –

فيا أخا الإسلام :

إن المعاصى والذنوب والآثام تقطع صلتك بالله الذى لا يغفل ولا ينام ، وتؤدى بك إلى العذاب يوم لقاء الديان . قال تعالى : ﴿ **بَلَى من كَسَبَ سَيِّئَةً وأحَاطَتْ به خَطِيئَتُه فأولَئِك أصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون** ﴾[3] .

والمعاصى تنزع البركة ، وتسبب ضيق العيش ، وهى سر ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من تمزق ودمار قال تعالى : ﴿ **إنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾[4] وقال : ﴿ **ذلِكَ بأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا**

(١) الشمس – ٧ : ١٠ .
(٢) النساء – ١٤ .
(٣) البقرة – ٨١ .
(٤) الرعد – ١١ .

على قَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِم ﴾[1] ولذا قال بعض السلف : (إن الفأرة مزقت خُفِّى ، وما أعلم ذلك إلا بذنب أحدثته وإلا ما سلطها الله علىَّ) .

وما أجل ما قاله العباس بن عبد المطلب فى الاستسقاء : (اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ، ولم يرفع إلا بتوبة) . ومصداق ذلك قول الله : **﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾**[2] وفى هذا عبرة لمن اعتبر .

يقول على كرم الله وجهه : « **عقوبة المعصية ثلاثة : ضيق المعيشة ، والعسر فى الشدة ، وألا يتوصل إلى قوته إلا بمعصية الله تعالى) وصدق الله تعالى : ﴿ ومن أعْرَضَ عن ذِكْرِى فإنَّ لهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ونَحْشُرُهُ يومَ القِيَامَةِ أعْمَى ﴾**[3] .

فاخلعوا عن أنفسكم ثوب المعصية ، وأزيلوا عن كواهلكم عبء الذنب ، وأطيعوا الرب الخالق المنعم يبارك لكم فى أرزاقكم ، ويصلح أحوالكم .

اللهم بارك لنا فيما أعطيتنا ، ويسر لنا أمورنا ووفقنا لطاعتك يارب العالمين ، وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين ، وأعذنا من نزغات الشيطان الرجيم . آمين . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الرحمن الرحيم .

---

(١) الأنفال – ٥٣ .
(٢) الشورى – ٣٠ .
(٣) طه – ١٢٤ .

الباب الرابع
أخلاقيات إسلامية

٢٢ – الصبر ضياء .
٢٣ – الصدق وأثره فى تربية الفرد والمجتمع .
٢٤ – الإخلاص طريق الإصلاح وزيادة الإنتاج
٢٥ – الوفاء بالعقود والعهود .
٢٦ – الحياء خير كله .
٢٧ – الرحمة وأثرها فى المجتمع .

[٢٢] الصبر ضياء

الحمد لله وعد الصابرين الجزاء العظيم أشهد أن لا إله إلا هو يحب الصابرين ﴿ ربَّنَا أفْرِغْ علينا صَبْراً وتوفَّنَا مُسْلِمِين ﴾(١) وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أنزل عليه ربه ﴿ فاصْبِرْ كما صَبَر أولو العَزْمِ من الرُّسُل ولا تَسْتَعْجِل لَهُم ﴾(٢) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الصابرين فى البلاء الشاكرين عند النعماء ﴿ أُولَئِكَ الذين صَدَقُوا وأولَئِك هُمَ المتقون ﴾(٣) .

- أما بعــد -

فيا إخوتنا الأحباب : جعل الله دنيانا دار امتحان واختبار وابتلاء فالذهب يختبر بالنار والإنسان يختبر بالشدائد والبلاء . قال تعالى : ﴿ ولَنَبْلُوَنكُمْ حتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِين منكُم والصَّابِرِين ونَبْلُو أخْبارَكُم ﴾(٤) وقال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ الناسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقولُوا آمَنَّا وهم لا يُفْتَنُون ، ولقد فَتَنَّا الذِينَ من قبْلهم فلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذِين صَدَقُوا وليَعْلَمَنَّ الكَاذِبين ﴾(٥) وامتحان الحياة ليس كلاما إنها آلام فى النفس أو فى المال أو فى الولد قال

---

(١) الأعراف - ١٢٦ .
(٢) الأحقاف - ٣٥ .
(٣) البقرة - ١٧٧ .
(٤) محمد - ٣١ .
(٥) العنكبوت - ٢ ، ٣ .

تعالى : ﴿ **ولَنَبلُونكُم بشَىْءٍ من الخَوْفِ والجُوعِ ونقْصٍ من الأَمْوالِ والأَنْفُسِ والثمراتِ . وبَشِّرِ الصَّابِرِين الذِين إذَا أصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قالوا إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجِعُون . أولئِكَ عليهم صَلَواتٌ من ربهم ورحْمَةٌ وأولئِك هُمُ المُهْتدُون** ﴾[1] وأمر الإنسان عجب فهو يدهش للابتلاء ويتبرم بالآلام ويجزع ويتعجل ﴿ **إذا مَسهُ الشَّرُ جَزُوعاً وإذا مسَّهُ الخير مَنُوعاً** ﴾[2] ولذا فإن الإسلام يأخذ بالمسلم بعيدا عن الجزع فالصبر وحده هو الذى يشع لنا النور عندما تستحكم الأزمات وتحل الابتلاءات وقد قال رسولنا عليه الصلاة والسلام : « **الصَّبْرُ ضياء** »[3] ويقول رب الأرض والسماء : ﴿ **وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا فإن ذلِكَ من عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾[4] .

وكيف لا نصبر والصبر من عناصر الرجولة والبطولة فإن نصيب أقوياء الإيمان من الابتلاء يفوق الضعاف . سئل رسول الله ﷺ : أى الناس أشد بلاء فى الدنيا ؟ قال : « **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى على الأرض ما عليه خطيئة** »[5] وما رأيناه فى حياة الأنبياء يؤكد أن عظم المنزلة مع عظم البلاء وأيوب عليه السلام قال عنه العلام : ﴿ **إنا وجَدْناه صابرا ، نِعْم العَبْدُ إنه أوَّابٌ** ﴾[6] وهكذا إخوانه الأنبياء .

وكيف لا نصبر والصبر هو الدواء والعلاج لكل ما يصادفنا من ابتلاء وفى القرآن أكثر من سبعين آية تحث على الصبر وتأمر به قال تعالى : ﴿ **وأْمُرْ أهْلَك بالصَّلَاةِ واصْطَبِرْ عليها** ﴾[7] وقال : ﴿ **واستَعِينُوا بالصبر والصَّلَاة**

---

(١) البقرة – ١٥٥ : ١٥٧ .
(٢) المعارج – ٢٠ ، ٢١ .
(٣) رواه مسلم .
(٤) آل عمران – ١٨٦ .
(٥) رواه ابن حبان .
(٦) ص – ٤٤ .
(٧) طه – ١٣٢ .

وإنَّها لَكَبِيرَةٌ إلا على الْخَاشِعِين ﴾[1] وقال : ﴿ واصبر نفسَكَ مَعَ الذين يَدْعُون ربَّهُم بالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيدُون وجْهَهُ ﴾[2] وقال : ﴿ وجَعَلْنا بعْضكُم لبَعْضٍ فتْنَةً . أتصبرون وكان ربُّك بَصِيراً ﴾[3] .

والأحاديث كثيرة تبين جزاء الصابرين قال رسول الله ﷺ : « **إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة** »[4] .

وكيف لا نصبر وكل شيء ملك لله فله ما أعطى وله ما أخذ . عن القاسم بن محمد قال : هلكت امرأة لى فأتانى محمد بن كعب القرظى يعزينى بها فقال : إنه كان فى بنى إسرائيل رجل فقيه عالم عابد مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجداً شديدا حتى دخل فى بيت وأغلق على نفسه واحتجب فلم يكن يدخل عليه أحد ، فسمعت به امرأة من بنى إسرائيل فجاءته فقالت : إن لى إليه حاجة أستفتيه فيها ، ليس يجزينى إلا أن أشافهه بها ولزمت بابه فأخبر بها فأذن لها ، فقالت : أستفتيك فى أمر ؟ قال : وما هو ؟ قالت : إنى استعرت من جارة لى حليا فكنت ألبسه زمانا ثم إنها أرسلت تطلبه أفأرده إليها قال : نعم والله . قالت : إنه قد مكث عندى زمانا فقال : ذاك أحق لردك إياه فقالت له : يرحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحق به منك ؟ فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها : وكيف لا نصبر ؟ وقد قال الإمام على كرم الله وجهه : إنك إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور .. وإذا لم ترض بالقضاء فأنت تشكو رب الأرض والسماء ، وأنت محروم من الجزاء ولست من هؤلاء الذين يلقون التحية يوم اللقاء ﴿ **سَلَامٌ عليكُمْ بما صَبَرْتُم فَنِعْمَ عُقبَى الدَّارِ** ﴾[5] .

أسأل الله الصبر واليقين .

---

(١) البقرة — ٤٥ .
(٢) الكهف — ٢٨ .
(٣) الفرقان — ٢٠ .
(٤) رواه النسائى .
(٥) الرعد — ٢٤ .

الخطبة الثانيــة

أحمد الله الكريم ، يحب الصابرين ، ويرضى عن الشاكرين أشهد أن لا إله إلا هو القوى المتين العزيز الرحيم ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أنزل عليه رب العالمين ﴿ **ولا تكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى وهو مكْظُومٌ ، لولا أن تَداركَهُ نِعْمَةٌ من رَبهِ لَنُبِذَ بالعَرَاءِ وهُوَ مَذْمُومٌ فاجْتَبَاهُ ربُّهُ فَجعَلَه من الصَّالحين** ﴾[1] صل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الصابرين الشاكرين . وارْض اللهم عن المحسنين .

– أما بعــد –

فيا عباد الله : الصبر قسمان : بدنى كتحمل المشاق بالبدن ، وهو إما بالفعل ، كالصبر على الأعمال الشاقة من أجل تحصيل لقمة العيش ، والسعى على الرزق ، ولهذا ثوابه عند الله ، فإن اللقمة تضعها فى فم أحد أفراد أسرتك لك بها صدقة وإن هناك ذنوبا لا يكفرها إلا السعى على الأولاد .

وإما بالاحتمال على أذى الأعداء ، أو المجرمين ، والسفهاء ، من ضرب واعتداء .

والثانى : نفسانى : وهو أن تمنع نفسك عن الشهوات وهو عفة وعدم جزع فى المصائب وضبط للنفس وشجاعة وحلم وسعة صدر وكل هذه من الانتصار على النفس .

---

(١) القلم – ٤٨ : ٥٠ .

وقد ذكر فى القرآن فى أكثر من سبعين آية ، وهو مصدر الخيرات . قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا منهم أَئِمَّةً يَهْدُون بأمْرِنَا لمَّا صَبَرُوا** ﴾[1] وقال تعالى معلقا النصر على الصبر : ﴿ **بَلَى إن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا ويَأْتوكُم من فَوْرِهِم هَذَا يُمْدِدْكُم ربكُم بخَمْسَةِ آلافٍ من الملائِكَةِ مُسَوِّمِين** ﴾[2] .

فعلى العبد أن يفوض أمره لخالقه راضيا بقضائه صابرا على بلائه ليحظى بالنعيم يوم لقاء ربه .

﴿ **والَّذين جَاهَدُوا فِينَا لنَهْدِيَنَّهُم سُبُلَنا . وإن الله لَمَعَ المُحْسِنِين** ﴾[3] .

اللهم إنا نرجو رحمتك فارحمنا ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يارب العالمين .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم أجمعين .

---

(١) السجدة - ٢٤ .
(٢) آل عمران - ١٢٥ .
(٣) العنكبوت - ٦٩ .

[٢٣] الصدق وأثره فى تربية الفرد والمجتمع

الحمد لله القائل : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِين** ﴾(١) أشهد أن لا إله إلا هو قال فى كتابه الكريم : ﴿ **من المؤْمِنِين رجَالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللهَ عليْه فمِنْهُم من قَضَى نَحْبَهُ ، ومنهم من يَنْتَظِرُ ومَا بدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾(٢) وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الصادق الأمين ﴿ **وما هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾(٣) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وارْض اللهم عن الصادقين .

– **أما بعـد** –

فيا إخوتنا المسلمين : يطلب إلينا الإسلام أن نتحرى الصدق ، وأن نبنى حياتنا على الحق لأن حيرة الإنسانية فى بعدها عن الصراحة والوضوح ، وشقاءها فى تسلط الأوهام والأكاذيب على الأفكار والنفوس ، والرسول ﷺ يقول : « **عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** »(٤) ذلك لأن العمل الصادق وليد اليقين وقرين الإخلاص لرب

---

(١) التوبة – ١١٩ .
(٢) الأحزاب – ٢٣ .
(٣) التكوير – ٢٤ .
(٤) البخارى .

العالمين وقد مدح الله أبانا إسماعيل عليه السلام : ﴿ **واذكُرْ فى الكِتَابِ إسْمَاعيلَ إنّه كَانَ صَادِقَ الوَعد وكَان رسُولاً نَبِيًّا ، وكان يأْمُرُ أهْلَه بِالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ وكان عِنْدَ ربِّه مَرْضِيًّا** ﴾[1] .

والصدق فى القول يأخذ بصاحبه إلى صدق العمل وصلاح الحال . قال تعالى : ﴿ **يأيُّها الذين آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلح لكُمْ أَعْمَالكُم ويَغْفِرْ لكُم ذنُوبَكُم ومن يُطِع اللهَ ورسُولَه فقد فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾[2] وقد أوصانا الدين بغرس الصدق فى نفوس أطفالنا حتى يشبوا صادقين فعن عبد الله بن عامر قال : دعتنى أمى يوما ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا فقالت : تعال أعطك . فقال لها ﷺ : « **ما أردت أن تعطيه ؟** » فقالت : أردت أن أعطيه تمرا . فقال لها : « **أما إنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة** »[3] إن الهدف تقديس الصدق ، والتزام السلوك ونحن فى حياتنا نرى ذلك فى أبنائنا حين نعدهم ونكذب عليهم فنفقد الثقة بيننا وبينهم فى الشئون المنزلية الصغيرة ، وعلى التجار وأصحاب الحرف والصناعات التزام الصدق فى كلمتهم فما أكثر الوعود المخلفة التى تورث النفاق ، والكلمة التى تروج السلعة وتورث المعاملة الجشعة وتأتى على الكسب بمحق البركة . قال رسول الله ﷺ : « **البيِّعَان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدق البيعان وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كذبا وكتما فعسى أن يربحا ربحا ما ويمحق بركة بيعهما** »[4] وقال ﷺ : « **كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له كاذب** »[5]..

وعن ابن أبى أوفى أن رجلا أقام سلعة فى السوق فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعط – ليوقع فيها رجلا من المسلمين – فنزلت : ﴿ **إنَّ الذين يشترُون بعَهْدِ الله وأَيْمَانهم ثَمَناً قَلِيلاً أولَئِكَ لا خَلَاقَ هم فى الآخِرة ولَا**

---

(١) مريم – ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) الأحزاب – ٧٠ ، ٧١ .
(٣) رواه أبو داود
(٤) رواه أحمد .
(٥) رواه البخارى .

يكَلِّمهُم اللهُ ولا يَنْظُر إلَيْهم يَوْمَ القِيامَةِ ولا يُزكِّيهم ولهُمْ عذاب أليمٌ ﴾[1] وقد كان رسولنا الكريم يقدس الكلمة حينما يقولها حتى قبل أن يرسل إلى الناس فلقب بالصادق الأمين .

عن عبد الله بن أبي الحمساء قال : بايعت رسول الله ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية ، فوعدته أن آتيه بها فى مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاثة فجئت فإذا هو فى مكانه فقال : « **يا فتى لقد شققت على أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك** »[2] .

إخوة الإسلام : لقد انتشر فى مجتمعنا خلف الوعد والبعد عن الصدق وانتشار الكذب مما جر علينا الخسارة والدمار . عن عائشة أم المؤمنين قالت : « **ما كان من خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، ما اطلع على أحد من ذلك بشىء فيخرج من قلبه ، حتى يعلم أنه قد أحدث توبة** »[3] .

وسئل رسول الله ﷺ : أيكون المؤمن جبانا ؟ قال : « **نعم** » . قيل له : أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال : « **نعم** » . قيل له : أيكون المؤمن كذابا . قال : « **لا** »[4] .

وأقبح الكذب أن نكذب على دين الله وعلى رسوله وأن نبتدع ما لم نفعله فقد قال ﷺ : « **إن كذبا على ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** »[5] .

ولا نكذب حين نمزح فقد كان رسول الله يمزح ولا يقول إلا حقا فالترويح عن القلوب لا يكون وسيلة للباطل والكذب . قال ﷺ : « **ويل للذى يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له** »[6] ونحن

---

(١) آل عمران – ٧٧ .
(٢) رواه أبو داود .
(٣) رواه أحمد .
(٤) رواه مالك .
(٥) رواه البخارى .
(٦) رواه الترمذى .

نشاهد شبابنا يطلقون خيالهم وألسنتهم فيما يضحك الآخرين من أحاديث مفتراة للسخرية والاستهزاء بالمسلمين مما يترك الأحقاد والأحزان والعداوات بين المتحابين .

فاتقوا الله واجعلوا الصدق رائدكم وكونوا من الصادقين .

أسأل الله الهداية لى ولكم أجمعين .

الخطبة الثانيــة

أحمد الله عز وجل وأخشاه ، وأعبده وأرجوه ولا أخاف سواه ، وأشهد أنه الإله الحق لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أيده مولاه وحفظه ورعاه . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن آزر دينه ووالاه .

– أما بعــد –

فقد أفلح كل منا إن صدق . لأن الصدق جماع الفضائل ولأن الكذب يجمع الرذائل ، ولأن يخفضنى الصدق – وقلما يفعل – خير من أن يرفعنى الكذب وقلما يفعل .

ولقد حكى عن إبراهيم الخواص أن جاءه هارب من الشرطة فقال له : اختبىء تحت الخوص . فلما جاءت الشرطة وسألوه عن الرجل قال لهم : إنه مختبىء تحت الخوص فتركوه وانصرفوا وهم يعتقدون به ضعف عقل . فلما قام الرجل قال له : أتدلهم على مكانى . قال : لولا صدقى ما نجوت منهم .

وحقا فعليك بالصدق وإن رأيت فيه الهلكة فإن فيه النجاة وإياك والكذب وإن رأيت فيه النجاة فإن فيه الهلكة .

أخا الإسلام : لقد فشا وانتشر الكذب بين أفراد المجتمع فى المعاملات وفى الدواوين والمصانع . كل يكذب على الآخر وكفى بذلك دماراً للأخلاق ، وانعداما للثقة بين الأفراد وإثما وذنبا لعصياننا لرب الأرض والسموات .

فكيف تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت عليه تكذب ، وكيف يراك ابنك وأنت تكذب ، فإذا بك قدوة سيئة فى التربية والسلوك وانعدام الأخلاق .

فاتقوا الله والتزموا الصدق قولاً وعملاً ، كلاماً والتزاماً ، ومنهجاً ، وسلوكاً ، فبذلك تستقيم حياتنا ويرضى عنا ربنا .

اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن ، ونعوذ بك من العجز والكسل ، ونعُوذ بك من الجبن ، والبخل ، وعذاب القبر .

اللهم إنا نعوذ بك من قول لا يوافق العمل ونعوذ بك من دعوة لا يستجاب لها .

ربنا وتقبل دعـاء .

[٢٤] الإخلاص طريق الإصلاح وزيادة الإنتاج

الحمد لله أمرنا أن نعبده مخلصين له الدين ، أشهد أن لا إله إلا هو قال فى كتابه الكريم : ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ له الدِّين** ﴾(١) وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أنزل عليه مولاه ﴿ **فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدّين** ﴾(٢) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين ابتغوا وجه الكريم فى كل عمل للدنيا والدين ، وجعلوا رائدهم قول الله الحكيم : ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ ربِّ العَالَمِين . لا شَرِيكَ لَهُ وبذَلِك أُمِرتُ وأَنَا أَوَّلُ المُسْلمِين** ﴾(٣) وارْض اللهم عن المخلصين .

– أما بعـــد –

فيا معشر المسلمين : إن إخلاص القلب لرب العالمين ، وإن صلاح النية أساس العمل الكريم قال رسولنا العظيم : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه** »(٤) والإخلاص يثيبنا على عمل الدنيا ما دمنا ننفع المسلمين وخلق الله أجمعين قال ﷺ : « **ما من مسلم يغرس غرسا ، أو يزرع زرعا فيأكل**

---

(١) البينة – ٥ .
(٢) الزمر – ٢ .
(٣) الأنعام – ١٦٢ ، ١٦٣ .
(٤) رواه البخارى .

منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة »[1] .

وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : « **من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء ، كان له أجراً جارياً ما انتفع به أحد من خلق الرحمن تبارك وتعالى** » بل إن اللذة والشهوة إذا كانت معها النية الحسنة تحولت إلى صدقة وقربة لله .

ألا ترى إلى الطعام للزوجة والأولاد له ثواب الخير والعفة . عن سعد ابن أبى وقاص أن رسول الله ﷺ قال : « **إنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعله فى فم امرأتك** »[2] ومواقعة الرجل لامرأته لصيانة دينه وعفة نفسه له فى ذلك أجر « **وفى بُضع أحدكم صدقة** »[3] .

وإخلاص النية طريق إلى مرضاة الله وإن عجز عن العمل أخذ الثواب لأن المطلع على النيات يرفع المخلص إلى مراتب المجاهدين .

فى غزوة تبوك المسماة بغزوة العسرة لشدة الحر والاحتياج تقدم إلى رسول الله رجال يبغون قتل الكفار لكن الرسول لم يستطع تجنيدهم فعادوا يبكون فنزل قول العليم يذكر لهم هذا الإخلاص الكريم وتلك الرغبة الحميدة فقال تعالى : ﴿ **ولا عَلَى الذين إذَا أتوك لِتَحْمِلَهُمْ قُلتَ لا أجِدُ ما أحْمِلُكُمْ عليه تَوَلَّوْا وأعْيُنُهم تفيض من الدَّمْع حَزَناً ألَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُون** ﴾[4] وقال الرسول وهو يسير : « **إن أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شِعبا ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم العذر** »[5] إن النية الصادقة سجلت لهم الثواب لأنهم أرغموا على القعود .

فعلى العسكريين جنودا وقادة أن ينزهوا جهادهم عن الرياء ، والنفاق ، وأن يجعلوه خالصا لمالك الأرض والسماء ، وعلى العاملين فى شتى الميادين من عمال وموظفين أن يخلصوا لله ربّ العالمين فمن المؤسف أن جمهور العاملين لا يفهمون إلا منطق المال والدرجة والترقية ، ويحبسون دينهم ويربطون

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه مسلم .
(٤) التوبة : ٩٢ .
(٥) رواه البخارى .

رضاهم وسخطهم وفتورهم ونشاطهم بهذا الميزان المضطرب .

روى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا كان فى آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذي يستأكل الناس : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ فيقول وعزتك وجلالك أستأكل بها الناس قال : لم ينفعك ما جمعت انطلقوا به إلى النار ، ثم يقول للذى كان يعبد رياء : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس قال : لم يصعد إلىَّ منه شىء انطلقوا به إلى النار ، ثم يقول للذى كان يعبده خالصا : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به ذكرك ووجهك قال : صدق عبدى انطلقوا به إلى الجنة** »[1] .

إن حرارة الإخلاص انطفأت فى أبناء المجتمع من ظهور حب النفس وحب الثناء والتطلع إلى الجاه والرغبة فى المنصب والافتخار مما جعل البلاد تشقى ، والطرق تلتوى وتتعقد ، فانسلخوا أيها المسلمون من أهوائكم ، وعودوا إلى ساحة ربكم تخرجوا من المأزق الذى وقعتم فيه لعدم إخلاصكم ﴿ **قُلْ من يُنجِّيكُم من ظُلُمَاتِ البَرِّ والبَحْرِ تدعُونَه تَضرُّعاً وخُفْيَةً لئِن أنْجَانَا من هذه لنكُونَنَّ من الشَّاكِرِين ، قلِ اللهُ ينجيكُم منْها ومن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَ أنْتُم تُشْرِكُون** ﴾[2] وانظروا إلى هذا الإخلاص واليقين عندما آمن السحرة بموسى وبرب العالمين فرفضوا الإغراء ، وداسوا حب المال والجاه ، ولم يخشوا إرهاب فرعون الجبار وقالوا له : ﴿ **فَاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ ، إنَّما تقْضِى هذه الحياةَ الدنْيَا ، إنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيْغفِر لنا خَطَايَانا وما أكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ من السِّحْرِ واللهُ خَيْرٌ وأَبْقَى** ﴾[3] فاستهانوا بالدنيا فى سبيل الله ونحن نرى من استحوذت عليهم الدنيا من أجل عرض حقير .

أسأل الله النجاة يوم أن نلقاه .

---

(١) رواه الطبرانى .

(٢) الأنعام – ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) طه – ٧٢ .

الخطبة الثانية

الحمد لله نستمد منه المعونة ، وعلى حوله وقوته نعتمد ، أشهد أن لا إله إلا هو لا نشرك به أحدا من عبيده ، ولا نخضع إلا لسلطانه ولا نذل إلا لجبروته ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله علم العدالة ، ومصباح الهداية قدوتنا وحبيبنا ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه المخلصين العاملين الطائعين الموفقين رضى الله عنهم أجمعين .

– أما بعـــد –

فإن الإخلاص طريق النجاة من الشدائد ، والْمُخَلِّصُ من البلاء والنوازل وها أنت ذا سترى ذلك فى حديث الثلاثة الذين سُدَّ عليهم الغار فدعوا ربهم بصالح الأعمال فأكرمهم المتعال .

عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله تعالى بصالح أعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى طلب شىء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما ، وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا**

لا يستطيعون الخروج ، قال الآخر : اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلى وفى رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجل النساء فراودتها عن نفسها فامتنعت منى حتى ألمت بها سِنَة من السنين (أى احتاجت) فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها وفى رواية : فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها ، وقال الثالث : اللهم إنى استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب فَثَمَّرْتُ أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءنى بعد حين فقال : يا عبد الله أدِّ إلى أجرى . فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بى فقلت : لا أستهزىء بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون »[1] .

إخوة الإسلام : أين نحن الآن فى مجتمعنا من مثل هؤلاء الذين أخلصوا فرضى عنهم الخالق الذى يعلم النوايا وما تخفى الصدور ليت المسلمين يخلصون ، وليتهم لله يطيعون ، وليتهم للدين ينفذون ، لو كان ذلك لفتحت عليهم البركات من السماء والأرض .

اللهم إنا نعوذ بك من النفاق والرياء ، ونعوذ بك من سوء القضاء ، ومن دَرَك الشقاء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن جهد البلاء .

اللهم إنا نسألك قلبا خالصا ، ولسانا ذاكرا وعملا متقبلا ووفقنا للخير دائما يارب العالمين .

---

(١) رواه الشيخان .

[٢٥] الوفـاء بالعقـود والعهــود

الحمد لله القائل : ﴿ يا أيُّهَا الذين آمَنُوا أوْفُوا بالعُقُودِ ﴾(١) أشهد أن لا إله إلا هو أمرنا بالوفاء بالعهد فقال عز من قائل : ﴿ وأوْفُوا بعَهْدِى أُوفِ بعَهْدِكم وإيَّاىَ فارْهَبُون ﴾(٢) وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أنزل عليه مولاه : ﴿ ومَا وَجَدْنَا لأكْثَرِهم من عَهْدٍ وإن وجَدْنَا أكْثَرهُم لفَاسِقين ﴾(٣) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الأوفياء الأبرار الأصفياء الأخيار وارْض اللهم عن الموفين بعهدهم إذا عاهدوا أولئك هم الصادقون .

– أما بعــد –

فيا إخوة الإسلام : للمسلم فى حياته عهود وعقود يلزمه بها الوفاء ، وأولها العهد الذى بينه وبين خالقه جل علاه ﴿ ألَمْ أعْهَدْ إليكُم يا بَنِى آدَمَ ألَّا تَعْبُدُوا الشيطان إنه لكُم عَدُوٌ مُبينٌ وأنِ اعْبُدُوني هذا صِراط مستقِيم ﴾(٤) كما أخذ ربنا الميثاق على كافة الناس وهم فى ظهور الآباء قال تعالى : ﴿ وإذْ أخَذَ ربُّكَ من بنى آدَمَ من ظُهُورِهَم ذُرِّيَّتَهُم وأشهدهُم على أنفُسِهِم ألَسْتُ برِّبكُم ، قَالُوا بلَى شَهِدنَا أن تَقُولُوا يومَ القِيَامَةِ إنَّا كُنَّا عن هذا غافلين، أو تَقُولُوا إنَّما أشْرَكَ آباؤُنا من قَبْلُ وكنَّا ذُرِّيةً من بَعْدِهِم ،

---

(١) المائدة – ١ .
(٢) البقرة – ٤٠ .
(٣) الأعراف – ١٠٢ .
(٤) يس – ٦٠ ، ٦١ .

أفتُهْلِكُنَا بما فَعَل المُبْطِلُون ، وكذَلِك نُفَصِّلُ الآيَاتِ ولعلَّهم يرجِعُون ﴾(١) من هذا الميثاق نرى اتجاه الفطرة السليمة إلى رب الأرض والسموات توحِّدُه وتمجِّدُه ولا يُثْنيها إلا فساد البيئات ، وعلى هذا كان رسول الله ﷺ يبدأ فى مبايعته للوفود بالتوحيد . فعن عوف بن مالك قال : كنا عند النبى ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : « **ألا تبايعون رسول الله ؟** » فبسطنا أيدينا وقلنا : نبايعك يا رسول الله . قال : « **على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا ، وأسرَّ كلمة خفية قال : ولا تسألوا الناس شيئا .**

قال عوف بن مالك : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحدا أن يناوله إياه »(٢) فهل بعد هذا دقة فى الوفاء . إنه العمل بما جاء به رسول رب الأرض والسماء .

والعهود بين البشر يحترمها الإسلام ويأمر بأن تُنَفِّذَ الشروط والحديث فى ذلك كما رواه البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « **المسلمون عند شروطهم** » وأولى العهود بالوفاء عقد الزوجية الذى يربط بين الزوجين . قال رسول الله ﷺ : « **إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج** »(٣) .

والوفاء حق حتى مع غير المسلمين ، فالإسلام يحسن المعاملة مع من لم يدينوا به ما داموا مسالمين ، معاهدين ، قال تعالى : ﴿ **وأوْفُوا بَعْهِدِ الله إذا عَاهَدْتُم ولا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بعدَ توكِيدِهَا وقد جَعَلْتُمُ الله عليكُم كَفِيلاً ، إن الله يَعْلَم ما تَفْعَلُون ﴾**(٤) وقال سبحانه : ﴿ **ولا يَجْرِمنكُم شنَآنُ قَوْم أن صَدُّوكُم عن المسجِد الحرامِ أن تَعْتَدُوا وتعَاوَنُوا على البِرِّ والتَّقْوىَ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾**(٥) .

---

(١) الأعراف – ١٧٢ : ١٧٤ .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الشيخان .
(٤) النحل – ٩١ .
(٥) المائدة – ٢ .

ومما اهتم به الإسلام فى الوفاء سداد الديون ووفَّر لتلك الديون ضمانات شتى فحذر من الاقتراض لشهوة طارئة غير مهتم بسداد هذا الدين ولا ناظر إلى عقباه . قال رسول الله ﷺ : « **من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله** »(١) .

وفى دنيانا الآن استهانة بالديون مما أدى إلى كثرة الاقتراض من أجل الفروج والبطون ، ولولا سياط القانون لضاعت حقوق كثيرة ، وما أكثر التمزق الذى أحدثته تلك الديون .

إن الله يحب الأوفياء من عباده فحذار إخوة الإسلام من نقض العهود وعدم الالتزام بالوفاء حين تبرم العقود فقد قال الله المعبود : ﴿ **وأَوْفُوا بالعَهْد إن العَهْدَ كان مَسئُولاً** ﴾(٢) .

واعلموا أن الغدر شؤم على صاحبه ، وعقوق للنعمة واستمعوا لما حدث لهذا الذى نقض العهد مع ربه : ﴿ **ومِنْهُم من عَاهَد اللهَ لئِن آتانا من فَضْلِه لنَصَّدقَنَّ ولنَكُونَنَّ من الصَّالِحين ، فلما آتَاهُم من فضله بَخِلُوا به وتَوَلَّوْا وهُم مُعْرِضُون فأعْقَبهُم نِفَاقاً فى قُلُوبِهِم إلى يَوْمِ يَلْقَوْنَه بما أخْلَفُوا اللهَ ما وَعَدُوه وبما كَانُوا يكْذِبُون ، ألم يَعْلَمُوا أن الله يَعْلَم سِرَّهُم ونَجْوَاهُم وأن الله علَّامُ الغيوب** ﴾(٣) .

أسأل الله الهداية وحسن الوفاء إنه سميع الدعاء .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) الإسراء – ٣٤ .
(٣) التوبة – ٧٥ : ٧٨ .

الخطبة الثانيـــة

الحمد لله يحب الأوفياء ، أشهد أنه الواحد الأحد يرضى عن الأتقياء ، ويجازى الصابرين فى البأساء والضراء ، سبحانه يقضى بالحق بين عباده يوم الفصل فى القضاء ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الوفى الذى أدى الرسالة وبلغ الأمانة ، ونصح الأمة وكشف الغمة فجزاه الله خير الجزاء .

- أما بعـــد -

فيا عباد الله : إن عدم الالتزام بالوفاء ، نفاق وشقاق وقد قال رسول الله ﷺ : « **آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان . زاد فى رواية مسلم : وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم** .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » (متفق عليه) وقد غضب الله على بنى إسرائيل لنقضهم الميثاق ، وعدم وفائهم والتزامهم بما أمر به رب الأرض والسماء قال تعالى : ﴿ **فَبِما نَقْضِهِم مِيثَاقَهُم لعَنَّاهُم وجَعَلْنَا قُلُوبَهُم قاسيةً** ﴾[1] .

---

(١) المائدة - ١٣ .

وقال تعالى : ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا ﴾[1] وقال تعالى عنهم : ﴿ أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ﴾[2] .

فحذار أيها المسلمون من نقض العهود ، وعدم الوفاء والالتزام بالعقود ، فذلك ما يغضب الإله المعبود .

اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا ، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته منّا فتوفّه على الإيمان .

اللهم أدخلنا الجنة بسلام وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وأقم الصلاة .

---

(١) البقرة — ٧٣ .

(٢) البقرة — ١٠٠ .

[٢٦] الحيـاء خيـر كلـه

الحمد لله القائل : ﴿ **إن اللهَ لا يَسْتَحْيِي أن يَضْرِبَ مَثَلاً ما بعوضة فما فَوْقَهَا** ﴾(١) أشهد أن لا إله إلا هو جعل الحياء من سمات المؤمنين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله – كان أشد حياء من العذراء فى خدرها – اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين استحيوا من الله حق الحياء فحفظو الرأس وما وعى والبطن وما حوى وذكروا الموت والبلى فجزاهم الله خير الجزاء .

– أما بعـــد –

فيا أخا الإسلام : الحياء عنصر نبيل فى عمل الإنسان وهو رمز الصلاح والإصلاح وهو ملاك الخير قال رسول ﷺ : « **ما كان الفحش فى شىء قط إلا شانه ، ولا كان الحياء فى شىء قط إلا زانه** »(٢) والحياء علامة صادقة على طبيعة الإنسان فهو يعلن عن مقدار أدبه وقيمة إيمانه فإن الذين يخجلون إذا ظهر منهم ما لا يحبون فهم من معدن نفيس ومن عنصر أصيل ولهذا جعل الإسلام الحياء مما يميز المسلم فى خلقه فقال ﷺ : « **إن لكل دين خلقا وإن خلق الإسلام الحياء** »(٣) بل هو قرين الإيمان لأن الإيمان صلة بين العبد ومولاه والحياء عاطفة حية يترفع بها المؤمن عن ارتكاب المعاصى والبعد عن سفاسف

---

(١) البقرة – ٢٦ .
(٢) رواه الترمذى وابن ماجه وأحمد .
(٣) رواه ابن ماجه .

الأمور . قال رسول الله ﷺ : « **الحياء والإيمان قرناء جميعا ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر** »[1] .

وفقد الحياء يجعل الإنسان بليد الشعور ، لا يبالى بالأمور ، يرتكب الدنايا ، ويقترف الآثام ، ويتدرج من سيء إلى أسوأ ، وينحدر إلى الأسفل ، لأن الحجاب إذا مزق عن الوجه ، طغى الإنسان على كل من حوله ولقد صدق الرسول ﷺ : « **آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت** »[2] فإذا صار الإنسان بهذا الوصف لم يؤتمن على شيء قط ، فهو سائب اللسان ، يأكل الأموال ، وينهش الأعراض ، كالوحش الكاسر ينطلق وراء الشهوات ، ويدوس كل الكرامات ، غير شاعر برقة ولا بإحساس وآلام الآخرين .

روى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء ، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا ، فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة ، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا، فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام** » ..

فلم لا تتصف بالحياء – أخا الإسلام – فتستحيى من الذى لا يغفل ولا ينام ؟ وتحفظ جوارحك عن الذنوب والآثام وتتذكر لقاء الملك العلام فهو المنعم المفضال يطعمنا من خيره ، ونعيش على أرضه ونستظل بسمائه فحقه علينا عظيم وقدره يقابل بالشكر العميم ولذا قال النبى الأمين : « **الحياء خير كله** »[3] .

ولم لا نتصف بالحياء مع عباد الله الكرماء فنعطيهم حقهم ونتأدب معهم ، ونخفض الصوت أمامهم وذلك بين الصغير والكبير والمعلم والمتعلم

---

(١) رواه الحاكم .
(٢) رواه ابن عساكر فى تاريخه .
(٣) رواه مسلم .

والابن وأبيه . قال رسول الله ﷺ : « **تواضعوا لمن تعلَّمون منه** »[١] .

ولم لا نتصف بالحياء فى الكلام ، فلا نطلق الألسنة حتى يكره الناس منا الكلام ويضجرون . قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يبغِضُ البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها** »[٢] وذلك لما يظهر منهم من رياء واستئثار بالمجالس ، وتزيد فى الكلام .

ولم لا نتصف بالحياء ، فنخجل من أن نظهر برذيلة أو نلوث أنفسنا بقبح المنظر ولذا عندما رأى بعض الصحابة رسول الله مع زوجته فى ناحية المسجد استوقفهم لينبئهم بأنه ليس مع امرأة غريبة عنه ؟!

إخوة الإسلام : ما بالنا نرى جلباب الحياء قد ألقى على الأرض ، وظهر التبجح وعلُوُّ الصوت ، وضاع الاحترام بين الابن والأب ، وبين المعلم والمتعلم ، وذلك ضياع للخير ،

فلا والله لا فى الدين خير   ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

أصلحوا أحوالكم وعودوا إلى دينكم يصلح الله ما بينه وبينكم . وفقنا الله إلى ما فيه رضاه وكتب لنا الفلاح فى الدين والدنيا وبارك لنا فيما أعطى وأنعم . اللهم آمين .

---

(١) رواه الطبرانى وهو ضعيف جدا .

(٢) رواه الترمذى .

الخطبة الثانيـــة

نحمد الله عز وجل ونشكره ونتوب إليه ونستغفره ونشهد أنه الإله الكريم العظيم الغفور الشكور سبحانه من إله قدير ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله اتصف بالحياء لأن ربه أدبه فأحسن تأديبه . اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين استحيوا من الله حق الحياء فرضى عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون .

– أما بعـــد –

فيا أخا الإسلام : يخطىء الذين يظنون أن الحياء جبن فإن المسلم الذى يخجل يُفَضِّل إراقة دمه على إراقة ماء وجهه ، وتلك هى الشجاعة فى أعلى صورها .

إن المسلم الذى يتصف بالحياء يخاف على مكارمه ومحامده ، أن تذهب ببهائها الأوضاع المحرجة واستمع إلى نصيحة الرجلين الخائفين من العار ومن الفرار عندما نكص اليهود عن محاربة الجيش الجبار الذى نزل بالأرض المقدسة : ﴿ **قال رَجُلَان من الذين يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عليْهِما ادْخُلُوا عليهمُ البَابَ فإذا دخَلْتُمُوهُ فإنكم غَالِبُونَ وعلى الله فتوكَّلُوا إن كُنتم مؤمنين** ﴾[1] .

أما هؤلاء الذين خلعوا جلباب الحياء فى دنيانا الآن ، من نساء ، وفتيات ، وشباب فإنهم تربوا على التبجح وسوء الأخلاق ، وقد سقطت من على

---

(١) المائدة – ٢٣ .

وجوههم صبغة الحياء كما تسقط القشرة الخضراء عن العود الغض وهنا يضمر ونعده للحطب والنار .

فاتقوا الله واتصفوا بالحياء فإنه سياج يقى المسلم من التعدى على المسلمين باللعن والسباب . وإن أخطر ما نراه الآن هو ذهاب الحياء ولا خير فى دنيا لا حياء فيها .

اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا يارب العالمين .

قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

[٢٧] الرحمة وأثرها فى المجتمع

الحمد لله الرحمن الرحيم ، أشهد أن لا إله إلا هو أمرنا بالتراحم ، وجعله من دلائل الإيمان ، سبحانه أمرنا أن ندعوه قائلين : ﴿ **رَبَّنَا وسِعْتَ كلَّ شَيْءٍ رحْمَةً وعِلماً ، فاغْفِر للَّذين تابُوا واتَّبعوا سَبِيلَك وقِهِمْ عذابَ الجَحِيم** ﴾[١] وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله قال فيه مولاه : ﴿ **فَبِمَا رحْمَةٍ من اللهِ لِنْتَ لهُمْ ، ولو كُنْتَ فَظًّا غَليظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا من حَوْلك** ﴾[٢] اللهم صل وسلم ، وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، الذين تماسكوا بالعطف المتبادل فقال عنهم ربهم : ﴿ **أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بينَهُم** ﴾[٣] ورضى الله عن المتراحمين .

- أما بعـــد -

فيا إخوتنا المؤمنين : الرحمة من أعظم صفات المولى الرحيم ، نفتتح أمورنا فى الدنيا والدين ببسم الله الرحمن الرحيم وهذه الرحمة تشمل الوجود وتعم الكون ﴿ **ورحمتى وسعت كل شىء** ﴾[٤] وقد صور لنا رسول الله ﷺ مقدار رحمة الله حينما رأى امرأة معها رضيعها فقال : « **أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا : لا والله .. وهى تقدر على أن لا تطرحه . قال : فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها** »[٥] .

(١) غافر - ٧ .
(٢) آل عمران - ١٥٩ .
(٣) الفتح - ٢٩ .
(٤) الأعراف - ١٥٦ .
(٥) رواه البخارى .

وقد جاء فى الحديث القدسى : « **إن رحمتى تغلب غضبى** »(١) .

والرحمة الواسعة لله قال عنها رسول الله ﷺ : « **جعل الله الرحمة مائة جزء وأنزل فى الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه** »(٢) .

وأولى الناس بالرحمة الوالدان قال تعالى : ﴿ **وقُل رَبِّ ارْحَمْهُما كما رَبَّيَاني صَغِيراً** ﴾(٣) كما تكون من الوالدين للأولاد . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قبل رسول الله الحسن أو الحسين بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى . فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط ، فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال : « **من لا يرحم لا يرحم** »(٤) .

والرحمة اشتق منها الرحم فوجب أن تتلاقى الرحمة بذوى الأرحام . قال تعالى : ﴿ **وأولُو الأَرحَامِ بعضُهُم أولَى ببعض فى كتاب الله** ﴾(٥) .

ويجدر بنا أن نرحم من فقدوا الآباء ، حتى نعوضهم هذا الجانب من العطف والحنان ، فإن العواطف المنحرفة تعتدل بهذا الإحسان ، عن أبى هريرة أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال : « **امْسَحْ رأس اليتيم وأطعم المسكين** »(٦) .

ويظهر جمال الرحمة مع المنكوبين والمصابين وأصحاب العاهات العاجزين الذين قيدتهم العلة وآلمتهم الأوجاع فأعفاهم الرحيم الرحمن حيث قال : ﴿ **لَيْسَ على الأَعْمَى حَرَجٌ ، ولا على الأَعْرج حرجٌ ولا على المريض حَرَجٌ ، ومن يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ يدخِلْهُ جناتٍ تجرِى من تحتِهَا الأَنْهارُ ، ومَنْ يتولَّ يُعذِّبْهُ عذاباً أليماً** ﴾(٧) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) الإسراء – ٢٤ .
(٤) رواه البخارى .
(٥) الأنفال – ٧٥ .
(٦) رواه الإمام أحمد .
(٧) الفتح – ١٧ .

ومن الرحمة حسن المعاملة مع الخدم فنرفق بهم ، ونتجاوز عن هفواتهم فقد قال أنس رضى الله عنه : « خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لي أفٍ قطّ وما قال لشيء صنعته لِمَ صَنَعْتَه ولا لشيء تركتُهُ لم تركته »[1] .

وإذا كان محمدٌ ﷺ رحمة مهداة قال فيه مولاه : ﴿ **وما أَرسَلْنَاكَ إلَّا رحْمَةً للعَالَمِين** ﴾[2] فقد أمرنا أن نرحم الحيوان المسخر للإنسان . رُوِى أن رجلا قال يا رسول الله : إنى لأرحم الشاة أن أذبحها فقال : « **إنْ رحمتها رحمك الله** »[3] وها هو جزاء امرأة أساءت إلى دابة عجماء . قال رسول الله ﷺ : « **دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض** »[4] بينما نرى فى المقابل جزاء من يرحم الحيوان من مغفرة ذنوب ، ومحو آثام ، قال رسول الله ﷺ : « **بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج ، وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى ! فنزل البئر فملأ خفَّه ماء ، ثم أمسكه بفيه حتى رق فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له** » قالوا : يا رسول الله وإن لنا فى البهائم أجرا ؟ قال : « **فى كل كبد رطبة أجر** »[5] .

فيا بنى الإنسان ممن قسوتم على أخيكم الإنسان ، وأسلْتم دماءه واعتديتم على عرضه أنزعتم من قلوبكم الرحمة ؟ وأنتم تدعون الحضارة والتقدم والمدنية إنها الوحشية والهمجية ،

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير

إن القسوة فى خلق الإنسان دليل نقص ، وحب سيطرة ، وفساد خطير ، ولذا نبه القرآن الكريم وحذر من تلك العلة فقال : ﴿ **أَلَمْ يأْنِ للَّذِين**

---

(١) رواه مسلم .
(٢) الأنبياء – ١٠٧ .
(٣) رواه الحاكم .
(٤) رواه البخارى .
(٥) رواه مسلم .

آمنوا أن تَخْشَعَ قلوبُهُم لذكْر اللهِ وما نَزَلَ من الحَقِّ ، ولا يكُونُوا كالَّذِين أُوتُوا الكتَابَ من قبلُ فطَالَ عليهمُ الأَمدُ فقسَتْ قلُوبُهُم وكثيرٌ منهُم فاسِقُون ﴾(١) .

أسأل الله أن يرحمنا برحمته الواسعة ، وأن يجنبنا قسوة القلب وسيء الأعمال . آمين .

---

(١) الحديد – ١٦ .

الخطبـة الثانيـة

أحمد ربى الرحمن الرحيم ، وأشكره ، على إحسانه وفضله العميم ، وأشهد أنه الإله الكريم ، رب العرش العظيم ، أرحم الراحمين . وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله رحمة الله للعالمين قال تعالى فى شأنه : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُم رسُولٌ من أنْفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيْه ما عَنِتُّم ، حَرِيصٌ عليكُمْ بالمؤمنين رَءُوفٌ رحيمٌ** ﴾[1] اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ما بقيت السموات والأرضين ، وارْض اللهم عن المتواضعين المتراحمين .

– أما بعــد –

فقد دعا الإسلام إلى الملاطفة للضعفاء من اليتامى والمساكين والمنكسرين والإحسان إليهم ، والشفقة عليهم والتواضع معهم ، وخفض الجناح لهم ، قال تعالى : ﴿ **واخْفِضْ جَنَاحَك للمُؤْمِنين** ﴾[2] وقال تعالى لرسوله الكريم : ﴿ **واصْبْرِ نَفْسَكَ مع الَّذِين يدعُون رَّبهُم بالغَدَاةِ والعَشِيِّ يُرِيدُون وجْهَهُ ولا تَعْدُ عينَاك عنْهُم تُرِيدُ زينَةَ الحياةِ الدُّنْيا** ﴾[3] وندد الله بهؤلاء المكذبين بالدين فقال عنهم : ﴿ **أرأَيْتَ الذى يُكَذِّبُ بالدِّين ، فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليتيم ، ولا يَحُضُّ على طَعَامِ المِسْكِين** ﴾[4] .

ولهذا العطف والإحسان ولتلك الشفقة الجزاء العظيم من الرحمن الرحيم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **الساعى على الأرملة**

---

(١) التوبة – ١٢٨ .
(٢) الحجر – ٨٨ .
(٣) الكهف – ٢٨ .
(٤) الماعون – ١ : ٣ .

والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وأحسبه قال : وكالقائم الذى لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر »[1] .

وانظر إلى تلك المرأة فى صنيعها مع بنتيها مما جعل عائشة رضى الله عنها تمدح هذا الصنيع .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل فلم تجد عندى شيئا غير تمرة واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فخرجت فدخل النبى ﷺ علينا فأخبرته فقال : « **من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن إليهن كُنَّ له سِترا من النار »**[2] .

فاتقوا الله وارحموا ضعفاءكم ، وأحسنوا إلى الأرامل والمساكين ، يرض عنكم رب العالمين ويجازيكم على إحسانكم من فضله العميم .

اللهم ارحمنا فإنك بنا راحم ، ولا تعذبنا فأنت علينا قادر ، والطُف بنا يا مولانا فيما جرت به المقادير ، اللهم عافنا واعف عنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ولا تنزع الرحمة من قلوبنا ، وأصلح أحوالنا ، ووفقنا لما يرضيك يارب العالمين .

اذكروا الله العظيم يذكركم ، اسألوه يعطكم استغفروه يغفر لكم ، وأقم الصلاة .

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه الشيخان والنسائى وأحمد .

الباب الخامس

(من قصص القرآن الكريم)

(٢٨) ثمود قوم صالح عليه السلام .

(٢٩) الصديق يوسف عليه السلام .

(٣٠) فى محيط الزكاة - قصة أصحاب الجنة

(٣١) زواج للتشريع بين زيد وزينب .

(٣٢) هود عليه السلام .

(٣٣) يونس مع القرية التى آمنت .

(٣٤) بنو إسرائيل ومسألة البقرة .

[٢٨] قصـــة ثمـــود

الحمد لله العلى القادر ، القوى القاهر ، لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، يمهل الظالمين ولا يهملهم ويكتب ما قدموا ولا يتركهم ، ثم لهم يوم أسود من الليل البهيم ، وعذاب فى نار الجحيم .

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، نصره الله على عدوه مكافأة له على صبره ، وامتثاله لأمر ربه ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه عدد ما كان وما سيكون .

– أما بعـد –

فيا أخوة الإسلام : تعالوا بنا نشاهد على مسرح التعليم ، ما حدث للمكذبين للأنبياء والمرسلين ، ما حدث لثمود ، الذين ورد ذكرهم فى القرآن الكريم فى إحدى عشرة سورة .

هؤلاء القوم الذين كانوا يسكنون مكانا يسمى الحِجْر – يقع بين الحجاز والشام فى الجنوب الشرقى من أرض – مدين – مصاحبا لخليج العقبة ، وقد سمي القرآن سورة باسم سورة – الحجْر – يقول الله فيها ﴿ **وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ المُرسلِين** ﴾[١] ومن ثمود ؟ إنه اسم جد هذه القبيلة وينتسب إلى إرم ، وإرم بن سام بن نوح عليه السلام وقد أشار

---

(١) الحجر – ٨٠ .

القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى : ﴿ **أَلَم تر كَيْفَ فَعَلَ ربُّكَ بِعادٍ . إِرَمَ ذَاتِ العِمَادِ – التّى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فى الْبِلَاد . وثَمُودَ الَّذِين جَابُوا الصَّخْر بالْوادَ** ﴾[1] .

وجابوا بمعنى قطعوا بيوتا نحتوها فى الصخر هؤلاء كانوا يعبدون غير الله ، وكانوا يسعون فى الأرض بالفساد ، وكانوا يعيشون عيشة نعيم فيها ما لذ وطاب ، وقد ذكرهم الله بتلك النعمة فقال ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُم خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فى الأَرض تَتَّخِذونَ مِنْ سُهُولِها قُصُورًا وتَنْحِتُون الْجِبَالَ بُيُوتًا . فَاذْكُرُوا آلَاءَ الله وَلَاتَعْثَوا فِي الْأَرْض مُفسدِين** ﴾[2] ويذكرهم نبيهم بذلك ﴿ **يَا قَوْم اعْبُدُوا الله ما لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرهُ ، هُوَ أَنْشَأَكُم مِنَ الأَرْضِ واسْتَعْمركُم فِيها فَاسْتَغفروه ثُم تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجيبٌ** ﴾[3] بعث إليهم صالحا عليه السلام ، فدعاهم إلى عبادة الله العلام ، لكن القوم استقبلوا الدعوة بسخرية واستهزاء ﴿ **قَالُوا يَاصَالِحُ قد كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قبلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُد مَا يَعْبُد آبَاؤُنَا وإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْه مُرِيب** ﴾[4] بل اتهموه بالكذب وعزموا على قتله ، واتفق تسعة منهم على صنع ذلك ، لكن الله من ورائهم محيط ، فبعث عليهم التدمير والهلاك ، قال تعالى : ﴿ **وَلَقَد أَرسَلْنَا إِلَى ثَمُود أَخَاهُم صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا الله فَإِذَا هُم فَرِيقَان يَخْتَصِمونَ ، قَالَ ياقَوم لِمَ تَسْتَعْجلون بالسَّيِّئَةِ قَبْل الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغفرون الله لعلَكم تُرْحَمُون قَالوا اطَّيَّرنَا بِكَ وبِمنْ مَعَكَ . قَالَ طَائِركُم عنْدَ الله بَلْ أَنْتُم قَومٌ تُفْتَنُون . وكَانَ فى الْمَدِينة تِسْعَةُ رهْطٍ يُفْسدُون فى الأَرضِ ولَا يُصْلِحون** ﴾[5] .

أعلن صالح إليهم أن الله بعث المعجزة فهل تريدون أن تروها ! إنها الناقة التى خرجت من الصخر ﴿ **هَذِهِ نَاقَةُ الله لكُم آيَةً فَذَروهَا تأْكُلْ فِى أَرضِ الله ، ولَا تَمسُّوهَا بِسُوءٍ فيأْخذكُم عذابٌ أَلِيمٌ** ﴾[6] ﴿ **فَيَأْخذكُم عَذَابٌ قرِيب** ﴾[7] ﴿ **فيأخذكم عذاب يوم عظيم** ﴾[8] .

---

(١) الفجر – ٦ : ٩ .
(٢) الأعراف – ٧٤ .
(٣) هود – ٦١ .
(٤) هود – ٦٢ . (٥) النمل – ٤٥ : ٤٨ .
(٦) الأعراف – ٧٣ .
(٧) هود – ٦٤ .
(٨) الشعراء – ١٥٦ .

وأمرهم أن يتركوا لها الماء يوما فتعطيهم لبنا ، ويشربون الماء يوما ﴿ لها شِرْبٌ ولكُم شربُ يوم مَعْلُوم ﴾[١] لكنهم انصرفوا عن الصواب وصدق من قال ﴿ وأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُم فاستحبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدَى ، فَأَخَذَتْهُم صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بمَا كَانُوا يكْسِبُونَ ﴾[٥] وقوله تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغواهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾[٣] وقوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ، فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا واحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[٤] وقوله تبارك اسمه ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُم تَمتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ ربِّهم فَأَخَذَتْهُم الصَّاعِقَة وُهمْ ينظُرُون ﴾[٥] فما الذى حدث ؟ إنهم تعدوا على الناقة فعقروها فاستحقوا العذاب بالصيحة والرجفة والطاغية ، والصاعقة بعد اصفرار الجو واحمراره ، ثم سواده فى أيام ثلاثة ومازالت آثارهم باقية بعد هلاكهم بحجارة من سجيل إنها القدرة التي لا تعجز ، ولا تقهر ﴿ وَمَا ذَلِك عَلَى الله بِعَزِيزٍ ﴾[٦] .

إخوة الإسلام : فى قصص القرآن العظة والاعتبار ﴿ لَقَدْ كَانَ فى قَصصِهِم عِبْرَةٌ لِأُولِى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرى ، ولكن تَصْدِيقَ الَّذِى بيْنَ يدَيْهِ ، وتَفْصِيل كُلِّ شَيْءٍ وهُدًى ورحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون ﴾[٧]

وفى قصص القرآن تثبيت لقلب الرسول الكريم ﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[٨] فلنستدم نعم الله بطاعته ، وقانا الله غضبه وعقابه آمين .

---

(١) الشعراء – ١٥٥ .
(٢) فصلت – ١٧ .
(٣) الشمس – ١١ – ١٢ .
(٤) القمر – ٢٣ – ٢٤ .
(٥) الذاريات : ٤٣ ، ٤٤
(٦) إبراهيم – ٢٠ .
(٧) يوسف – ١١١ .
(٨) هود – ١٢٠ .

الخطبــة الثــانية

الحمد لله العزيز الحكيم ، لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء ، أشهد أن لا إله إلا الله العلى القادر ، القوى القاهر ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله ، أنزل عليه الكتاب تبصرة وذكرى لأولى الألباب ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أهل العظة والاعتبار .

– أما بعـد –

فيا أخا الإسلام : ها نحن عشنا نتابع قصة نبى من أنبياء الله هو سيدنا صالح عليه السلام الذى نصح قومه ، وحذرهم ، لكن القوم عاندوا فأهلكهم الله قال تعالى : ﴿ **فَدَمْدَمَ عَلَيْهِم رَبُّهُمْ بذنبهم فَسَوَاهَا وَلا يخاف عُقْبَاهَا** ﴾(١) .

وفى قصص القرآن الكريم العظة والاعتبار ، والتبصرة والذكرى ، وتلك القصص ذات روحانية ، لا خيال فيها ، وإنما هى واقع حق ، وشاهد صدق على ما حدث للمكذبين ، وما حل بالمنكرين ، وما نزل من عذاب على الجاحدين وتلك قدرة رب العالمين .

﴿ **إنَّ بطشَ ربِّكَ لشَديدٌ ، إنَّهُ هو يُبْدِىءُ ويُعيدُ وهُو الغفورُ الوَدُودُ ، ذُو العَرشِ المَجيدُ ، فعَّالٌ لِمَا يُريدُ ، هَلْ أتاكَ حَدِيثُ الجُنودُ ، فِرْعَوْنَ وثَمُودَ بَلِ الَّذِين كَفَرُوا فِى تكْذِيبِ ، والله من وَرَائِهم مُحِيط** ﴾(٢) .

---

(١) الشمس – ١٤ ، ١٥ .

(٢) البروج – ١٢ : ٢٠ .

فاتعظوا واعتبروا معشر المسلمين وأطيعوا الله ورسوله ، ففى ذلك الفلاح ، والنجاة يوم الدين ، اللهم إنا نسألك من كل خير سألك منه محمد نبيك ﷺ ، ونعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك ﷺ اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا فى أمرنا ، وانصرنا على من ظلمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا يارب العالمين ، آمين وأقم الصلاة .

[٢٩] يوسـف عليـه السـلام

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونستهديه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، ونشهد أن لا إله إلا الله خير حافظ ومعين ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صاحب القلب الرحيم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

– أما بعـد –

فيا أخا الإسلام : تعال معى لترى موقف الإيمان الصادق ، والقلب المطمئن ، والعقل الناصع ، فى التغلب على عاطفة الشهوات والمغريات ، التى توقع فى غضب رب الأرض والسموات . إنه موقف يوسف عليه السلام الذى أُعْطى شطر الجمال وَبيع بعد أن أُلقى فى الجب من إخوته المتآمرين واشتراه العزيز ، وأمر بحسن معاملته والقرآن يقول ﴿ **أَكْرِمِى مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنْفَعَنا أَو نَتخِذَهُ وَلَداً** ﴾[١] ويُكْرم يوسف ويَحفظ هذا الجميل ، بأمانة فى بيت سيده ، لكن جماله كان طريقا إلى فتنته ولذا يقول ابن عطاء الله السكندرى : « ربما كمنت المنن فى المحن » .

ذلك أن نعمة الجمال كانت سببا فى محنة يوسف حيث وصف من النسوة ﴿ **مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[١] .

---

(١) يوسف – ٢١ .
(٢) يوسف – ٣١ .

ها هى زوجة العزيز يستهويها هذا الجمال فتضع خيوط المؤامرة لإيقاعه فى معصية الرحمن ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾[1] إنها غلقت الأبواب ولسانها يقول فى محاولة الإغراء ما ألطف جسمك ! ويرد الإيمان من قلب يوسف عليه السلام الجسم للتراب يأكله ، وللديدان ، وتقول ما أجمل شعرك ! ويرد إنه أول ما يتساقط من جسدى ، ثم إذا بها تدعوه إنه فتى فى ريعان الشباب ، وهى ذات منصب وجاه ومال تدعى السيادة عليه ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَنْ نَفسه وغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وقَالَتْ : هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ الله إِنَّهُ رِبِّى أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّه لا يُفْلِح الظَّالِمُونَ . وَلَقَد هَمَّت بِهِ وهَمَّ بها لَوْلَا أن رَأَى بُرْهَان ربِّه كذلِكَ لِنَصرْفَ عنْهَ السُّوءَ والْفَحشَاءَ إِنَّه مِن عِبَادنَا المُخْلَصِين ﴾[2] ونتوقف عند معنى – الهم – لأعلن براءة يوسف من تلك الإسرائيليات التى ذكرتها كتب التفسير مما لا يتفق ومكانة الأنبياء ، ومنزلتهم عند رب الأرض والسماء ، فلو كان بشرا عاديا لهم بها ، لكنه بشر سيوحى إليه ، والعصمة تقف أمام ناظريه ﴿ والله يَعْصِمُك من النَّاسِ ﴾[3] والشواهد دلائل على طهارته ونقائه يقول الفخر الرازى : شهد ببراءة يوسف رب العزة جل وعلا بأنه من العباد المخلصين ﴿ وكَفَى بِالله شَهيدًا ﴾[4] والشيطان شهد لأنه توعد فقال ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُم أَجْمَعِين إِلَّا عِبَادكَ مِنْهم الُمخْلَصِين ﴾[5] ويوسف من المخلصين فلا سلطان للشيطان الرجيم وشهدت زوجة العزيز والنسوة كذلك ﴿ الآنَ حَصْحَصَ الحقُّ أَنَا رَاوَدْتُه عن نَفْسِه وإنَّه لمن الصَّادِقين ﴾[6] وشهد شاهد من أهلها ﴿ إن كَانَ قَمِيصُه قُدَّ من قُبل فصَدَقَت وهُو من الكَاذِبين وإنْ كان قميصه قُدَّ مِنْ دُبر فكَذَبَت وهُو من الصَّادِقين ، فَلَمَّا رأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُر قالَ إِنَّه من كَيْدِكُنَّ إنَّ كيدَكُن عَظِيمٌ ﴾[7] .

---

(١) يوسف – ٣٠ .
(٢) يوسف – ٢٣ : ٢٤ .
(٣) المائدة – ٦٧ .
(٤) الفتح – ٢٨ .
(٥) ص – ٨٣ .
(٦) يوسف – ٥١ .
(٧) يوسف – ٢٦ : ٢٧ : ٢٨ .

حقا إن كيدهن عظيم فكأنى بها « ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى » .
فماذا يفعل زوجها أمام ذلك الموقف العصيب ؟ إنه يسجن يوسف وهو البرىء ليسكت الألسنة ، وفضل يوسف السجن
﴿ قَالَ ربِّ السِّجْن أحب إلَّي ممَّا يدعُونَنِي إلَيْهِ ، وإلَّا تَصْرِفْ عنى كَيْدهُن أَصْبُ إلَيْهِن ، وَأكُن مِن الْجاهِلِين ﴾[1] ويخرج من السجن بعد بضع سنين ، ويصبح مسئولا عن قوت عباد الله الجائعين فيوزعه بالعدل بين المواطنين ، فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله وسلم عليهم أجمعين .

أخا الإسلام لعلك وقفت أمام تلك العظات التى يحتاجها شبابنا ليبتعد عن تلك التيارات من انحلال وانحراف وفساد أخلاق ، أسأل الله الهداية والتوفيق .

(١) يوسف — ٣٣ .

الخطبة الثانية

الحمد لله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، أشهد أن لا إله إلا هو العليم الخبير ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، البشير النذير ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أهل الخير الكثير .

– أما بعد –

ففى قصص القرآن الكريم دليل واضح على صدق هذا الكتاب العظيم ذلك أنه أخبر عن السابقين ممن لم يرهم النبى الكريم ولم يعش معهم ، ولم يكن بالمكان الذى أخبر به القرآن عنهم ، وصدق الله إذ يقول ﴿ **تِلك من أَنْباءِ الغيب نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ ولَا قَوْمُكَ من قَبلِ هَذَا فَاصْبِر ، إنَّ الْعَاقِبَةَ للْمُتقين** ﴾[1]

ويقول عز وجل ﴿ **ذَلِك مِنْ أَنْباءِ الْغَيب نوحِيه إليك وما كُنْتَ لَدَيهِم إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرهُم وهُمْ يمكُرُون** ﴾[2] .

حقا لم يشاهد الرسول إخوة يوسف وهم يتفقون على قتله أو إلقائه فى الجب وإنما أطلعه وأخبره ربه عز وجل ، فيما أوحى به إليه من آيات بينات ، وحجج واضحات فلتسكت ألسنة المشككين ، ولتخرس ألسنة المعاندين ، فإن شمس القرآن واضحة ، لا يضرها ألا يراها ، من ليس ذا بصر .

---

(١) هود – ٤٩ .
(٢) يوسف – ١٠٢ .

اللهم فرج كربنا ، وأصلح ذات بيننا ، وأخلص نياتنا وحببنا فى العمل بديننا ووفقنا للخير دائما يارب العالمين .

وأقم الصلاة .

[٣٠]

الزكـاة وقصـة أصـحاب الجنـة

[١٦] الزكـاة وقصـة أصـحاب الجنـة

الحمد لله القائل ﴿ ما عِنْدَكُم يَنْفَدُ ، ومَا عِنْد الله بَاقٍ ﴾(١) .

أشهد أن لا إله إلا الله يعطى ويمنع ، ويضع ، ويرفع ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدالله ورسوله ، أعطى فشكر ، وابتلى فصبر ، فكان سيد الشاكرين الصابرين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما بقيت السموات والأرضين .

– أما بعد –

فيا إخوتنا المسلمين : الإسلام دين التضامن ، والتكافل والتعاون ، والتراحم ، ومن أجل ذلك فرض الزكاة ، وجعلها حقا معلوما ﴿ وَالَّذِينَ فى أَمْوالِهِم حَقٌّ مَعْلَوم للسَّائِل وَالْمَحْرومِ ﴾(٢) ومدح من يعطيها ، ويوصى بها ويؤديها قال تعالى فى حق اسماعيل عليه السلام ﴿ وَاذْكُرْ فى الكِتَاب إِسْمَاعِيلَ إنَّه كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ، وكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ، وكَانَ يَأْمُر أَهْلَه بالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ وكانَ عنْدَ ربِّهِ مَرْضِيًّا ﴾(٣) وقال على لسان عيسى عليه السلام ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْد الله آتَانِى الكتَابَ وجَعَلَنِى نَبِيًّا ، وَجَعَلَنى مُبَارَكًا أَيْن ما كُنْتُ وأَوْصَانِى بالصَّلاة والزكَاةِ ما دُمْتُ حَيًّا ، وبَرًّا بوالِدَتِى ولَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾(٤) وما الزكاة إلا النماء والزيادة والبركة بالعطاء ؟ والعجب أن

---

(١) النحل – ٩٦ .
(٢) المعارج – ٢٤ : ٢٥ .
(٣) مريم – ٥٤ : ٥٥ .
(٤) مريم – ٣٠ – ٣١ – ٣٢ .

يخشاها البخلاء الأشحاء وينسون قول رب الأرض والسماء ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد** ﴾(١) حقا إنه عذاب شديد فى الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأكبر لو كانوا يعلمون ، تعال معى لنشاهد ما حدث لهؤلاء المانعين المنكرين لنعمة رب العالمين ، على قرب من صنعاء عاصمة اليمن ، عاش أبوهم فى مزرعته يعرف حق المساكين ، فيناديهم ، عند الحصاد هلموا لتأخذوا حقكم – معشر العباد ، وبهذا اكتسب محبتهم ودعاءهم ، مات الأب ومات برُّه معه ، فتسلمها هؤلاء الأبناء ، البخلاء ، الذين عقدوا العزم ، وبيتوا النية على حرمان هؤلاء الفقراء ، واتفقوا على الحصاد فى شدة الظلماء ، وفى الليلة التى تواعدوا عليها ، أخذ بعضهم ينادى البعض الآخر ، هَيَّا إلى صنيعكم والفقراء غارقون فى نومهم ، ولكن الله أحبط كيدهم ، وأنزل العذاب على ثمارهم ، فأصبحت الأرض سوداء بعد أن كانت خضراء ، ووقفوا يقولون : هل نحن أخطأنا الطريق ، أم ضل العقل بنا إلى هذا السبيل ؟ ولم يفيقوا إلا حينما طلعت الشمس وعرفوا حقيقة الجزاء الذى أنزله رب الأرض والسماء ، وأخذ بعضهم يلوم البعض الآخر ، وتوجهوا بالدعاء والرجاء إلى رب الأرض والسماء طالبين أن يعفو عنهم وأن يعيد لهم مزرعتهم ، يقول ابن مسعود رضى الله عنه « قد أبدلهم الله جنة خيرا من جنتهم » .

استمع إلى تلك القصة فى هذه الآيات من سورة – القلم – ﴿ **إنَّا بَلَوناهُم كَما بَلَونا أصْحَابَ الجَنَّةِ إذْ أقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصبِحِين ولا يستثنُون ، فطَافَ عليْهَا طائِفٌ من ربِّكَ وهُم نَائِمُون فأَصْبَحَتْ كالصَّرِيم ، فتَنَادَوْا مُصبِحِين أنِ اغْدُوا عَلَى حرثكُم إن كُنتمْ صَارِمين فانْطَلَقوا وهُم يَتخافَتُون , أن لا يَدْخُلَنَّها اليومَ عليكُم مِسكِين . وغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قادِرِين فلَمَّا رأوْهَا قَالُوا إنَّا لضَالُّون بلْ نحن مَحْرُومُون قالَ أوسَطُهُم ألَمْ أقُلْ لكُم لَولا تُسَبِّحُون قَالُوا سُبْحَان ربِّنَا إنَّا كُنَّا ظَالِمين فأقبل بَعْضُهم عَلَى بَعْضٍ يتلاومُون قَالُوا يَاوَيْلَنا إنَّا كُنا طَاغِين ، عسى ربُّنا أن يُبْدِلَنا خيْرًا منْها إنَّا إلَى رَبِّنَا رَاغِبُون كذلِك العَذَابُ ولعَذَابُ الآخِرة أكبَر لو كانُوا يَعْلمُون** ﴾(٢) .

---

(١) إبراهيم – ٧ .
(٢) سورة القلم – ١٧ : ٣٣ .

إخوة الإسلام : ما بكم من مال فمن الله ، وأنتم خلفاء الله على هذا المال ، فقدموا زكاة أموالكم ، طيبة بذلك نفوسكم ، راضية قلوبكم ، يبارك الله لكم فى أموالكم ، فقد قال رسولنا - ﷺ « **ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا** »(١) .

رزقنا الله وإياكم العمل بدينه ومحبة سنة رسوله ﷺ .

---

(١) رواه الخمسة .

الخطبة الثانية

الحمد لله أمرنا بالإحسان ، أشهد أن لا إله إلا هو الحليم المنان ، وأشهد أن سيدنا محمد عبدالله ورسوله سيد الكرام ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الأئمة الأعلام ، وارض اللهم عن كل جواد كريم .

– أما بعد –

فيا معشر المسلمين : قد رأيتم جزاء البخلاء الجاحدين ، لحق الفقراء والمساكين ، وهكذا يلقى كل من منع نعمة رب العالمين عن المحتاجين ، ها هو ثعلبة يطلب من الرسول أن يدعو له بالرزق ، الواسع فيحذره الرسول قائلا : « **قليل يكفيك خير من كثير يطفيك** » .

لكنه يلح ويعطى الوعد بالوفاء بحق الفقراء ، ويدعو له الرسول ويستجاب الدعاء ، فيرث أحد الأقرباء ، ويكثر ماله وأنعامه حتى به المدينة تضيق ، ويذهب عامل الزكاة يطلب منه حق الله فيرفض ، وهنا ينزل قول الله :

﴿ وَمِنْهُم مَنْ عَاهَدَ الله لِئنْ أَتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلنكُونَنَّ مِن الصَّالِحين ، فلمَّا آتَاهُم مِنْ فَضلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَولَّوا وهُمْ مُعْرِضُونَ ، فأَعْقَبَهُم نِفَاقًا فِي قُلُوبِهم إِلَى يَوْمِ يَلْقَونَهُ بمَا أَخْلَفُوا الله مَا وَعَدُوه ، وبمَا كَانُوا

يَكْذِبُون ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَم سِرَّهُمْ ونَجْوَاهُم وأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الغُيوبِ ﴾[1] .

ويأتى بالزكاة فلا تقبل لما كتب عليه من النفاق أليس فى ذلك العظة والاعتبار ، والتبصرة للعقلاء الأطهار .

نسأل الله التوفيق والهداية للأغنياء والفقراء ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، اللهم بارك لنا فى عطائك ، وارزق عبادك ، وبلغنا آمالنا ، ووفقنا لطاعتك إلى أن نلقاك ياكريم آمين وأقم الصلاة .

(١) سورة التوبة – ٧٥ : ٧٨ .

[٣١] زواج للتشـــريع

الحمد لله الحكيم فيما شرع ، وأشهد أن لا إله إلا الله يقضى بالحق وهو أحكم الحاكمين ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، أطاع مولاه ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

– أما بعـد –

فيا أخا الإسلام : تصورت أنك ستسألنى لم أمر الله بزواج على غير عاطفة ، وعلى غير رضى من الزوجة وأسرتها ؟ وعلى غير كفاءة من الناحية الاجتماعية ؟

وحينما نستعرض سويا قصة ذلك الزواج ، نتبين أنه كان للتشريع لإبطال ما اعتاده العرب من عادة التبنى ، فقد أخبر القرآن الكريم من عند الله الحكيم أنه سيكون هناك طلاق ، ثم يتزوجها الموحى إليه محمد ﷺ ، فمن الزوج ؟ ومن الزوجة ؟ إنه زيد بن حارثة – رضى الله عنه – خادم رسول الله ومولاه ، الذى أعتقه ، وكانوا يقولون – زيد بن محمد – إلى أن نزل قول الله عز وجل ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ من رِجَالِكُم ، ولِكن رسُولَ الله وخَاتَم النَّبِيِّين** ﴾[1] .

أما الزوجة فهى – زينب بنت جحش بنت أميمة عمة الرسول أمر الوحى الرسول أن يخطبها لزيد وذهب الرسول لخطبتها وظن أهلها أن الخاطب هو – محمد – ﷺ وحينما علموا ظهرت ملامح الرفض عند زينب وأخيها وهنا

(١) الأحزاب – ٤٠ .

ينزل القرآن ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضى الله ورسُولُه أمرًا أن يكُون لهم الخِيَرَةُ من أمرهم ومَنْ يعْص الله ورسُولَه فقد ضَلَّ ضلَالًا مُبِينًا** ﴾(١) هنا لا خيار ، وإنما طاعة ورضا واعتبار وتزوج زيد بزينب ، لكن الحياة لا استقرار فيها ، ويشكوان إلى رسول الله ﷺ ، والرسول يحاول تهدئة الموقف ، ويحكى القرآن ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذى أَنْعَمَ الله عليه وأنْعَمت عليه أمْسِك عليك زوجَكَ واتَّق الله وتُخْفِى فى نَفْسك مَا الله مُبْدِيه وتخْشى الناس والله أحقُّ أن تخْشَاهُ** ﴾(٢) .

تُرى ما الذى أخفاه الرسول ﷺ أخفى طلاقها من زيد وتزويجها إياه بأمر الله ، ولذا كان الطلاق بين زيد وزينب بأمر الله ، وصدق الله فى كتابه الكريم ﴿ **فَلَمَّا قَضَى زيْدٌ منها وطَرًا زوَّجْنَاكَها لكَيلا يكُونَ على المؤمنين حَرَجٌ فى أزْواج أدْعِيائِهم إذا قَضَوا منْهُنَّ وَطرا . وكَان أمر الله مفعولا** ﴾(٣) .

إنه قضاء السماء لأمر شرعه رب الأرض والسماء وهنا تبدأ ألسنة السفهاء كيف يتزوج زوجة ابنه على عادتهم الجاهلية – والقرآن يأمرهم : ﴿ **ادْعُوهُم لآبَائِهم هو أَقسَطُ عند الله فإن لَمْ تعلَموا آباءَهُم فإخوانكُم فى الدِّين ومَوَاليكُم ، ولَيس عليكُم جُنَاحٌ فيما أخْطَأْتُم به ولكن ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبكُم ، وكان الله غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾(٤).

إن الإسلام لا يمانع تربية المحتاجين ، ولا رعاية الفقراء والمساكين ، ولا العطف على الأرامل والسائلين بل يحبذ ذلك ويدعو إليه ، ويعطى الأجر الجزيل للطائعين ، ولكن الإسلام لا يرضى الانتساب إلا إلى الآباء ، ومحمد ﷺ براء من كل ما قيل من إسرائيليات نقلتها كتب التفسير من غير تحر ولا دليل . فأعداء الإسلام يقصدون التشهير ، بصاحب الدعوة ، البشير ، النذير ، والسراج المنير .

---

(١) الأحزاب – ٣٦ .
(٢) الأحزاب – ٣٧ .
(٣) الأحزاب – ٣٧ .
(٤) الأحزاب – ٥ .

أخا الإسلام :

إن الإسلام جاء لينظم للمجتمع حياة الأمن والاستقرار ، واهتم بالأسرة فى تشريعه من زواج وطلاق ، وحقوق وواجبات ﴿ **والله يقول الحق وهو يهدى السبيل** ﴾[1] .

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

---

(١) الأحزاب - ٤ .

الخطبة الثانية

الحمد لله شرع لنا ما فيه الخير والنفع العميم ، أشهد أن لا إله إلا هو يتولى الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، الصادق الأمين ، اللهم صل وسلم وبارك ، عليه وعلى آله وصحبه ، الطيبين الطاهرين ، وعلى كل من كان من العاملين المخلصين .

– أما بعد –

فيا حماة الدين :

ها هو تشريعنا العظيم ، قد قَصَّ علينا ما حدث بين صحابى هو مولى الرسول الكريم وبين ابنة عمته التى زوجها له بأمر الله العظيم . وانتهى الزواج بطلاق مع أن الإسلام لا يحبذ الفراق ، لكن ذلك كان من أجل التشريع ، ويطبق التشريع على الرسول فيتزوجها حبذا لو أننا نفذنا أوامر الله قبل أن نقولها للمسلمين . فمن العجب أن نقول مالا نفعل ! وكيف يقبل ؟

العلم زين بالعمل لا بالتباهى والأمل

﴿ يَاأَيُّها الَّذِين آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالا تفعلون كَبُرَ مَقْتا عند الله أن تَقُولوا مالا تفعلون ﴾[1] .

اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه ، وزيِّنا بالعمل والتقوى ، وأصلح ما فسد من أحوالنا ، وخلصنا من دنيانا على خير وسلام .
آمين وأقم الصلاة .

---

(١) الصف – ٢ ، ٣ .

[٣٢]هــود عليــه الســـلام

الحمد لله القائل : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عليكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنا إليكَ هَذَا القرآنَ** ﴾(١) أشهد أن لا إله إلا الله الحليم المنان ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أنزل عليه القرآن هدى وذكرى لأولى الألباب ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما سيكون وما كان .

– أما بعـــد –

فيا أتباع الإسلام : نعيش اليوم مع قصة من قصص القرآن ، نستلهم العبرة نعيش مع هود عليه السلام .

على أرض منطقة الأحقاف فى شمال – حضرموت – وفى شرقها عمان وهى اليوم رمال لا أنيس بها ، بعد ذلك العمران ، وقد شرفها القرآن بسورة تسمى سورة الأحقاف . على تلك الأرض عاشت قبيلة – عاد – وهى من أقدم الأمم . قال تعالى : ﴿ **واذكُرُوا إذْ جعلكُم خُلَفَاءَ من بعْدِ نُوحٍ** ﴾(٢).

وهود جدّ أبيه سام بن نوح عليه السلام كما ذكر محمد بن إسحاق .

عاش القوم يزرعون ومن الحيوانات يشربون ويأكلون وللبلاد يعمرون وعلى العباد يتجبرون . قال تعالى : ﴿ **أتَبْنُون بكُلِّ رِيعٍ آيةً تَعْبَثُون وتَتَّخِذُون مَصَانِعَ لعلكُم تخْلُدُون ، وإذا بَطَشْتُم بطشْتُم جَبَّارِين فاتقوا الله وأطِيعُون** ،

---

(١) يوسف – ٣ .
(٢) الأعراف – ٦٩ .

واتَّقوا الذى أمَدَّكُم بما تعلَمُ ، ، أمدكُم بأنْعَامٍ وبَنِين ، وجَنَّاتٍ وعُيُون ﴾(١) ومع هذا النعيم عبـ ا الأوثان ، فبعث الله إليهم هودا عليه السلام ، ينذرهم ، ويحذرهم ، أ س الواحد الديان ، ويذكرهم بالنعمة ، ويدعوهم إلى الاستغفار والتوبة وهو لا يطلب على دعوته رئاسة ولا أجرا . قال تعالى : ﴿ وإلَى عَادٍ أخَاهُم هُوداً قالَ يا قَومِ اعْبُدُوا الله مالكُم من إلَهٍ غيرُهُ إن أنْتم إلا مُفْتَرُون ، يا قَوْمِ لا أسْألكُم عليه أَجْراً ، إن أجْرِىَ إلَّا عَلَى الذى فَطَرَنِي أفلَا تَعْقِلُون ، ويا قوم اسْتَغْفِروا ربكُم ثمَّ تُوبُوا إليه يُرْسِلِ السَّمَاء عليكُم مِدْراراً ، ويَزِدْكُم قُوَّة إلى قوتِكُم ولا تتولَّوْا مُجْرِمين ﴾(٢) فماذا كان ردهم ؟ اتهموه بالسفاهة ، وعَتَوْا ، فأشهد عليهم الخالق وأنه برىء من تلك الآلهة وأعلن إليهم أنهم إذا لم يستمعوا لنُصْحه فإن الله سيُبيدهم ويأتى بغيرهم ﴿ قَالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وما نحن بتارِكِي آلِهتِنَا عن قَوْلِكَ وما نحن لك بمُؤْمِنِين ، إن نَقُول إلا اعْتَرَاك بعضُ آلهتِنَا بسُوء قال إنّى أُشْهِدُ اللهَ واشْهَدُوا أنِّى بَرِىءٌ ممَّا تُشْرِكُون من دُونِهِ فكيدُونى جَمِيعاً ثُم لا تُنْظِرُون إنى توكَّلْت على الله ربِّى وربكُم ما من دابَّةٍ إلا هو آخِذٌ بنَاصِيَتِها إن رَبِّى على صِرَاطٍ مُسْتَقِيم ، فَإن تولَّوْا فقد أَبْلَغتكُم ما أُرْسِلتُ به إليكُمْ ويستَخْلِفُ ربِّى قوماً غيركم ولا تَضُرُّونَه شَيْئاً إن رَبِّى على كُلِّ شَيْءٍ حفيظ ﴾(٣) ومع كل ذلك فما زال العناد والاستكبار على عبد من عباد الله أرسل إليهم لإنقاذهم من كفرهم والقرآن يقول على لسانهم : ﴿ ما هَذَا إلا بَشَرٌ مثلكُم يأكُلُ مما تأكُلُون منه ويشْرَبُ مما تشْرَبُون ، ولئِن أطعتُم بشَراً مثلكُم إنكُم إذاً لَخَاسِرُون أيَعِدكُم أنكُم إذا مِتُّمْ وكُنتُم تُراباً وعَظِاماً أنكُم مُخْرجُون ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لما تُوعَدُون إنْ هِيَ إلَّا حَياتُنَا الدُّنْيَا وما نَحْنُ بمْبعُوثِين ، إن هُوَ إلَّا رجُلٌ افْترى علَى اللهِ كَذِباً وما نَحْن لهُ بِمؤْمنين ﴾(٤) ويقول سبحانه أيضا عما حدث منهم : ﴿ واْذْكُر أَخَا عَادٍ إذْ أَنْذَرَ قومَهُ

---

(١) الشعراء – ١٢٨ : ١٣٤ .

(٢) هود – ٥٠ : ٥٢ .

(٣) هود – ٥٣ : ٥٧ .

(٤) المؤمنون – ٣٣ : ٣٨ .

بالأَحْقَافِ وقد خَلَتِ النُّذُرُ من بَيْنِ يَدَيْهِ ومن خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ إِنِّى أَخَافُ عليكُمْ عذابَ يَوْم عَظِيم . قَالُوا أَجِئْتَنَا لتأْفكَنَا عن آلِهتِنَا فَأْتِنَا بما تعِدُنا إن كُنْتَ مِن الصَّادقِين . قال إنَّمَا العِلْمُ عند اللهِ وأُبَلِّغُكُم ما أُرسِلْتُ به ولكِنِّى أراكُم قوماً تجهَلُون ﴾[1] حينئذ طلب هود من ربه النصر : ﴿ قال رب انصُرنِى بما كَذَّبُون ﴾[2] .

فماذا حدث ؟ قرب الانتقام فأمسك الله عنهم المطر فذكرهم هود لكنهم كانوا يزيدون فى العناد فأرسل الله عليهم العذاب فى تلك الريح العقيم التى سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فأبادتهم وصيرت أجسامهم كأنها أعجاز نخل منقعر ونجى الله هودا ومن معه بفضله ورحمته وهؤلاء هم قوم عاد الأولى وكانوا أربعة آلاف أو ثلاثة كما ذكر الألوسى فى تفسيره . قال تعالى : ﴿ فأخَذَتْهُم الصَّيْحةُ بالحقِّ فجعلنَاهُم غُثَاءً فَبُعْدا لِلْقوم الظَّالِمِين ﴾[3] ويقول تعالى : ﴿ فلما رأوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدَيتِهِمْ قالوا : هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بل هُوَ ما اسْتَعْجَلتُم بِهِ رِيحٌ فيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، تُدَمِّرُ كلَّ شَىْءٍ بأَمْرِ رَبِّهَا فأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مساكِنُهُم كَذَلِك نَجْزِى القَوْمَ المجْرِمين ﴾[4] ﴿ وفِي عَادٍ إِذْ أرسَلْنَا عَلَيهم الرِّيح العَقيمَ ، ما تَذَرُ مِن شىءٍ أَتَتْ عليه إِلَّا جَعَلْتُه كالرَّمِيم ﴾[5] ويقول جل ذكره : ﴿ وَأَمَّا عادٌ فأُهلِكُوا بريحٍ صَرْصَرٍ عَاتية سخَّرهَا عليهم سَبْعَ ليالٍ وثَمَانية أَيَّامٍ حُسُوماً ، فترى القَوم فيهَا صَرْعَى كأَنَّهم أعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ، فَهَلْ ترى لهم من بَاقِيَةٍ ﴾[6] .

أخا الإسلام : أليست تلك عدالة السماء فى الصنيع بهؤلاء حين يكفرون برب الأرض والسماء وحين يبعث إليهم الرسول الإنسان الوقور الرزين صاحب اللين والتلطف والترغيب بينما يتهمونه بالجنون والسفاهة وهو

---

(١) الأحقاف – ٢١ : ٢٣ .
(٢) المؤمنون – ٣٩ .
(٣) المؤمنون – ٤١ .
(٤) الأحقاف – ٢٤ ، ٢٥ .
(٥) الذاريات – ٤١ ، ٤٢ .
(٦) الحاقة – ٦ : ٨ .

ما يزال يعظهم ويرشدهم رجاء أن يظفر منهم بهداية لكن ﴿ **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فما تُغْنِ النُّذُر** ﴾[1] فهل لنا أن نتعظ ونتدبر ونتذكر ونتفكر فيما حدث للمكذبين ﴿ **ألم نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ ، ثُم نُتْبِعُهُمُ الآخِرِين ، كَذَلِك نَفْعَلُ بالمُجْرِمين ويْلٌ يومئذ للمكَذِّبين** ﴾[2] .

أسأل الله الهداية والتوفيق لنا أجمعين .

---

(١) القمر – ٥ .

(٢) المرسلات – ١٦ : ١٩ .

الخطبة الثانيـــة

أحمد الله خير حافظ ، وأشهد أنه الإله العلى القاهر لا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء . وأشهد أن سيدنا ورسولنا محمدا نبى الرحمة ، وقائدنا يوم لقاء رب العالمين ، اللهم صل وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِهِ وأصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين لا يعتريهما انقطاع .

– أما بعـــــد –

فيا أخا الإسلام : سيقت القصة فى القرآن لتحقيق أغراض دينية بحتة : من إثبات وحدانية الله ، ووحيه ، ورسالته إلى أنبيائه ، واتفاق الرسالات فى العقيدة ، وعاقبة الخير والشر ، والصبر والجزع أو الشكر والبطر ، وغير ذلك كثير من الأغراض الدينية ، والأهداف الخُلُقية ، ومن استعراضنا للقصة فى القرآن نثبت بعض هذه الأغراض : ونترك لك التتبع والاستقصاء ، كان من أهم الأغراض : إثبات وحى السماء ورسالة الله للأنبياء فالنبى الأمى من أدراه خبر يوسف وإبراهيم وبقية الرسل والأنبياء عليهم أفضل صلاة وأتم تسليم ؟

قال تعالى : ﴿ **نَتْلُو عَلَيْكَ من نَبَأ مُوسَى وفرعَوْن بالحق لِقَوْم يؤمنُون** ﴾[1] وقال : ﴿ **نحن نقُصُّ عليك أحْسَنَ القَصَصِ بما أوحَيْنَا إليك هَذَا القرآنَ وإن كُنْتَ من قَبْله لمن الغَافِلين** ﴾[2] .

---

(١) القصص – ٣ .
(٢) يوسف – ٣ .

ومن أغراض القصة بيان أن الدين كله من عند الله تعالى وأن المؤمنين كلّهم أمة واحدة ، والله رب الجميع ، استمع إلى قول العزيز الحميد . يقول تعالى : ﴿ **ولقد آتَيْنَا إبْرَاهيم رُشْدَهُ من قبلُ وكُنَّا به عَالِمِين . إذ قَال لأَبيه وقَوْمه ما هَذِه التَّماثِيل التى أَنْتُم لها عاكِفُون . قالوا وَجَدْنا آبَاءَنا لَها عَابِدِين ، قال لقد كُنْتُمْ أنتمُ وآبَاؤُكُم فِي ضَلَالٍ مُبِين** ﴾[1] وحينئذ هدم الأصنام فأوقدوا له النيزان ونجاه الذى لا يغفل ولا ينام وجاء من ذريته الأنبياء والمرسلون ، والأئمة العابدون ، وهكذا كانت دعوة الأنبياء لأقوامهم : ﴿ **اعْبُدُوا اللهَ** ﴾[2] ولعل فى هذا القصص عَظِةً وعبرة لأولى الألباب .

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ، ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونسألك ما قضيت لنا من أمر أن تجعل عاقبته رشدا . اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك وجميع سخطك ، آمين .

اذكروا الله العظيم يذكركم ، اسألوه يعطكم استغفروه يغفر لكم ، وأقم الصلاة .

---

(١) الأنبياء – ٥١ : ٥٤ .
(٢) هود – ٥٠ .

[٣٣] يونس عليه السلام
مع القرية التى آمنت

الحمد لله كتب على نفسه الرحمة ، أشهد أن لا إله إلا هو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله أنزل عليه ﴿ **ولا تكُنْ كَصَاحِبِ الحُوتِ إذ نَادَى وهو مكْظُومٌ ، لولَا أن تداركَهُ نِعْمةٌ من رَبِّهِ لنُبِذَ بالعَرَاءِ وهو مذْمُومٌ ، فاجْتبَاهُ ربُّه فجعلَه من الصالحين** ﴾(١) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

– أما بعـــد –

فيا إخوتنا المسلمين : تعالوا معى نعيش اليوم مع نبى من أنبياء الله المرسلين إنه يونس بن مَتَّى عليه وعلى أنبياء الله الصلاة والتسليم .

نشأ يونس فى الموصل ثم بعث إلى أهل نِينَوَى فدعاهم إلى الله وتلك دعوة الأنبياء إلى رب الأرض والسماء ، لكن القوم كذبوه ولم يستجيبوا للدعوة وأصروا على العناد والاستكبار وهذا صنيع القوم مع الأنبياء ، فماذا يفعل يونس عليه السلام . لقد أنذرهم بعذاب من الرحمن إلى ثلاث أو ثلاثين أو أربعين .

ها هو الموعد قد دنا وقرب ، وها هى السماء قد امتلأت غيما أسود ، ثم دخان شديد قد هبط حتى ملأ قريتهم حينذاك بدأت الهيبة ، وبدأ الخوف

(١) القلم – ٤٨ ، ٤٩ .

يدخل إلى قلوبهم ، وها هم يعتقدون بصدق نبيهم ، ويخرجون بنسائهم وصبيانهم ودوابهم ، وها هو الحنين بينهم ، وها هى الأصوات تعلو ، والتوبة تظهر ، بالتضرع إلى الله ولكن أين يونس عليه السلام ؟ إنهم يريدون أن يعلنوا الإيمان ؟ إنه حينما ضاق بإعراضهم هجرهم ورحل عنهم بعيدا غاضبا عليهم ظانا أن الله قد أباح له هجرهم ، وأنه لن يقضى عليه أمرا ، فذهب إلى الفلك المملوء فركب ، فتعرضت السفينة لأمر يطلب الاقتراع فخرجت القرعة على يونس فكان بها من المغلوبين ، فألقى بنفسه فى البحر على حسب عرفهم فى ذلك الحين فابتلعه الحوت وتلك معجزة ولولاها لمات فى بطنه وما خرج إلى يوم البعث وهذا الحوت إما من غير ذوات الأسنان ويبلغ نحو عشرين مترا(١) أو من ذوات الأسنان مثل حوت العنبر ويبلغ طوله كذلك نحو عشرين مترا وقد شوهد فى البحر المتوسط .

عاش يونس فى ظلمات البحر ، وظلمات الليل ، وظلمات بطن الحوت ، ونادى ربه متضرعا ، معترفا بما كان منه قائلا : يارب لا معبود بحق إلا أنت أنزهك عن كل ما لا يليق بك أعترف أنى كنت من الظالمين لنفسى بعمل مما لا يرضيك .. يا له من دعاء استجاب له رب الأرض والسماء ، وصدق حيث قال : ﴿ **وذَا النُّون إذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَن أنْ لَن نَقْدِرَ عليه فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَات أن لا إله إلا أنْتَ سُبْحانَكَ إنى كُنْتُ من الظَّالِمين ، فاستَجَبْنَا له ونَجَّيْنَاه من الغَمِّ وكذلك نُنْجِي المؤْمنين** ﴾(٢) ومكث يونس بعض اليوم أو أياما ثلاثة أو سبعة أو عشرين أو أربعين على اختلاف بين المفسرين ، ثم طرح فى الفضاء الواسع من الأرض ، لا يواريه شىء من شجر أو بناء وهو عليل مما كان فيه ، فأنبت الله عليه شجرة لا تقوم على(٣) ساق فغطته ووقته من غوائل الجو حتى إذا صح مما أصابه أرسلناه إلى عدد كبير . إنهم مائة ألف أو يزيدون فاستجابوا لدعوته ، فبسطنا عليهم نعمتنا إلى وقت معلوم وصدق الله حيث يقول : ﴿ **فَلَولا كانَتْ قريةٌ آمنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها**

---

(١) عن تفسير المنتخب .

(٢) الأنبياء – ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) شجرة اليقطين : أى القرع .

إلا قوم يُونُس لما آمَنُوا كَشَفْنَا عنهُم عَذابَ الخِزْى فى الحياة الدُّنْيَا ومتَّعْنَاهُم إلَى حِين ﴾[1] ويقص علينا القرآن الكريم قصة يونس فيقول : ﴿ **وإنَّ يُونُسَ لَمِن المرسَلين . إذْ أبَقَ إلى الفُلْكِ المشْحُون . فسَاهَم فكَانَ من المُدْحَضِين ، فالْتَقَمَهُ الحُوتُ وهُوَ مُلِيمٌ . فلَوْلَا أنَّه كان من المسَبِّحِين لَلَبِثَ فى بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعثُون ، فَنَبَذْنَاهُ بالعَرَاءِ وهو سقيم ، وأنْبتنا عليه شَجرةً من يَقْطِين وأَرْسلْنَاهُ إلى مِائَةِ ألْفٍ أَوْ يَزيدُون فآمنُوا فمتَّعْنَاهُم إلى حِين** ﴾[2] .

إخوة الإسلام : فى الآيات نُسِبَ إلى يونس أمورٌ ثلاثة :

أبق إلى الفلك المشحون : والمعنى أنه ذهب إليها ذهاب الآبق الهارب .

أنه ذهب مغاضبا : والمعنى مغاضبا لهؤلاء القوم لا مغاضبا لله .

أن لن نقدر عليه : والمعنى أن لن نضيق عليه كما فى قوله تعالى : ﴿ **وأمَّا إذا ما ابْتَلَاه فقَدَرَ عليه رزقَهُ فيقُولُ ربِّى أهَانَن** ﴾[3] أى ضيق عليه وهذا هو الأليق والأنسب بمقام نبى الله يونس عليه السلام كما جاء ذلك فى تفسير الإمام البيضاوى .

ولعل لنا فى ذلك العظة والاعتبار بتنفيذ ما أمر به الواحد القهار فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ﴿ **وأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** ﴾[4] .

أسأل الله التوفيق والهداية إلى خير طريق .

---

(١) يونس – ٩٨ .
(٢) الصافات – ١٣٩ : ١٤٨ .
(٣) الفجر – ١٦ .
(٤) يس – ٦١ .

الخطبة الثانيــة

الحمد لله له الحكمة فى السراء والضراء ، أشهد أنه الإله الواحد نرضى منه بالقضاء ، الرب القدير يصنع ما يشاء ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله اصطفاه من الخليقة مولاه ، وبكريم فضله حباه واجتباه ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه إلى أن نلقى الله .

– أما بعــد –

فيا أتباع الإسلام : القصة فى القرآن حقيقة لا خيال فيها ولا غموض ولا إبهام ، وهى للوعظ والاعتبار بقدرة الله الملك العلام ، الذى ينصر أنبياءه مهما قابلوا من متاعب جسام . قال تعالى : ﴿ **ولَقَد أرْسَلْنَا نوحاً إلى قومه فلَبِثَ فيهم ألْفَ سَنَةٍ إلا خَمْسين عَاماً فأخَذَهُم الطُّوفَانُ وهُمْ ظَالِمونُ ، فأنْجَيْنَاه وأصْحَابَ السَّفِينَةِ وجَعَلْناهَا آيَةً لِلْعَالَمِين** ﴾[1] وفى قوم لوط يقول تعالى : ﴿ **إنَّا مُنْزِلُون على أهْل هذه القَرْيَة رجْزاً من السَّمَاء بما كانوا يَفْسُقُون ولقَد تركْنَا مِنْها آيَةً بَينةً لَقْومٍ يَعْقِلُون** ﴾[2] وفى قوم شعيب : ﴿ **وإلى مَدْيَن أخَاهُم شُعَيْباً فقَالَ يا قَوم اعْبُدُوا اللهَ وارْجُوا اليوم الآخِر ، ولا تعثَوْا فى الأرْض مُفْسِدِين ، فكَذَّبُوهُ فأخذتْهُم الرَّجْفَةُ فأصْبَحُوا فى دَارِهم جَاثِمِين** ﴾[3] .

---

(١) العنكبوت – ١٤ ، ١٥ .
(٢) العنكبوت – ٣٤ ، ٣٥ .
(٣) العنكبوت – ٣٦ ، ٣٧ .

ونهاية المكذبين لرسل الله واحدة يستحقونها لظلمهم . قال تعالى : **﴿ فكُلاً أخَذْنَا بذنْبِهِ فمِنْهَم من أرسَلْنَا عليه حَاصِباً ، ومنهم مَنْ أخَذَتْه الصَّيْحةُ ، ومنهم من خَسَفْنَا به الأرْضَ ، ومنهم من أغْرقْنَا ، وما كَانَ اللهَ لِيَظْلِمَهم ولكن كَانُوا أنْفُسَهُم يَظْلِمُون ﴾**[1] .

وفى القصة القرآنية ، تحذير لأبناء آدم من غواية الشيطان لما بينه وبين أبيهم آدم من استكبار وعداوة وإغواء .

وفى قصص القرآن بيان لقدرة الله فى الخلق والإيجاد والإماتة والإحياء ، كيف خلق عيسى وآدم ؟ وكيف أحيا الله الطير لإبراهيم ؟ والذى أحياه الله بعد موته مائة عام مع طعام وشراب لم يتغير ومع حماره الذى رآه يرفع اللحم كساء للعظام إنها قدرة الله الذى يقول للشيء كن فيكون .

إنه الوعظ والإرشاد ، إنه الخضوع لمن يملك شئون العباد إنه الاعتبار والذكرى لأولى الألباب .

اللهم اجعلنا شاكرين ذاكرين ، ولك طائعين راهبين وإليك مجيبين منيبين ، تقبل توبتنا ، واغسل حوبتنا ، وأجب دعوتنا ، وثبت حجتنا ، واهد قلوبنا وسدد ألسنتنا ، وسلمنا من كل إثم ، وأدخلنا الجنة ، ونجنا من النار . آمين .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وأقم الصلاة .

---

(١) العنكبوت – ٤٠ .

[٣٤]
بنو إسرائيل ومسألة البقرة

الحمد لله يعلم السر وأخفى وأشهد أن لا إله إلا هو القائل : ﴿ **ما يَكُونُ من نَجْوَى ثَلاثَةٍ إلا هُوَ رابعُهُم ولا خَمْسَةٍ إلا هُوَ سَادِسُهُم ، ولا أَدْنَى من ذَلِك ولا أَكْثَر إلا هُوَ مَعَهُم أينما كَانُوا ثم يُنَبِّئُهُم بما عَمِلوا يومَ القِيامَةِ إنَّ اللهَ بكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم** ﴾[1] وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله قص الله عليه أخبار السابقين عظة وعبرة للمؤمنين ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ما بقيت السموات والأرضين .

– أما بعـــد –

فيا أتباع النبى الأمين : تعالوا نرى من خلال قصص القرآن الكريم ما كان عليه بنو إسرائيل من حب للماديات ومحاورة فى تنفيذ أوامر رب الأرض والسموات إن ذلك فى تلك الواقعة التى سجلها كتاب الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه طمعا فى الميراث ، وتلهفا على المال وحبا للسيطرة عليه وتخلصا من الوارث قتل ابن الشيخ الموسر بيد أبناء أخيه ، وبعد القتل على باب المدينة طرحوه ، ثم ذهبوا يطلبون الدم وهم يخفون جريمتهم التى ارتكبوها بأيديهم الآثمة . وبالطبع فقد أنكر الناس معرفتهم بهذا القاتل ، وبدأ التخاصم والتدافع والاتهام بين البعض والبعض الآخر ، والله يعلم الحقيقة وهو كاشفها ومظهرها مع كتمانهم لها ﴿ **وإذْ قَتَلْتُم نَفْساً فادَّارَأْتُم فيها واللهُ مُخْرِجٌ ما كنْتُم تكْتُمُون** ﴾[2] .

---

(١) المجادلة – ٧ .
(٢) البقرة – ٧٢ .

توجه الجميع إلى موسى عليه السلام وترافعوا إليه فأمرهم أن يذبحوا بقرة ليكون ذلك مفتاحا لمعرفة القاتل ، لكن القوم استغربوا ما الصلة بين قتل القتيل وذبح البقرة قائلين : أتسخر منا يا موسى فرد عليهم قائلا : إنى اعتصم بتأديب الله لى فلا أستهزىء بعباده ﴿ **وإذْ قَالَ موسَى لقَومْهِ إن اللهَ يأمركُم أن تَذْبَحُوا بَقرةً قَالُوا أتتَّخِذُنَا هُزُواً قال أعُوذُ باللهِ أنْ أكُونَ مِنَ الجَاهِلين** ﴾[1] هنا قالوا لموسى مترددين فى أمرها : اسأل ربك عن صفتها فرد عليهم بأنها وسط بين الكبر والصغر فنفذوا الأمر ولا تتهاونوا ﴿ **ادْعُ لنَا ربَّكَ يَبيِّن لنَا ما هِي قال إنَّهُ يَقُولُ إنَّها بقَرةٌ لا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ عوانٌ بين ذَلِكَ فافْعَلُوا ما تُؤْمَرُون** ﴾[2]ولكنهم استمروا فى التردد قائلين : اطلب منه أن يبين لنا لونها فكان الجواب إنها بقرة شديدة الصفرة مع صفاء تعجب الناظر إليها لصفاء لونها ووضوحه ﴿ **ادْعُ لنا ربَّكَ يُبَيِّن لنَا ما لَونُهَا قال إنَّهُ يقُولُ إنَّهَا بَقرةٌ صَفْرَاءُ فاقِعٌ لونُهَا تسُرُّ النَّاظِرين** ﴾[3] ويعود القوم إلى التشدد ولو ذبحوا أى بقرة لأجزأتهم فيسألون : ادع لنا ربك يبين لنا شأنها لأن البقر تشابه علينا وسنهتدى إليها بإذن الله وكان الجواب : إنها بقرة لم تذلل بالعمل فى حرث الأرض وقلبها للزراعة أو سقيها بعد تهيئتها للزراعة وهى بريئة من العيوب سالمة من الآفات حينئذ بحثوا عنها فذبحوها وقد قاربوا ألا يفعلوا لكثرة أسئلتهم ﴿ **ادْعُ لنا ربَّكَ يُبَيِّن لنا ما هِيَ إن البَقَرَ تَشَابَه علينَا وإنَّاإن شَاءَ اللهُ لمُهْتَدُون قال إنَّهُ يقُولُ إنها بقرةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأرضَ ولا تَسْقِى الحرثَ مسلَّمَةٌ لاشِيةَ فيهَا قَالُوا الآن جِئْتَ بالحَّق فذَبحُوهَا وما كَادُوا يفْعَلون** ﴾[4] .

ووجدت البقرة عند يتيم لشيخ صالح تركها له حتى يكبر فساوموه حتى دفعوا ثمنا باهظا وذلك لمصلحة اليتيم بإذن رب العالمين .

---

(١) البقرة – ٦٧ .
(٢) البقرة – ٦٨ .
(٣) البقرة – ٦٩ .
(٤) البقرة – ٧٠ ، ٧١ .

فماذا بعد ذبحها عليهم أن يقطعوا لسانها أو فخذها أو أذنها ويضربوا القتيل بالمقطوع فسيحيا بإذن الله ويعلن عن قاتله وتلك قدرة الله الباهرة ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الموتى ويُرِيكُم آيَاتِهِ لعلكُم تعقِلُون** ﴾[1] .

إخوة الإسلام : إنها معجزة غريبة صنعها الله لموسى عليه السلام لحل مشكلة من مشاكل بنى إسرائيل . فماذا نفعل نحن اليوم مع القتلة الذين يزورون ، وللمحاماة يدفعون ، وللحق يضيعون ويخفون ، ومن الاتهام يُبرَّءُون ؟ إن ذلك لن يفلتهم من حساب رب العالمين وليستمعوا إلى قول الله : ﴿ **يومَ هُم بارزُون لا يَخْفَى على الله منهم شَيْءٌ لِمَنِ المُلْك اليَوْمَ ؟ لله الوَاحِدِ القَهَّارِ ، اليوم تُجْزَى كُلُّ نفْسٍ بما كَسَبَتْ لا ظُلْمَ اليومَ إن الله سريعُ الحِسَابِ** ﴾[2]

أسأل الله الوقاية من عذاب النار .

---

(١) البقرة – ٧٣ .
(٢) غافر – ١٦ ، ١٧

الخطبة الثانيـــة

الحمد لله الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، أشهد أن لا إله إلا هو يعلم السر وأخفى ، أحاط بكل شىء علما ، وأحصى كل شىء عددا ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا ورسولنا وإمامنا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، عدد ما سيكون من خلق وما كان ، وارْض اللهم عن كل مؤمن يعلم ويخاف ويخشى عذابَ ربِّه الذى لا يغفل ولا ينام .

– أما بعـــد –

فإن إخفاء الحقائق – وإن حسنت النوايا – لا يرضى عنه الإسلام ما دام فى هذا الإخفاء ضرر يعود على الأفراد ، والمجتمع والدين ، ومع ما رأيتم فى قصة إظهار حقيقة القاتل بضرب القتيل بجزء من البقرة فتعالوا بنا نرى واقعة أخرى مع الفارق بينهما :

أخرج الشيخان عن على قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد ابن الأسود فقال : « **انطلقوا حتى تأتوا – روضة خاخ –**[1] **فإن بها ظعينة**[2] **معها كتاب**[3] **فخذوه منها فأتونى به** » ، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة . فقلنا : أخرجى الكتاب ، فقالت : ما معى من كتاب ؟ فقلنا : لتخرجن الكتاب (أى الرسالة) أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها

---

(١) روضة خاخ : مكان .

(٢) ظعينة : مسافرة .

(٣) كتاب أى رسالة .

(أى شعرها المضفور) فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبى ﷺ فقال : « **ما هذا يا حاطب** ؟ » قال : لا تعجل علىّ يا رسول الله ، إنى كنت ملصقا فى قريش ، ولم أكن من أنفسها . وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فأحببت – إذ فاتنى ذلك من نسب فيهم – أن أتخذ يدا يحمون بها قرابتى ، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن دينى ، ولا رضا بالكفر فقال النبى ﷺ : « **صدق** » وفيه أنزلت هذه السورة : ﴿ **يأَيُّهَا الذِيَن آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وعَدُوكُم أَوْلِيَاءَ تُلْقُون إليهم بالمَوَدَّة وقد كَفَرُوا بما جَاءكُم من الحَقِّ يُخْرِجُون الرسُولَ وإيَّاكُم أن تُؤْمِنُوا بالله ربكُم إن كُنْتُم خرجْتُم جَهاداً فى سَبِيلِى وابْتغَاءَ مرضَاتِى تُسِرُّون إليهم بالمودَّةِ وأنَا أَعْلَم بما أخْفَيْتُم وما أعلَنْتُم ومنْ يَفْعَلْهُ منكُم فقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبيل** ﴾[١] .

أخا الإسلام : هذا الصحابى فى فتح مكة أحب أن يصنع معروفا فى قريش ليحمى أقرباءه ، فأبلغهم فى رسالة مع امرأة عن استعداد الرسول لفتح مكة وقد أعلم الله رسوله بذلك فأحضرت الرسالة وعفى عنه لصدقه ولأنه ممن حضر غزوة بدر وقد غُفِرَ لهم .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم اغفر لنا وارحمنا ، وارزقنا رزقا حلالا طيبا ، اللهم اغفر لنا جهلنا ، وخطيآتنا ، وإسرافنا فى أمرنا ، وما أنت أعلم به منا ﴿ **ربَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بعد إذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لنَا من لدُنْكَ رحْمَةً إنَّكَ أنْتَ الوَهَّاب** ﴾[٢] .

آمين . قوموا إلى الصلاة يرحمكم الله .

---

(١) الممتحنة – ١ .
(٢) آل عمران – ٨ .

الباب السادس

(مناسبات وذكريات)

(٣٥) نماذج رائعة فى الهجرة .
(٣٦) استقبال شهر ربيع .
(٣٧) الأمومة فى حياة الرسول بين آمنة وخديجة .
(٣٨) الإسراء والمعراج .
(٣٩) الصوم وأثره فى تهذيب النفوس .
(٤٠) عيد الفطر لجميع المسلمين فى يوم الجائزة .
(٤١) عيد الأضحى رمز الفداء .
(٤٢) الأعياد بين القديم وصبغة الإسلام .

[٣٥] نماذج رائعة فى الهجرة

الحمد لله رب العالمين ، هدانا إلى صراط المستقيم ، أشهد أن لا إله إلا الله ، القوى المتين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله ، جاهد فى الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين .

اللهم صل وسلم ، وبارك عليه ، وعلى آله وأصحابه ، الذين آمنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .

– أما بعد –

فيا أخا الإسلام : لقد تحمل المسلمون فى هجرتهم إلى المدينة المشاق ، وقطعوا هذه المسافة الشاسعة بين مكة والمدينة فيما يقرب من منتصف الشهر .

وهأنذا أضع أمام ناظريك – نموذجين رائعين من نماذج الإسلام **الأول** : صهيب الرومى ، الصحابى الذى كرمه الإسلام ، على لسان الرسول ﷺ ربح صهيب ونزل قول الله فيه ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ واللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ** ﴾(١) ذلك أنه عندما أراد أن يهاجر منعته قريش وقال له أبو جهل : « أتيتنا صعلوكا فقيرا فأثريت عندنا : أتريد أن تتركنا وتأخذ مالك لن نمكنك فيقول : صهيب « فإن خليت بينكم وبين مالى تخلون بينى وبين ما أريد ، قال أبو جهل نعم دلنا على مالك فدلهم عليه فتركوه يهاجر . وتحمل صهيب فى الطريق المتاعب ورمدت عيناه ونزل فيه قول الله

---

(١) البقرة – ٢٠٧ .

﴿ **وَمَن النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتَغاءَ مَرْضَاةِ الله** ﴾[1] وقد ربح صهيب رضاء الله لأنه آثر ما عنده على دنيا الناس ، ترك مال الحياة فى سبيل أن يرضى عنه الله ، وحينما وصل إلى المدينة وجد الرسول وأصحابه يأكلون تمرا ، فنزل يأكل من شدة الجوع ، ومسح الرسول على عينيه فشفيتا بإذن الله ، رضى الله عنه وأرضاه[2] .

النموذج الثانى : أم سلمة هند بنت أمية – أسلمت مع زوجها ، وهاجرا إلى الحبشة ، ثم عادا إلى مكة ليستأنفا الهجرة إلى المدينة ويهاجر زوجها ، ويتركها مع ابنها سلمة ، وتحاول الزوجة الهجرة فتمنع ، ويحدث نزاع بين أسرة زوجها وأسرتها ، حول سلمة حتى ينزع ذراعه من كتفه ، والأم تخرج كل صباح تدعو ربها أن يفرج كربها ، وإذا بأحد العقلاء ينصح الأسرة بتركها مع ابنها لتلحق بزوجها ، وتهاجر – هند ، بنت أمية – وتصل إلى المدينة ليجتمع الشمل ، وتأتى غزوة أحد ويستشهد زوجها بعد جرح أصابه ، تاركا لها عددا من الأولاد مع قلة المال ويقول لها الرسول – ﷺ – قولى « **اللهم أجُرْنى فى مصيبتى واخلفنى لى خيرا منها** »[3] وتقول فى نفسها – ومن هو خير من أبى سلمة ، لكنها تنفذ الأمر النبوى فإذا بالخير يأتيها بزواجها من الرسول – ﷺ – فتصبح أم المؤمنين – أم شرف وتكريم ، وهل هناك خير يعدل زواجها من صاحب الرسالة ، وأفضل الخلق ، جزاء لها على جهادها ، وصبرها ، وامتثالها لأمر ربها .

إخوة الإسلام :

إن العقيدة الراسخة كنز لا يفنى ، لا يفرط فيه أصحابه ، ولا يبيعونه بدنيا يصيبونها ، لأنهم يتلون قول الله ﴿ **بَلْ تؤثِرونَ الحياة الدُّنيا والآخِرة خَيْر وأبْقَى** ﴾[4] .
أسأل الله الهداية والتوفيق .

---

(١) البقرة – ٢٠٧ .
(٢) أسباب النزول للسيوطى .
(٣) رواه أحمد فى مسنده الطب النبوى ص ١٧٨ لابن القيم .
(٤) الأعلى – ١٦ .

الخطبـة الثـانية

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات ، أشهد أن لا إله إلا هو ، رب الأرض والسموات وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله جاهد فى الله حتى أتاه اليقين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، الذين آمنوا به ، وعزروه ، ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .

– أما بعــد –

فيا حماة هذا الدين :

لقد كانت الهجرة فاصلا بين عهدين ، فى حياة المسلمين ، عهد الدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، وتحمل الإيذاء ، من هؤلاء الأعداء ، وعهد الكفاح الدامى دفاعا عن الإسلام ، وعزة للمسلمين ، وقد نجحت الهجرة بتخطيط فى الأرض ، وتأييد من السماء ، فالسرية والكتمان ، وحسن اختبار الرفيق ، وتجنيد أسرة الصديق ، من نقل أخبار وتعمية على الكفار ، واختفاء فى الغار ، تلك كلها من أسباب النجاح ، بجانب عون الله وتأييده بهذا العنكبوت والحمام ، وصدق النبى فى قوله ﴿ **ما ظنك باثنين الله ثالثهما لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا** ﴾[1] .

وقاية الله أغنت عن مضاعفة   من الدروع وعن عال من الأطم

نعم فالحفظ بيد الله ، والعناية عِنَاية الله .

---

(١) التوبة – ٤٠ – تفسير الجلالين .

وإذا العناية لاحظتك عيونها   نم فالمخاوف كلهن أمانُ

أليست تلك العناية هى التى حفظت يونس عليه السلام – فى بطن الحوت لأنه من المسبِّحين . أليست تلك العناية هى التى جعلت – موسى – محفوظا فى التابوت ، تتقاذفه الأمواج إلى أن يتوقف حيث أراد رب الأرض والسماء ، فما أحوجنا إلى عناية الله تحفظنا فى تلك الحياة إلى يوم نلقاه ! فما أحسن لقاء الله !

اللهم احفظنا فى مثوانا ، ومُتَقَلَّبنا ، واكرمنا ولا تهنا ، ولا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، وارفع اللهم مقتك وغضبك عنا وأصلح لنا أحوالنا يارب العالمين .

وفقنى الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه .

[٣٦] استقبال شهر بيع الأول

الحمد لله الذى أنار الوجود بمولد خير البرية ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صاحب المنن والعطية ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، جاءنا بالحنيفية ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه الذين آمنوا به ، وعزّروه ، ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .

– أما بعد –

فيا أخا الإسلام : الربيع فى الفصول يأتى بعد الشتاء ،، بعد البرد القارس ، وتقلبات الجو ، وتعرية الأشجار ، وربيع محمد – ﷺ – ربيع مولده جاءنا بعد برود تفكير من هؤلاء الذين أعماهم الضلال ، فعاشوا بعيدين عن خالقهم ، يتخذون الأصنام آلهة ﴿ **أَأَرْبَابٌ مُتفرقُون خير أَم الله الوَاحِدُ القَهَّار** ﴾[1] إن الأرباب أصنام جامدة لا تعى ولا تعقل ، ولا تسمع ، ولا تبصر ، والعابدون إذا سئلوا .قالوا ﴿ **بَلْ نتَّبعُ ما وَجَدنا عليه آبَاءَنَا** ﴾[2] ومن هنا استحقوا هذا الوصف ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُم لا يرجعون** ﴾[3] ويضرب لهم القرآن مثلا لضعف هذه الأصنام التى لا تستطيع أن تدفع عن نفسها الذباب ، فما أضعفها مثله !

---

(١) يوسف – ٣٩ .

(٢) لقمان – ٢١ .

(٣) البقرة – ١٨ .

﴿ ياأَيُّها النَّاسُ ضُرِب مَثَلٌ فَاستِمعوا لَه إن الَّذين تَدعُون من دُونِ الله لن يخلُقوا ذُبَابا ولو اجْتمعوا له ، وإن يَسْلُبهم الذُّبابُ شيئا لا يستَنْقِذُوه منه ضَعُفَ الطَّالب والمطلوب ﴾[1] وشاعرهم يقول حينما أُكِل الصنم من شدة الجوع ، وكان مصنوعا من التمر .

أكلت حنيفة ربَّها عام التقحط والمجاعة

ألا يدعو ذلك إلى احتقار هذه الأصنام .

إذا كان ربيع الفصول ينعش النفوس ، فإن ربيع محمد ﷺ قد أحيا النفوس وأنار لها الطريق ، ووصلها بخالقها . ﴿ الله وليُّ الذين آمنوا يُخرجُهم من الظلمات إلى النُّور والذين كفروا أولياؤُهم الطَّاغُوتُ يُخرجُونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصْحَابُ النار هم فيها خَالِدون ﴾[2] ويقول تعالى ﴿ ياأَيُّها الَّذين آمنوا استَجِيبُوا لله ولِلرسُول إذا دَعَاكم لِما يُحْيِيكم ﴾[3] .

ورحم الله القائل :

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له وأنت أحييت أجيالا من الرمم

وفى تصوير الجو الذى كان موجودا من بغى وظلم يقول الشاعر :

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم إلا على صنم قد هام فى صنم
فعاهل الروم يطغى فى رعيته وعاهل الفرس من كبر أصمُّ عَمِى

إذا كان فى الربيع يعتدل الجو بعد تقلبه ، فإن ربيع المولد قد جاء فاعتدل جو المجتمع ، من ظلم وطبقية إلى مساواة وعدالة اجتماعية .

ألا ما أظلم الإنسان لأخيه الإنسان :

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل فى حق الحياة سواء
داويت متّئِدا وداووا طفرة وأخف من بعض الدواء الداء
فلو أن إنسانا تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء

---

(1) الحج – ٧٣ .
(2) البقرة – ٢٥٧ .
(3) الأنفال – ٢٤ .

لقد دعوت يارسول الله إلى نبذ العصبية فلا تفاخر بالأنساب ولا تعاظم بالأحساب ﴿ **ياأيُّها الناس إنَّا خلقناكُم من ذكرٍ وأنثى وجَعَلْناكُمْ شُعُوبا وقبائِل لتعارَفُوا إن أكْرمكُم عند الله أتقاكُم** ﴾(١) .

جئت يا ربيع بمولد الشفيع ، فأنقذ المرأة من الظلم لا ميراث لها ، ولا مال يخصها ، ولا محافظة فى الوصاية عليها ، فكنت منقذا لها ، وجاء القرآن بسورة تسمى باسمها – سورة النساء – وكان التشريع الذى حفظ لها حقها من ميراث ، ومهد ، ومال ، وحقوق ، ورعاية والله يقول ﴿ **وَلهُنَّ مِثْلُ الذى عَلَيْهن بالمْعَروف وللِرجَالِ عليهِنَّ درجَةٌ** ﴾(٢) .

ونبذت تلك القِتْلة الشنيعة من وأد النبات .
﴿ **وإذَا بُشِّر أحَدُهم بالأنْثى ظلَّ وجهُه مسودًّا وهو كَظِيم يتوارَى من القَوْم من سُوء ما بُشِّر به أيُمْسِكُه علىٰ هُونٍ أم يدسُّهُ فى التُّراب ، ألَا سَاء ما يحكُمُون** ﴾(٣) ﴿ **وَإذَا المَوْءُودَةُ سُئِلت . بأَىِّ ذنْب قُتِلَت** ﴾(٤) وبمولدك فى ربيع انطفأت نار الحرب الموقدة بين القبائل المتصارعة فقلت يا رسول الله « **ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** »(٥) وبهذا أقمت المجتمع الذى نعم فى ظلال ربيع ، يشم ريحانه ، ويرتدى لباس التقوى والمعرفة والإيمان ويرى النور فى كل مكان ﴿ **أفَمنْ شَرَحَ الله صَدْرَهُ لِلإسْلَامِ فَهو عَلَى نُورٍ مِن رَبِّه فَوَيْلٌ للقَاسيَةِ قُلُوبُهم مِنْ ذِكْرِ الله** ﴾(٦) .

ليكن الربيع فى حياتنا فى كل آن بالعمل بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، والعيش تحت ظلال القرآن .
أسأل الله التوفيق .

---

(١) الحجرات – ١٣ .
(٢) البقرة – ٢٢٨ .
(٣) النحل – ٥٨ ، ٥٩ .
(٤) التكوير – ٩ .
(٥) متفق عليه .
(٦) الزمر – ٢٢ .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذى شرف الكائنات بمولد سيد الأرض والسموات ، أشهد أن لا إله إلا هو ، أرسل لنا رسلا مبشرين ، ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين ، اللهم صل وسلم ، وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، الطيبين ، الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء .

– أما بعد –

ها هى الدنيا أشرقت ، والكائنات أضاءت وتلألأت ، والزمان تبسم ، والملائكة استبشرت ، والجن تعجبت ، والأصنام تنكست ، ونار الفرس خمدت ، وتصدع إيوان كسرى ليلة مولدك يا رسول الله : إن ذلك إنذار لدولة الظلم أن تزول ، وإنه إعلان للباطل أن يبور ، وللحق أن يصول ويجول .

حقا يا رسول الله : لقد جئت على فترة من الرسل ، فجاهدت فى الله ، وأقمت دين الله ، حتى أتاك اليقين .

لقد أوجدت الحب فى النفوس فها هو عمرو بن العاص يقول « ما كان شىء أبغض إلى من رسول الله ولو كنت استمكنت منه لقتلته ، فلما جعل الله الإسلام فى قلبى ، ما كان شىء أحب إلى من رسول الله – ﷺ – وما كنت أُطِيق أن أملأ عينى منه إجلالا له » وعمر الفاروق خرج متقلدا سيفه يريد الاعتداء ، فسمع النداء من رب الأرض والسماء ، حينما تُلى عليه القرآن فزلزل

الكيان فقال : أين محمد عليه الصلاة والسلام ؟ أشهد أنك رسول الله بحق وبيان وصدق من قال فى هذا المقام :

سمعتَ سورة طه من مُرتلها فزلزلت نية قد كنت تنويها

حقا إنه ربيع للنفوس ربيع بمولد الشفيع .

صلى الله وسلم عليك ، وعلى آلك وصحبك فى كل آن وحين ، اللهم صل على ملائكتك والمقربين ، وعلى أنبيائك والمرسلين ، وعلى آل طاعتك ، أجمعين. اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنّا ، وما أنت أعلم به منه وارض اللهم عنا .

[٣٧] الأمومة فى حياة الرسول بين آمنة وخديجة

الحمد لله عز وجل ، وأشهد أن لا إله إلا الله المعبود لذاته ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أحبوا الله فأحبهم وجاهدوا فى الله فرضى عنهم ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب .

– أما بعد –

سيدى أباالقاسم : يارسول الله . ما أطيب الحديث عنك ، وما أجمل التأمل فى سيرتك ! وما أحسن أن نستضىء بنورك ؛ لتنير لنا الطريق فى هذا العالم الذى ملأته ظلمات الماديات « ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » .

ها نحن اليوم معك فى موقف لاينسى ، خرجت آمنة بك وأخذتك معها لزيارة قبر أبيك ومعكما « أم أيمن – بركة الحبشية – ويشاء القدر أن تفقدها فى تلك الرحلة ، فقد نزل بها المرض ، وأحست بقرب الفراق ، فأخذت تنظر إليك ، ثم توصى عليك ، وهى تلفظ أنفسها الأخيرة ، فى دنيا الناس .

مشيناها خُطىً كتبت علينا ومن كُتبت عليه خطى مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى أرض سواها

تركتك فى سن السادسة وأنت فى حاجة إلى الحنان لكن حنان الله أكبر ، ورحمة الله أوسع ، فهو أرحم من الأم بولدها .

وعادت بك أم أيمن لتسلمك لجدك وتتحمل فى الطريق الآلام ، وأنت تقول لها « أنت أمِّى بعد أمِّى » ، وتحفظ لها هذا الجميل ، فتكرمها ، وتدعو أصحابك إلى الزواج منها ، وقد شبهتها بنساء الجنة ، رغم أنها سوداء ، لكن الإيمان هو الجمال الذى لايزول ويعوضك ربك بزوجة وأم تلكم هى خديجة ، ويكفى أنها بعثت تعلن رغبتها فى الزواج منك مع أن المرأة هى المطلوبة لا الطالبة ، إلا أن خديجة العاقلة ، تعجب بصدقك وأمانتك ، ولم يمنع فارق السن من السعادة التى غمرتك بها ، وزودتك بكلماتها ، وزادها وأنت فى غار حراء . تفكر وتتدبر حيث كان مولد النور ، ونزول جبريل .

هذه الزوجة التى أمدت زوجها بكل مايحتاجه من عطف ، وكلماتها يوم البعثة « كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك تصل الرحم ، وتحمل الكلَّ ، وتُقْرِى الضيف وتعين على نوائب الدهر » .

إن من كان كذلك فالله بجانبه لمكارم أخلاقه . إخوة الإسلام : هناك موقفان أقفهما اليوم من صفحات حياة الرسول ﷺ صفحة الأم التى تستحق كل تكريم . والموقف الثانى : حاجة الإنسان إلى زوجة تقف بجانبه وتعينه فى مواقفه وهى حسنة الدنيا ﴿ **ربَّنا آتِنَا فى الدنيا حسنةً وفى الآخِرة حسنةً . وقِنَا عذابَ النَّار** ﴾[1] .

وهى التى إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته ، أين هى اليوم فى عالمنا المعاصر : عالم التبرج والتمرد ، والخلافات والإعجاب بالآراء .

يارسول الله : المسلمون اليوم فى حاجة إلى ترسم خطاك والهدى بهداك ﴿ **لقد كان لكُم فى رسُول الله أُسوةٌ حَسَنَةٌ** ﴾[2] ورضى الله عن خديجة بنت خويلد التى ضحت بمالها واستحقت بيتا فى جنة ربها ، وكنت لها من الأوفياء فى حياتها وبعد مماتها ،

وفقنا الله للسير على منوالها . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ،

---

(١) البقرة – ٢٠١ .

(٢) الأحزاب – ٢١ .

الخطبة الثانية

حمدا لرب الأرض والسماء ، وشهادة بوحدانيته ، ينطق بها اللسان ، ويوقن بها القلب والجنان ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله سيد الأكوان ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما سيكون ، وما كان .

– أما بعد –

فيا أتباع الإسلام :–

الأمومة كلمة ، عذبة ، حلوة ، سلسة أول ماتنطق به الشفاه ، فتقول : يا أماه .

إنها قوة الحنان ، إنها العطف والإحسان إنها أعذب بيان على كل لسان .

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا بالرِّىِّ أورق أيَّما إيراق

لكن ماذا حدث فى تلك الأيام ؟

عقوق وعصيان ، وإنكار وجحود من بنى الإنسان ما هذا ؟ يافتيات ويا أبناء تلك الأيام :

أطع أباك كما أمر وامـلأ فـؤادك بالحذر
واخضع لأمك وارضها فعقوقها إحدى الكبر
حملتك تسعة أشهر بين التمرد والضجر
فإذا مرضت فإنها تبكى بدمع كالمطر

وفوق كل ذاك ، ألا تحس بنبض قلب الأمهات إن ما تقدمه لها من رعاية وحقوق وواجبات لايعدل طلقة من طلقات الوضع أو تقلبات الحمل ، وصدق الخالق إذ يقول :-

﴿ وَقَضَى ربُّك ألَّاتعبُدوا إلاَّ إيَّاهُ ، وبالوالدين إحسانًا ، إمَّا يبلُغَنَّ عندَك الكِبَر أحدهُما أوْ كِلَاهما فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنهرهُمَا ، وقل لهُما قولا كريمًا واخفض لهما جَنَاحَ الذّل من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما رَّبيَانِى صَغيرا ﴾[1] .

يا من تمدون الأيدى الآثمة إلى الأمهات بالاعتداء ، وسفك الدماء ، أغضبتم رب الأرض والسماء ، والويل لكم يوم الجزاء ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ماقضيت ، لك الحمد وصلى اللهم وسلم على رسولنا وآله وسلم ،

(١) الإسراء - ٢٣ ، ٢٤ .

[٣٨] الإســراء والمعــراج

الحمد لله رب العالمين ، أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وأراه من آياته الكبرى ، وعرج به إلى السموات العُلَا ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صاحب الفضل الواسع ، والكرم العميم ، لايعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه ، منحه الفيض العميم ، وتجلى عليه بالمعرفة واليقين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

– أما بعد –

فيا إخوتنا المسلمين : من الحوادث التاريخية العظيمة فى حياة الرسول – ﷺ – والتى كانت نقطة تحول فى حياة رسولنا – ﷺ – وبداية عهد مملوء بالجهاد ، والكفاح ، معجزة الإسراء والمعراج ، التى جمعت بين الإيمان بالغيب ، والتصديق والتزود للدعوة ، وتجلت فيها آيات الله الكبرى ، ومنته العظمى ، التى تدل على مكانة الرسول عند ربه ، فلقد قال فى دعائه : « **إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى** »(١) . قال ذلك فى وقت عصيب ، وفى عام حزن ، بفقد زوجته وعمه ، وتألب قوى الشرك والبغى عليه .

فأراد الله ، أن يؤكد لنبيه أن صلته بخالقه متينة ، وأن الله لابد ناصره ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٧/٢ .

ومعينه ، فكان ذلك الترفيه الروحانى ، والسمو النفسانى ، بتلك البشريات ، التى زفت إلى الرسول ﷺ بانتشار دعوته وتحول تلك الأرض من شرك إلى إيمان ونور ويقين وعرفان ويجدر بنا فى مجال التربية والتعليم أن نذكر تلك المرئيات والمشاهدات التى تركزت حول العرض والمال واللسان والدعوة إلى النفع بها ، والتحذير من خطرها على المجتمع والإنسان فلقد رأى الرسول البخلاء حفاة عراة إلا ممايغطى عوراتهم يهيمون على وجوههم فى جهنم ، ويأكلون من حجارتها . وها هو آكل الربا ، يسبح فى نهر من النار على لون الدم ، ويلقم الحجارة والصخر . كذلك ظهر المغتابون ، بأظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم ، ويمزقون جلودهم ، ولحومهم ، كما حدث منهم لغيرهم فى دنيا الناس ، وقد لعب بهم شيطانهم فأفسد عليهم حياتهم وفى مجال العرض ، والطهارة ، والعفاف ، والبعد عن الانزلاق فى الملذات والشهوات ، والوقوع فى المحرمات ، كان ذلك اللحم الطيب ، الذى يمثل الزواج الحلال وذلك اللحم الخبيث الذى يمثل الاتصال الحرام بين النساء والرجال ، كما شاهد الرسول ﷺ أثر الكلمة السيئة والندم عليها – ولاينفع الندم – حيث رأى ذلك الثور العظيم ، الذى يخرج من حجر صغير ثم يحاول أن يعود فلا يستطيع ، وتلك هى الكلمة التى تخرج فلا تعود . وفى تلك الرحلة ظهرت الفطرة التى جاء بها الإسلام ﴿ **فِطْرَةَ اللهِ التى فَطَرَ الناس عليها لا تَبديل لخلْق الله ذلِكَ الدينُ القيِّمُ ، ولكن أكثر النَّاسِ لا يَعْلَمون** ﴾(1) .

وما الفطرة إلا جوهر الإسلام التى تمثلت فى إناء اللبن الذى تناوله نبينا عليه الصلاة والسلام .

أيها المسلمون : ها هى ذكرى معجزة الإسراء والمعراج التى ظهرت فيها الأدلة الباهرة ، على قدرة الله وعلى قَدْر الرسول ومنزلته عند مولاه ، ويكفيه هذا التشريف بإمامته لأنبياء الله ، وعروجه إلى السموات حيث فرضت عليه الصلاة ، وحظى بلقاء من اصطفاه واجتباه . أسأل الله يقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا ، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(1) الروم – ٣٠ .

الخطبة الثانية

حمدا لذى الجلال ، الكبير المتعال ، وشهادة ينطق بها اللسان ، ويؤمن بها القلب ، والجَنان وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، أكرمه مولاه وعرج به إلى سماه ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، ومن والاه .

– أما بعد –

فيا إخوتنا فى الله :–

فى صبيحة الإسراء أخبر النبى الناس بما حصل ، وأقام البراهين التى لاتقبل الخلل ، لكن منهم من صدق ، ومنهم من كذب ، وتزندق ، وبذا أصبح المصدقون فى النعيم ، والمكذبون فى الجحيم .

فما هذه البراهين ؟ سألوه عن بيت المقدس ، فقام ينظر إليه ويجيب ، وقد أظهره له الحميد المجيد ، فكان القول السديد ، كما أخبرهم بما ضاع منهم من حيوان ، وقد شرب الرسول من مائهم ، وترك القدح على رحالهم .

كما أخبر بقدوم العِير ، مع طلوع الشمس فى يوم – كذا – من الأيام ، فخرج الكفار ليروا صدق هذا الكلام ، فقال أحدهم ، ها هى الشمس قد طلعت ، وقال الآخر ها هى العير قد أقبلت ، فسألوهم عما أخبر به الصادق الأمين ، فكان الجواب مصدقا لما أقام من براهين ، إنها معجزة لاتقارن بتقدم الإنسان ، ولا بوصوله إلى أى مكان ، فرب العزة فى صنعه منزه عن الزمان والمكان ،

اللهم آتنا من لدنك رحمة ، وعافنا واعف عنا ، وأصلح لنا أمرنا ، وأرشدنا إلى الصواب ، وهب لنا الصدق واليقين لما جاء به ، محمد ﷺ من تشريع ودين اللهم آمين ،

[٣٩]
الصوم وأثره فى تهذيب النفوس

الحمد لله الحكيم فيما شرع ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، جعل الصوم مطهرة للنفوس ، وسببا لكمال الخلق ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله خير الصائمين القائمين بحقوق الله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، الذين ألزموا أنفسهم حدود ما أمر الله به ، فزادهم ، هُدًى ، وآتاهم تقواهم .

– أما بعد –

فيا أتباع الإسلام : تهدف تعاليم الدين إلى تهذيب النفوس ، والسمو بها إلى مراتب الكمال ، ورفيع الصفات الكريمة التى تأخذ بيد المسلم إلى فعل الجميل ، وتوجهه إلى الخير ، والإحسان وتبعده عن الذنوب والآثام من تلك التعاليم ، فريضةُ الصوم ، وهو عبادة بدنية فيها حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع ظاهره العذاب ، وباطنه الرحمة ، ليتساوى الجميع فى بواطنهم كما يتساوى الناس فى ظواهرهم ، بذهاب كبريائهم ، ومراتبهم الدنيوية بالصلاة ، التى فرضها الله خمس مرات ، فى كل يوم وليلة الصوم حرمان إجبارى بطريقة عملية تحث الأغنياء على العطف على الفقراء ، ولذا قيل ليوسف عليه السلام وهو يوزع القوت : « **لم تجوع وأنت على خزائن الأرض ؟ فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجائع** » والصوم يربى الضمير على مراقبة الله فى السر والعلن فالصائم يمتنع عن الشهوات فى الخفاء خوفا من رب الأرض والسماء ، لايرهب مخلوقا ولا يخشى رئيسا . والصوم يقوى

الإرادة ويعلم الصبر وإذا كان الصوم نصف أخلاقيا من الصبر والصبر نصف الإيمان فإن الصوم ربع الإيمان ومما يؤلم من واقع العجَزَة الصائمين أن تضعف إرادتهم ، ويسندون إلى الصوم سوء تصرفاتهم ، والصوم حصن للنفس من القول السيىء ، والأفعال الخسيسة ، وفى ذلك يقول معلمنا ﷺ : « **إنما الصوم جنة** (أى وقاية) **فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولايجهل ، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنى صائم**[1] **، والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها** »[1]

وروى النسائى والبيهقى عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن النبى ﷺ قال : « **أتاكم رمضان شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله** »[2] .

يا شهرنا الكريم :– ما أجمل مافيك من خير عميم ! أخبر عنه الصادق الأمين ؛ محمد ﷺ فقال : « **أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى . أما الأولى : فإنه إذا كان أول ليلة من رمضان نظر الله إليهم ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا .**

وأما الثانية . فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة .

وأما الثالثة : فإن الله يأمر جنته يقول لها . تزينى لعبادى الصائمين يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دارى وكرامتى ، وأما الرابعة فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الخامسة فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعا ، فإن العمال يعملون ، فإذا فرغوا من أعمالهم وُفوا أجورهم » [3] رواه البيهقى عن جابر .

---

(١) رواه البخارى – فقه السنة – باب الصيام .

(٢) رواه النسائى والبيهقى .

(٣) رواه البيهقى .

أيها المسلمون : إن من يصوم عن الطعام ، ويكف جوارحه عن معاصى الرحمن ولايتناول فى سحوره وإفطاره الطعام الحرام ، فذلك هو الصائم الذى يثاب على الصيام ، ويدخل الجنة بسلام يوم لقاء الرحمن

أسأل الله المغفرة والرحمة والإحسان .

الخطبة الثانية

أحمد ربى وأشكره ، وأتوب إليه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، رضى لنا الإسلام دينا ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، سيد الصائمين القائمين بحقوق رب العالمين ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه مابقيت السموات والأرضين .

– أما بعد –

فيا حماة الدين :–

ها هو ضيفكم الكريم ، جاءنا بالخير العميم ، والثواب العظيم ، الذى يشفع لنا يوم الدين .

قيل للأحنف بن قيس : إنك شيخ كبير ، وإن الصوم يضعفك ، فقال : « إنى أعده لسفر طويل و الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله ، وها هو الأعرابى يدعوه الحجاج ليأكل معه فيقول :

دعانى من هو خير منك فلبيته .

فيقول الحجاج من دعاك ؟

فيقول الأعرابى : دعانى ربى للصوم فصمت

فيقول الحجاج : ولكن الفطر لك مباح فأنت فى سفر .

فيقول الأعرابى ﴿ **وأنْ تَصُوموا خير لكُم إن كُنْتم تَعلَمون** ﴾[1]

---

(١) البقرة – ١٨٤ .

فيقول الحجاج : لسنا فى شهر الصيام .

فيقول الأعرابى : ﴿ ومَنْ تَطَوعَ خيراً فإن الله شاكرٌ عليم ﴾(١)

فيقول الحجاج : كُل اليوم وصُم غدا .

فيقول الأعرابى : أتضمن لى الحياة لغد ؟

فيقول الحجاج : لا .

فيقول الأعرابى : فكيف أبيع آجلا بعاجل .

فيقول الحجاج : ولكنه طعام طيب .

فيقول الأعرابى : والله ما طيبته أنت ولا طباخك وإنما طيبته العافية .

فيقول الحجاج : انصرف راشدا أيها الرجل .

ذلكم أيها المسلمون - الموقف السديد ، أمام المفاضلة بين ملذات الحياة ، وما عند الله ، فأتمو صومكم ، واعبدوا ربكم ، وافعلوا الخير فى حياتكم .

اللهم تقبل صيامنا ، وصلاتنا ، وقيامنا وأعمالنا ، واجعلها خالصة لوجهك الكريم اللهم اجعل القرآن شفيعا لنا يوم لقائك يارب العالمين ، وذكرنا منه ما نسيئا ، واكتب لنا حسن الخاتمة يارب العالمين ، آمين .

---

(١) البقرة - ١٥٨ .

[٤٠]
خطبة عيد الفطر فى يوم الجائزة

الحمد لله كثيرا ، وسبحانه الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصره عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، نشهد أنه الإلـه الكبير المتعال ، ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، خير من صلى وصام ، وعبد الله وقام ، حتى تورَّمت منه الأقدام ، صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه عدد ماسيكون وما كان .

– أما بعـد –

فيا أتباع محمد عليه الصلاة والسلام :–

ما أسرع الساعات فى اليوم ! ، وما أسرع الأيام فى الشهر : وما أسرع الشهور فى السنة ! وما أسرع السنين فى العمر ! هكذا تطوينا الأيام ، وتمر بنا الأزمان ، وتنتهى الأعوام ، وكل شيء يفنى ، ولايبقى إلا الله على الدوام ،

ألَا كُلُّ شى ما خلا الله باطلٌ　　وكلُّ نعيم لا محالة زائـل

ألا إن للأيام أجلا ، كما أن للعباد أجلا منذ وقت قليل كنا نستقبل هذا الضيف الكبير ، وها هو قد عاد إلى فلكه، إلى حيث أمره ربه، ألا لبث قليلا لا تودع يا ضيفنا. فما أجمل أيامك ! وما أعذب لياليك ! إنك تهمس فى أذنى كيف لا أعود ؟ وقد انتهى أجلى ، وانقضى زمنى . ألم تقرأ قوله الله : ﴿ **وَآيَةٌ لهُم الّليل نسلخ منه النَّهار فإذا هُم مُظْلِمون ، والشَّمْسُ تجرى لِمستَقر لهَا ذلِك تقديرُ العزيز العليم . والقمر قدَّرناه منازِل حتى عَادَ كالعُرجُون القديم لا الشمس**

ينبغى لها أن تُدْرك القمر ولا اللَّيل سابق النَّهَار وكلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحون ﴾(١)

ألم تقرأ قول الله ﴿ **وجعَلنا اللَّيل والنهار آيَتَين فمحونا آية اللَّيل ، وجعلنا آية النَّهار مبصرةً لتبتغُوا فضْلاً من ربكم ولتعلموا عددَ السنِّين والحسابَ وكل شيٍء فصلَّناه تفْصِيلا ﴾**(٢) .

ألم تقرأ قول الله ﴿ **إنا كُلَّ شيءٍ خلقناه بِقَدَرٍ ﴾**(٣) .

هكذا حدثنى الضيف الكريم ، وودعنا إلى عام ، نستقبله بالترحيب والتعظيم ، إن أبقانا الكريم ، أما نحن – معشر المسلمين – فقد عشنا أيامه نعبد الرب الكريم ، فى تلك الأيام المباركة بضمائر حية ، إنه قانون السماء ، هنا لا تصلح دساتير البشر ، ولايصلح إلا دستور السماء ، حدثنى بربك ! لو اجتمع حكام العالم أجمع ، ولو وضعت قوانين البشر . على أن تنفذ موعدا للإفطار ، وموعدا للإمساك من غير خلل ولا مخالفات مااستطاعت تلك القوانين ، لكن شريعة السماء وقانون الله ، حكم البشرية المسلمة بالإيمان بالله الذى لايغفل ولا ينام ! من غير سوط ولاسلطان ، ولاسجن ولا إرهاب وإنما بالضمير الحى الذى يخاف رب الأرض والسماء .

قد أتعبتم أنفسكم فى قوانينكم فهَلَّا طبقتم شريعة ربكم ! الذى يعلم مايصلح العباد ﴿ **ألا يَعْلَم مَنْ خَلَق وهو اللَّطيف الخبير ﴾**(٤) ، وقد أعلن الرسول ﷺ عندما سئل من جبريل مالإحسان ؟ قال« **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** »(٥) .

ليت المسلمين يتمثلون قانون السماء فى كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال ، فى بيعهم وشرائهم ، فى مكاتبهم وتجاراتهم ، ليت الضمير الحى يبقى مدى الأيام بعد انقضاء شهر الصيام ! وتلك السماواة التى عجزت البشرية أن

---

(١) يس – ٣٧ : ٤٠ .
(٢) الإسراء – ١٢ .
(٣) القمر – ٤٩
(٤) الملك – ١٤ .
(٥) رواه مسلم .

تطبقها . وكيف ! وهناك الظلم البشرى ،من الأقوياء للضعفاء ، الذين يلتحفومن السماء ، ويفترشون الغبراء ، لايجدون الغذاء ولايصيبون الكساء ، فأين المساواة بين الناس !

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذاعِفَّةٍ فلعِلَّةٍ لا يظلم

أما أنتَ ياشهر الصيام فقد طبقت المساواة حيث أمسك الجميع عن الطعام والشراب فى آن واحد لا فرق بين الأغنياء والفقراء . فأنت حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع فلا أفضلية إلا بالتقوى ﴿ **إنَّ أكرمكُم عند الله أتْقَاكم** ﴾[1]

يا شهر الصيام ونحن نودعك ، لا ننسى دروسك . فالمصاحف تمسك ، والقرآن يتلى فى كل مكان لكن ماذا بعد الصيام ؟ ترك وهجران ، اسمعوا شكوى محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ **وقال الرسول ياربِّ إن قَوْمِى اتَّخذُوا هَذَا القرآن مَهْجُورًا** ﴾[2] .

كيف نهجره ؟ وكيف نتركه ؟ إنه الشفيع لنا يوم اللقاء ، فاقرءوا القرآن فى كل آن .

يا شهر الصيام : لقد هذبت النفوس ، وقومت الأخلاق بإمساك اللسان والجوارح عن الكذب والبهتان وبالقناعة التى أحلت البركة فى الطعام فى روحانية وحلاوة إيمان . وتشبه بملائكة الرحمن هاهم المسلمون : قد تركوا أعمالهم حينما سمعوا نداء ربهم .

فلم لايكون ذلك فى بقية العام : إن ربنا نعبده فى كل آن ، وها أنت ذا تضع لنا الاختبار والامتحان فتطلب ممن أحسوا بالجوع والحرمان أن يعطوا الزكاة للفقراء والأرامل والمساكين ، والمحتاجين ، من الأيتام . ورب العزة يقرنها بالصلاة فى آيات القرآن ، والفلاح لمن يزكون أنفسهم ، ويخلصونها من الشح ، والحرمان . أو ليست الزكاة حقا معلوما ، وإحساسا بالرضا

---

(١) الحجرات – ١٣ .

(٢) الفرقان – ٣٠ .

والاطمئنان ؟ إنها محبة وسلام بين الأغنياء والفقراء ، وانتزاع للحقد والبغضاء بين الإخوان . ونحن اليوم فى عيد يعم المسلمين فى يوم الجائزة للصائمين القائمين والمحسنين وهم لله يكبرون ويهللون ما أجل رحمة الله وما أحسن شريعة الإسلام ! وما أجل هذا الدين المملوء بالرحمة والبشرى للمحسنين . أسأل الله أن يجعل أيامنا كلها أعيادا بطاعته . وكل عام وأنت بخير وسلام .

وتقبل الله منَّا ومنكم أجمعين ..

الخطبـة الثانيـة

الله أكبر ، وحمدا لله ، على نعمائه وآلائه ، وشهادة له بالوحدانية ، والجلال ، لا معز لمن أذله الله ، ولا مذل لمن أعزه واجتباه ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله – صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه إلى أن نلقى الله .

– أما بعد –

فيا عبـاد الله :–

إنما جعلت الأعياد للتوسعة على الأولاد وإسعاد الأهل والأقارب بالكلمة الطيبة .. بالهدايا المحببة .

فهيا وسِّعُوا على أولادكم ولكن من غير ترف ، وبطر بنعمة ربكم .

وليكن لكم فى أسلافكم القدوة الحسنة والموعظة والذكرى .

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اللهم أطعمنا الطيبات ، ووفقنا لفعل الخيرات ، واجعل أيامنا أعياداً بطاعة رب الأرض والسموات ، أعاد الله عليكم عيدكم باليمن والبركات .

وكل عام وأنتم بخير وسلام ،

[٤١] عيد الأضحى رمز الفداء

الحمد لله حمداً كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا ، لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، أشهد أنه الكبير المتعال ، ذو الجلال والإكرام – الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، فى كل وقت وآن ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صفوة الملك العلام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعلام .

– أما بعد –

فيا إخوة الإيمان :– بالأمس اجتمع المسلمون على جبل عرفات ، من شتى البقاع ، ومختلف الأصقاع ، تعددت اللغات ، وتبايشت الألوان ، واختلفت الجنسيات ، ولكن الجميع يؤمن وينطق باسم الله رب الأرض والسموات .

اجتمعت تلك القلوب المؤمنة فوق تلك الأرض الطاهرة تركوا الأهل والولدان ، وأنفقوا المال ، وركبوا البحار ، كل ذلك تقرب وطاعة لذى الجلال، ورجاء لمغفرة الذنوب من ثقل الأوزار، على تلك الأرض تشدك تلك الألسنة التى تلهج بالتسبيح والتقديس والدعاء ، بأكف ضارعة لرب الأرض والسماء ﴿ **ربَّنا آتِنا فى الدّنيا حسنةً ، وفى الآخرةِ حسنَةً وقِنا عذابَ النّارِ** ﴾[1] .

---

(١) البقرة – ٢٠١ .

الجميع يتوافدون على جبل الرحمة ، ليقفوا المواقف التى وقفها نبى الرحمة ، يطلب من الرحمن الرحمة والشيطان قد ولّى خاسرا ذليلا ﴿ **إن كَيْد الشَّيطان كَانَ ضعيفا** ﴾(١) ، واليوم نذكر أبا الأنبياء ، وشيخ الأتقياء خليل الله إبراهيم عليه السلام ، يرى فى المنام أنه يذبح ولده ورؤيا الأنبياء حق ، فليست أضغاث أحلام . محنة تفوق كل المحن ، ابن يوهب على الكبر ﴿ **الْحمد لله الَّذى وهَبَ لِي عَلَى الكِبرِ إسْمَاعِيلَ وإسْحَاق إن رَبِّى لَسميعُ الدُّعَاء** ﴾(٢) .

يسعى الأب والابن لتنفيذ أمر الله ألم تمنع شيخوخة الأب من الاستجابة ، ولاشباب إسماعيل من الإنابة ، بل إنه يشفق على أبيه فيقول : يا أبت احدد المدية ، واحكم العقدة واشدد كتفى شدا ، واتخذ ذلك المقام عند الله عهدا وإذا رجعت إلى أمى فاتل عليها ما يقول الصابرون ﴿ **إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعوُن** ﴾(٣) .

لكن ملائكة السماء توجهت بهذا الدعاء « ربنا ارحم هذا الشيخ الكبير ، وافد هذا الغلام الصغير .

﴿ **وفَدَيناهُ بِذِبح عَظِيم ، وتركْنَا عليه فى الآخِرين سلامٌ على إبْرَاهِيم ، كذلِكَ نجْزِى المُحْسِنِين** ﴾(٤) .

بهذا استحقت تلك الأسرة الطيبة لوحة خالدة سجلها رب العالمين فى كتابه الكريم ﴿ **رحمَةُ الله وبركَاتُه عليكُم أهْلَ البَيْت إنَّهُ حِمَيد مجيدٌ** ﴾(٥) .

إخوة الإســلام :

آلاف الأجيال غيرت ومازالت الذكرى العطرة وآلاف السنين مضت

---

(١) النساء - ٧٦ .

(٢) إبراهيم - ٣٩ .

(٣) البقرة - ١٥٦ .

(٤) الصافات - ١٠٧ : ١١٠ .

(٥) هود - ٧٣ .

وما مضى خبر هذا الفداء العظيم الذى يقف الإنسان أمامه خاشعا لهذا الإيمان العظيم الذى وصفه رب العالمين ﴿ **إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً قانِتًا لله حَنِيفًا ولَمْ يَكُ من المشرِكين ، شَاكِرًا لأنْعُمِهِ اجْتَبَاه وهَدَاهُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقيم ، وآتيناهُ فى الدنيا حسنةً وإنَّهُ فى الآخرةِ لِمِنَ الصَّالِحِين** ﴾(١) .

وقد استجاب له رب العالمين فى دعائه الكريم حيث قال ﴿ **واجْعل لِى لِسَانَ صِدْق فى الآخِرِين** ﴾(٢) ، نسأل الله أن يجعلنا من الطائعين لرب العالمين وأن يحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وكل عام وأنتم بخير إخوتنا المسلمين .

(١) النحل – ١١٩ : ١٢٢ .
(٢) الشعراء – ٨٤ .

الخطبـة الثانيـة

حمدا لرب الكائنات ، وشكرا له على الطاعات ، وشهادة لله – خالق الأرض والسموات – بواحدانيته ، وقدرته ، وإرادته ، وعلمه ، وحكمته ، وشهادة برسالة محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، مابقى الزمان والمكان .

– أما بعـد –

فيا معشر الإخـوان :–

اليوم وحجاج بيت الله الحرام يرمون الجمرات ، ويكبرون الله مع رمى الحصيات ، فى تلك الأيام المعدودات ، فإن الله جعل لك باب الطاعات ، وفتح لك الصلة الدائمة بالتكبير عقب الصلوات ، استجابة لأمر رب الأرض والسموات ، فى قوله تعالى :–

﴿ واذْكُروا اللهَ فِي أيَّامٍ معْدُودَاتٍ فمن تعجَّل فى يَوْمين فَلَا إِثْمَ عليه ، ومن تأخَّر فلَا إِثْم علَيه لمن اتَّقَى واتَّقُوا الله . واعْلَموا أنكم إلَيْه تُحشرون ﴾[1] .

فهنيئا لكم أيامكم ، وأدام الله أعيادكم وبارك لكم فى حياتكم .

اللهم إنا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار اللهم احشرنا مع الأبرار ،

---

(١) البقرة – ٢٠٣ .

واكتب لنا زيارة بيتك ، ومتعنا بالروضة فى مسجد نبيك وأعد علينا عيدنا بخير وسلام ، وكل عام وأنتم بخير ،

[٤٢]

الأعياد بين القديم وصبغة الإسلام

الحمد لله الحكيم فيما شرع ، وأشهد أن لا إله إلا الله خلق الخلق وأحصاهم عددا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ، أقام المجتمع على المحبة والسلام ، والمودة ، والوئام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، ما بقيت الأيام .

– أما بعد –

فيا حماة الإسلام :– لماذا عرفت الأعياد قديما عند الإنسان ؟ وكيف صبغها الإسلام ؟

عرف الإنسان الأعياد من قديم الزمان ، أياما يخلع فيها عن كاهله المتاعب الجسام ، ويرفه عن نفسه ، بلذاته ، وشهواته ، يمرح ويفرح ، ويلهو ، ويلعب ، ويلذ ، ويطرب ، عرفها أياما ، يخرج فيها بعيدا عن العمران ، ولم يكن لها صبغة أديان ، ولا روحانية تمس الأبدان ، وكيف ؟ والقرآن يحدثنا عن خليل الرحمن عندما بيَّت النية على هدم الأصنام أو اعتذر عن الخروج فقال ما حكاه القرآن ﴿ **إنّى سَقيم** ﴾[١] أى مريض ولم يكون سقيما ! ونفسه غاضبة على الذين يعبدون الأصنام ، ولا يعبدون رب الأنام ، ولذا أخذ المعول وهدم الأصنام وقال ساخرا ومتهكما ﴿ **بل فَعَلَه كَبيرهم هذا ، فاسْأَلوهم إن كَانُوا ينطقون** ﴾[٢] .

---

(١) الصافات – ٨٩ .

(٢) الأنبياء – ٦٣ .

وهو قد توجه إلى الذى خلقه فهداه، وأطعمه وسقاه وإذا مرض شفاه ﴿ **إنَّنى بَرَاءٌ مِمَّا تعبدُون** ﴾[1] ، فكان يوم خروجهم ، واعتذاره عن الخروج معهم يوم عيد لهم ، ونتدرج لنرى يوما آخر مع موسى عليه السلام . عندما حدد فرعون الموعد للمباراة بين موسى والسحرة ﴿ **قال مَوْعِدكُم يومُ الزِّينَة وأن يُحْشَر الناس ضُحىً** ﴾[2] ، حدد يوم تجمع الشعب ليرى الناس الفوز الذى ظنه ، لكن خاب ظنه فقد أوحى الله إلى موسى ﴿ **وألْقِ ما فى يَمينك تلقَفْ ما صَنَعوا إنَّما صَنَعوا كيد سَاحِرٍ ولا يُفْلح السَّاحر حيث أتى** ﴾[3] ، ذلك أنه شتان بين معجزة لموسى الذى قال له ربه ﴿ **واصْطَنَعْتك لِنَفسى** ﴾[4] وقوله ﴿ **ولِتُصْنَعَ على عَيْنِي** ﴾[5] وقوله ﴿ **إنَّنِى معكُما أسْمَعُ وأَرَى** ﴾[6] .

وكان الوبال والخسران حينما سمع فرعون إيمان السحرة قائلين ﴿ **آمَنَّا بَرِّب هَارون وموسى** ﴾[7] وحينما طلب القوم من عيسى عليه السلام أن ينزل عليهم مائدة من السماء فتوجه إلى رب الأرض والسماء معلنا هذا الدعاء ﴿ **اللَّهُم ربَّنا أَنْزِل علينا مَائِدة من السَّمَاء تكُون لنا عيدًا لأَوَّلنا وآخِرِنا وآية مِنْكَ وارْزُقْنَا وأنت خيرُ الرَّازِقين** ﴾[8] فأنزل الله المائدة وسمى سورة باسمها ، وما نعرفه هو أنها كانت سمكا وخبزا إخوة الإسلام : تلك أعياد سبقت الإسلام ، لا روحانية فيها ولا طاعة للرحمن الذى لا يغفل ولا ينام أما الأعياد فى الإسلام فإنها طاعة وعبادة وصلة ومحبة وتزاور وصلاة .

---

(١) الزخرف – ٢٦ .
(٢) طه – ٥٩ .
(٣) طه – ٦٩ .
(٤) طه – ٤١ .
(٥) طه – ٣٩ .
(٦) طه – ٤٦ .
(٧) طه – ٧٠ .
(٨) المائدة – ١١٤ .

عن أنس رضى الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد للأنصار يومين يلعبون فيها فقال : **ما هذان اليومان ؟** قالوا : يومان كنا نلعب فيها فى الجاهلية فقال : **قد أبدلكم الله خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر**(١).

ولعلنا نتساءل كيف يقر الرسول ماكان فى جاهلية ؟ إن الإسلام لاجفاء فيه وإنما يطلب الترويح والترفيه ، « روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عميت » فالإقرار لليومين لكن الصبغة كانت إسلامية فى عيد الفطر الذى يأتى بعد عبادة الصيام ويبدؤه المسلم بالتكبير لله الملك العلام بعد إخراج الزكاة للفقراء والأيتام وعيد الأضحى يأتى فى موسم الحج حيث أقسم رب العزة بتلك الليالى العشر التى تهتف فيها قلوب الملايين بالتلبية لرب العالمين . أكرمنا الله بالحج إلى بيته العظيم .

---

(١) رواه ابو داود .

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان صاحب الفضل والإحسان أشهد أن لا إله إلا هو يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه مابقى الليل والنهار .

– أما بعد –

فيا إخوتنا فى الله :–

من وصية على كرم الله وجهه ، لجابر بن عبدالله – رضى الله عنه – يا جابر : قوام الدنيا بأربعة . عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ، وغنى لايبخل بماله ، وفقير لايبيع آخرته بدنياه فإذا ضيع العالم علمه ، استنكف الجاهل أن يتعلم وإذا بخل الغنى بماله باع الفقير آخرته بدنياه .

يا جابر : من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فإن قام لله فيها بما يجب عليه عرضها للدوام والبقاء ، وإن لم يقم لله فيها بما يجب عليه عرضها للزوال والفناء » .

يا لها من وصية ! إنها ممن من على – كرم الله وجهه – الذى تربى فى مهد الوحى ، وتغذى بلبن النبوة ، وعاش فى كنف صاحب الرسالة العظمى ، وهو فى البلاغة فى المرتبة الثانية بعد رسول الله ﷺ .

وقد وضح أن المجتمع السليم يقوم على أعمدة أربعة :

عالم يعمل بعلمه ويعلم الناس .

وجاهل لايتكبر على العلم .

وغنى يجود بالعطاء على المحتاجين .

وفقير يصبر ولا يسخط .

إذا أدّى هؤلاء ماعليهم صلح المجتمع وإلا فالوبال والخسارة على هذا المجتمع .

فأقيموا مجتمعكم على أسس ومبادئ الإسلام يرض عنكم رب الأنام اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار ، وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفار اللهم آمين

والحمد لله بنعمته تتم الصالحات ،

فهرس الكتاب

الفهـــرس

إهـــداء ٥

تقديـــم ٧

الباب الأول : فى العقيدة والإيمان

١ – الإيمان بالله يهدى القلوب ١١

٢ – الموت نهاية كل حى ١٦

٣ – البعث وعد الله للخلق ٢١

٤ – مالى وللدنيا ٢٦

٥ – لا يعلم الغيب إلا الله ٣١

٦ – بين حر الدنيا وحر الآخرة ٣٧

٧ – محكمة العدل الإلهية ٤٣

الباب الثانى : عبادات ومعاملات

٨ – السعادة فى التقوى ٥١

٩ – الحب فى الله بين المسلمين ٥٦

١٠ – الحب بين الجنسين ٦١

١١ – الدَّيْن وتوثيقه ٦٦

١٢ – الغيبة وخطرها على مجتمع المسلمين ٧١

١٣ – المسلمون بين الأمس واليوم ٧٦

١٤ – الخوف من الله ... ٨١
١٥ – المسجد مدرسة الإسلام ... ٨٥
١٦ – طريق النجاة ... ٩٠

الباب الثالث : من أمراضنا الاجتماعية والدينية

١٧ – سموم المخدرات ... ٩٧
١٨ – الحسد داء خطير ... ١٠٢
١٩ – ولا تقربوا الزنا ... ١٠٧
٢٠ – نعم الله علينا مع عصياننا ... ١١٢
٢١ – من آثار المعاصى وأضرارها ... ١١٧

الباب الرابع : أخلاقيات إسلامية

٢٢ – الصبر ضياء ... ١٢٥
٢٣ – الصدق وأثره فى تربية الفرد والمجتمع ... ١٣٠
٢٤ – الإخلاص طريق الإصلاح وزيادة الإنتاج ... ١٣٦
٢٥ – الوفاء بالعقود والعهود ... ١٤١
٢٦ – الحياء خير كله ... ١٤٦
٢٧ – الرحمة وأثرها فى المجتمع ... ١٥١

الباب الخامس : من قصص القرآن الكريم

٢٨ – ثمود قوم صالح عليه السلام ... ١٥٩
٢٩ – الصديق يوسف عليه السلام ... ١٦٤
٣٠ – فى محيط الزكاة – قصة أصحاب الجنة ... ١٦٩
٣١ – زواج للتشريع بين زيد وزينب ... ١٧٤
٣٢ – هود عليه السلام ... ١٧٨

٣٣ – يونس مع القرية التى آمنت ١٨٤
٣٤ – بنو إسرائيل ومسألة البقرة ١٨٩

الباب السادس : مناسبات وذكريات

٣٥ – نماذج رائعة فى الهجرة ١٩٧
٣٦ – استقبال شهر ربيع ٢٠١
٣٧ – الأمومة فى حياة الرسول بين آمنة وخديجة ٢٠٦
٣٨ – الإسراء والمعراج ٢١٠
٣٩ – الصوم وأثره فى تهذيب النفوس ٢١٤
٤٠ – عيد الفطر لجميع المسلمين فى يوم الجائزة ٢١٩
٤١ – عيد الأضحى رمز الفداء ٢٢٤
٤٢ – الأعياد بين القديم وصبغة الإسلام ٢٢٩

رقم الايداع: ٨٣٠٠/ ٧٨

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوى - بولاق
القاهرة - ت : ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

٣٠٠ قرشا